

دموع تأبى الخضوع
للكتابة/ أميرة الصحراء

~~~~~

تجميع فيتامين سي  
شبكة روايتي الثقافية

~~~~~

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدمة

"تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن " تلك هي الحياة لم يلبث أن
يأتي الفرح حتى يأتي الحزن والألم ليعكر صفو السعادة في
حياتنا. الألم والحب وجهان لعمله واحدة، لا يمكن أن ينفصلا أبد
الدهر، فأينما وجد الحب وجد الألم."

الفصل الأول

لم تعرف كم الوقت مرة عليها وهى تسير بلا هدف في الشارع

..كالثملة وما هي بئمة تذرف الدموع على ظلم
اقرب الناس اليها ، تترنح فى مشيتها ممسكة بيدها حقيبة
ملابسها ، ينظر الناس اليها بنظرات الاستغراب
والتساؤل. فتاة فى مقتبل العمر اشبعته الدنيا ضربا يكفى جميع
اليشر ويزيد ، لم تستطيع السير اكثر من ذلك ،
لا تؤلمها قديمها بقدر ما تؤلمها نفسها و روحها التى لم يرحمها
احد من البشر ، جلست على احد المقاعد
المصنوعة من الاسمنت تبكى بحرقة لا تعرف بمن تلجأ فلجات
إلى مولاها ومولى البشر.

"يا رب تعلم انى مظلومة ظلمنى عبادك ولم يرحمنى احد منهم لا
يوجد لدى احد سواك يا الله ارحمنى يا رب،
اللهم اعنى على مصيبتى واخلفنى خيرا منها ، ان لله وانا اليه
راجعون " هدأت قليلا ومع ذلك لم تكف عن
البكاء.

"تتذكر بحرقة بالذى تسبب لها التشرد فى هذا الوقت من الليل"
-علا صوتها .. انت مبتزهاش اتفضل اطلع بره كفاية بقى حرام
عليك انا تعبت منك يا اخى اتقى ربنا فيا
-كانت نظراته تنم عن الشر .. لا مش بزهد على فكرة .. فتابع
فى خبث .. انتى عارفة كويس انك عجبانى
وانا عايزك وبلاش الشويتين بتوعك دول بقولك ايه ما تيجى
اقولك كلمتين فى اوضتك

-ردت فى غضب احترم نفسك انا بكرهك فاهم بكرهك
-كانه لم يسمع منها شيئا .. خلاص بلاش اوضتك تعالى اوضتى
واهى ولا ماما والحاج موجودين ولا حتى
البيه اخويا موجود ..تعالى نعيش يومين حلوين يا بنت الناس
-صفعته على وجهه بصوت اقرب الى الغضب ..اطلع بره مش

عايزة اشوف وشك تانى برررره
-وضع يده على مكان الصفحة بقى كدا يا سمران طيب
الحساب تقل اوى معايا وحسابك معايا بعدين
افاقت من سرحانها على صوت رجل عجوز يكاد يقترب من عمر
جدها

-مالك يا بنتى ايه الى مقعدك لوقت متاخر و لوحدك فى مكان زى
ده مفيش فيه صريخ بن يومين
-نظرت اليه فى خوف ومدت يدها لتمسح دموعها بظهر يدها ...
ان انا اسفة ، تركته فى حيرته
فنهضت من مقعدها تسحب حقيبتها بضعف حتى خارت قواها
فسقط مغشيا عليها.
-لا حول ولا قوة الا بالله
نائمة على الفراش غائبة عن الوعي ، تمنى لو ظلت كذلك ، بدأت
تفتح عينيها ببطئ تحرك رأسها بين اليمين
واليسار محدثة انين
-مم مم انا فين
-اهدى يا بنتى الحمد لله انك بخير
-توسعت عينيها على اخرها انتم ين وايه ال جانبى هنا انا انا
لازم امشى من هنا ازاحت الغطاء ونزلت من
السريير واخذت حقيبتها متجهه الى بابا الغرفة
-اهدى يا بنتى مينفعش تروحي وانتى بالحالة دى انتى ليه
مريضة

لم ترد عليه فاعترضت الطريق دون الوصول الى باب الشقه فتاه
تقريبا من عمرها تصغرها او تكبرها بعامين
حاملة صنية عليها طعام وكوب من الماء
-انتى ايه ال قومك من السريير انتى لسه تعبانه

-انا بجد اسفة مينفعش اكون هنا بعد اذنك
-رد الرجل العجوز والله يا نجوى يا بنتى انا غلبت معاها
اتصرفى انتى بقى معاها ،فتركهم الرجل العجوز
لياخذوا راحتهم فى الحديث
-وضعت نجوى الصنية على اقرب طاولة متجهه اليها لاقناعها
بالمكوث حتى تفوق من اعيائها....

يا انسة استنى ممكن تسمعينى بس لو معجبكيش كلامى ممكن
تقدرى تمشى اتفقنا؟ .. نظرت اليه مستفهمة
فاومأت رأسها بالقبول.

-بصى يا انسة الاول كدا من غير لف ودوران انا وجدى
عايشيين هنا لوحدنا والراجل العجوز دا هو الى ربنا
مااهلى ماتوا الله يرحمهم وبصراحة جدى حكاى لما شاف كفى
الشارع وكانت حالتك وحشة اوى كنت تصعبى
على الكافر ولما اغمى عليكى ولاد الحلال جابوا على هنا لان
جدى كان معاهم ... انا معرفش حكاية ايه ومش
عايزة اعرف ... كل الى عايزة انك تبقى كويسة ولما صحتك
تتحن تقدرى تمشى فى الوقت الى يريحك
ها قولتى ايه؟

-نظرت اليه تعيد كلام تلك الفتاة فى رأسها أيعقل ان يكون هناك
بشر مازالت فى قلبهم الرحمة والطيبة ؟
أصبح البشر كالوحوش لا يهتمهم غيرهم كل فرد يبحث عن
مصلحته حتى لو داس على عنق اخيه فى سبيل
تحقيق مصلحته . ردت عليها سمرا نفى وهن .. انتى بتعملى معايا
كدا ليه ؟

-ردت نجوى فى استغراب : مش فاهمة تقصدى ايه ؟
-يعنى خليتينى ضيفة فى بيتك مع انك متعرفنيش ولا حتى

اتكلمت معاكى مش يمكن يكون ورايا مصيبة
-انتى ليه بتقولى كدا مصيبة ايه ؟
-نظرت اليها فى الم فلم تستطيع الاجابة
-على العموم لو مش عايزة تجاوبى على سؤالى دا براحتك دى
حياتك الشخصية ولو حبيتى تتكلمى معايا انا
سمعاكى بس انا هجاوبك على كل اسألتك بصى يا ستى
اولا مش انا الى جبتك هنا دا جدى الى جابك
تعرفى ان جدى يقدر يحس ان ان الشخص الى قدامه دا كويس
ولا وحش من نظره واحدة فطالما ان
جدى ساعدك يبقى انتى شخص كويس ونضى من جوه ومرضاش
ان بنت جحالتها وحشه قاعدة فى الشارع
لحد 12 بالليل وميساعدهاش ها قولتى ايه
-تهدت فنظرت اليها : مش عارفة اقولك ايه ؟
-اخذتها من يدها متجهه الى الغرفة ذاتها التى مكثت فيها :
متقوليش حاجة اتفضلى يالا على السرير والاكل
هيجى لحد عندك زمانك على لحم بطنك من الصبح
-اطرقت رأسها فى خجل : حاضر
احضرت لها الصنية ووضعتها امامها على السرير يالا اتفضلى
كلى بالهنا اسيبك براحتك وارح اشوف جدى ..
لو عذتى منى حاجة قولى بس يا نجوى فتابعت فى مرح هقولك
شبيكى لبيكى نجوى بين اديكى ماشى ؟
-ابتسمت لها ابتسامة ضعيفة فردت بصوت اشبه الى الهمس :
اتفضلى
-اخ تصدقى نسيت اسالك عن اسمك
-سمران ! اسمى سمران
-الله اسمك جميل اوى يا سمران

-تسلمى يا رب من ك شر
تركتهما نجوى فدأت تمد يدها فى وهن لتضع بعض اللقيمات الغيرة
فى فمها ولم تستطيع مضغها فأخذت تبلع
لقمية بعد لقيمة بصعوبة بالغة.

-ها يا بنتى عملتى مع الضيفة ايه ؟
-الحمد لله يا جدو قدرت اقنعها انها تقعد معانا لحد ما تقدر تمشى
على رجليها دى شكلها غلبانة اوى
وشكلها انها وراها حكاية كبيرة كمان

-الحمد لله يا بنتى انك قدرتى تقنعيها ربنا يسهل لها امرها يا رب
شكلها طيبة وعلى نياتها وبنت ناس و مش وش بهدلة ابداء
-انما قولى يا جدو انت عرفت الحاجات دى كلها ازاي انها طيبة
وبنت ناس ؟

-اشار على رأسه الذى خطه الشيب من سنين : الشوية البيض
دول مش من خبرة يوم ولا اتنين ولاحتى سنة
دول يا بنتى خبرة سنين الدنيا ياما ضربنتى وشبعت فيا ضرب
بس كل مرة بقف فيها على رجلى من غير
مساعدة من حد غير المولى عز وجل لحد ما بقيت الراجل العجوز
الى انتى شيفاه قدامك دا انه يقدر يحكم على
الناس من وشوشهم.

-سيدى يا سيدى انا بحبك اوى يا جدو ربنا يخليك ليا يارب
-و يكرمك يا بنتى فى حياتك ... الكلام خدنا روحى اطمنى عليها
شوفيهما كلت ولا لسه

-حاضر يا جدو
أطرقت الباب فسمحت لها بالدخول
-ايه دا انتى مكلتيش ليه ؟ على فكرة مينفعش كدا الاكل هنا
اجبارى

-ردت عليا بابتسامتها الضعيفة التي اعجبت بخفة ظل تلك

الفتاة... انا الحمد لله كنت وشبعت كمان

-اكلتى فين دا لسه الاكل بحالة انا هزعل منك كدا على فكرة

-صدقينى والله اكلت

-على العموم انا مش هتضغط عليكى هسيبك ترتاحى

-ان شاء الله ابقى اشكرى جدك على الى عملوا معايا

-شكر ايه بس انتى زى اختى واعتبريه جد هو كمان اتفقنا ؟

-ان شاء الله

-انا هسيب كوباية الماية دى جمبك عشان لو عطشتى بالليل وانا

هنام فى الاوضة الى جمبك على ايديك

الشمال لو احنجتى من حاجة .. تصبى على خير

-حاضر.. وانتى من اهل الخير .. انسة نجوى لو سمحتى اطفى

النور

-ما بلاش انسة نجوى دى احنا تقريبا قد بعض فى السن يا ريت

تخليها نجوى بس

-ابتسمت لها .. حاضر يا نجوى

"غطت فى سبات عميق شعرت فيه بالهدوء والامان الذى لم

تشهده من قبل منذ تلك الية المشؤمة التى

عاشتها بكل تفاصيلها والايام التى عاشت فيها بمرارة كمرارة

الصبار و لم تنعم فيها بالهدوء والامان منذ

فقد اقرب الناس اليها"

الفصل الثاني

ضحك بضحكته المستفزة التى تخشاها مهددا إياها بكل قوته

"انتى مفكرة لما انطردتى من البيت يبقى خلاص
وجدتى منى ..اقترب منها حتى اصبح وجهه فى مقابل وجهها....
ابدا يا سمران هفضل وراكى لحد ما اخذ الى
أنا عايزه فاهمة ولا تحبى اعيد كلامى تانى"
" -صرخت بأعلى صوتها ابعد عنى هقتلك يا حسن فاهم هقتلك "
صرخت صرخة مكتومة لتستفيق من حلمها واضعة يدها تتحسس
عنقها " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " التفتت حولها لتجد نفسها فى
مكان غير المكان امتدت يدها المرتعشة تبحث
فى الظلام عن كوب الماء الموضوع جوارها حتى التقطته فشرب
الماء مرة واحدة لتروى به ظمأها.
نظرت الى الساعة فى هاتفها فوجدت الوقت يقارب على صلاة
الفجر تحركت من سريرها ،دخل عليها نجوى
فى قلق وخوف.
-سمران حصلك حاجة طمنينى عليكى
-ردت بهدوء مصطنع انا كويسة
-تنهدت بارتياح الحمد لله صحيت على صراخك اتخضيت قومت
اشوف ايه الى حصل
-متقلقيش كان كابوس وراح الحمد لله
-الحمد لله طمنتينى .. فتابعت مبتسمة ... بس تعرفى لو مكنتيش
صرختى كنت زمانى نائمة فى سابع نومة
وراحت عليا صلاة الفجر
-طيب الحمد لله ... نجوى لو سمحتى عايزة اتوضا
-تعالى معايا
تضرعت فى صلاتها لمولاها وناصرها خشعت فى سجودها باكية
تنتظر من الله ان يفرج همها ،انتهت من

صلاتها تردد اذكار بعد الصلاة حتى شروق الشمس .

-تقبل الله يا سمران

-منا ومنكم ان شاء الله

-انتي متعودة تصلى الفجر على طول

-ايوة الحمد لله بابا دايمًا كان بيصحبنا نصلّى الفجر

-والدك لسه عايش؟

-اخفضت نظرها الى اسفل فى حزن فنزلت دمعة مسحها بسرعة

بابا الله يرحمه

-نظرت اليها فى اسف ... أنا آسفة مكنتش اعرف

-ابتسمت لها ولا يهملك ربنا يجعل مسواه الجنة

-اللهم امين يا رب يالا عشان تفطرى زمان جدو عبده

مستنى عشان نفطر معاه يالا قومى روقى نفسك كدا

ومتشليش هم وانا هقوم احر الفطار على ما تجهزى

-لا انا هقوم اساعدك ردت بعد رضا ايا ستى مش

عايزاى تساعدينى انا عايزاكى تستريحى

-امسكت يدها بامتنان متشكرة اوى يا نجوى على الى بتعمله

معايا

-ابتسمت لها مفيش شكر انى زى اختى يالا بقى بلاش كسل

عشان جدو بيصحى من النجمه يا

دوب احضرله الفطار

تلوك الطعام فى فمها قوليلى بقى انتى بتدرسى ولا شغالة

-لا انا بدرس

-زى يعنى بتدرسى ايه

-انا فى كلية تمرىض فى سنة رابعة ان شاء الله

-اممم يعنى تتخرجى وتطلعى ممرضه يعنى

-"دخلت مبتسمة من باب شقتها بابا حبيبى نتيجة التنسيق

ظهرت يا بابا

-ها يا بنتى طمنينى عملتى ايه؟

-جالى كلية تمرىض المنصورة يا بابا

-الحمد لله يا بنتى كله بتاع ربنا مبروك يا بنتى

-الله يبارك فيكى يا بابا

-نادى بصوت عالى تعالى يا ليلى باركى لبنتك

-خرجت من المطبخ تمسح يدها فى قطعة من القماش...لتضم

ابنتها بحنان ..مبروك يا بنتى ربنا يكرمك يا رب

وتطلعى من الاوائل فى الكلية ان شاء الله

-ان شاء الله يا ماما

-هيه هيه اخى ممرضة اختى ممرضة

-رد عليه والدها عيب يا حمزة دى اختك الكبيرة المفروض

تقولها يا دكتورة سمران مش ممرضة

-اخرج لسانه ليغيظها .. لا ممرضة عشان مش جابت الشيكولاتة

الى طلبتها منها

-نزلت فى مستواه واضعة ركبتيها على الارض واخرجت من

حقيبتها حلواه المفضله .. طيب والى يجيبك

الشيكولاته الى تحبها

-خطفها من يدها .. فقال بصوته الطفولى تبقى كده دكتورة

سمران

-مش هخلص من لعب العيال بتاعكوا دا هروح اشوف الطبيب

على النار ليتحرق

-حمزة ال يدك حاجة تقولك ايه!

-اخفض نظره الى اسفل شكرا يا ابلة فطبع قبلة على وجنتها

ثم ذهب مسرعا الى غرفة مسرورا بالحلوى

التي قدمتها له اخته. "

-سمران انتى رحتى فين؟

-ما انا معاكى اهو يا نجوى

-واضح عليكى انك كنتى سرحانه احنا خلصنا اكل وانتى لسه

الطبق قدامك مش مديتى ايدك عليه لو

زعلتى من كلمة ممرضة فانا كنت بهزر معاكى انا اسفة مش

هكررها تانى

-يا بنتى مش قولتك تبطلى هزارك التقييل كدا هتزعليها مننا

-لا ابدأ يا عم عبده دى نجوى دمها خفيف وخففت عنى حاجات

كثير وانا الحمد لله شبع

-ربنا يهدى سرك يا بنتى وانتى يا نجوى خدى بالك منها

-ماشى يا سى جدو يالا روح على الروشة العمال مستنيينك هناك

نهض من الكرسي لحمد ربه على نعمته وقامت نجوى بدورها

بحمل الاطباق من الطاولة لتدخلها المطبخ

-فى حاجة نقصاكى اجيبها وانا راجع لا ياجدو انا هبقى انزل

السوق اشترى الى ناقص

-طيب يا بنتى سلامو عليكو

-وعليكم السلام" ردت نجوى و سمران"

-نجوى لو سمحتى عايزاكى فى موضوع بس بلاش تقاطعيني

-اتفضلى يا سمر قولى الى انتى عايزاه انا سمعاكى

-انا عارفة ان ضيفة ثقيلة عليكوا وانكم مش واخدين راحتكم فى

البيت ، قاطعتها نجوى : متقوليش كدا

انا مصدقت ان بقى ليا اخت تشاركنى

-برضه يا نجوى نا مهما كنت غريبة عنكم انا كلها يومين بالظبط

وهمشى من هنا

-انتى بتقولى ايه مينفعش كدا جدو هيزعل على فكرة

-يا نجوى انتى متعرفيش عنى حاجة مش يمكن وراا مصيبة
-سمر دى تانى مرة تقولى فيها نفس الكلمة لو سمحتى انا عايزة
افهم ايه الى رواكى
-امسكت يدها وضغطت عليا نجوى هفهمك كل حاجة فى الوقت
المناسب بس كل الى اقدر اقوله
ان فى ناس ظلمونى واتهمونى ظلم وبدعى ليل ونهار ان ربنا
ياخدلى حقى منهم ... بس ارجوكى يا نجوى
بلاش تتكلمى معايا فى الموضوع انا هبقى اقولك على كل
التفاصيل فى اللحظة المناسبة
-خلاص من الناحية دى اطمنى وعد من مش هسالك على حاجة
لحد ما انتى تيجى تقولى بنفesk
-انا معنديش اصحاب او حتى ليا اخوات بنات ممكن اعتبرك
صحبتى
-انتى بتقولى فيها انا فعلا كنت لسه هقولك اننا بكون اصحاب
واخوات لو حبيبتي كمان
-نجوى انا نويت ان شاء الله ادور على شغل
-بس انتى لسه صغيرة على حكاية الشغل دى
-مش صغيرة ولا حاجة انا معايا بنات فى الجامعة بيشتغلوا
وبيدرسوا وناجحين كمان
-ربنا يوفق يا سمران

الفصل الثالث

طفلة في مقتبل عمرها تلهو وتلعب بألعابها الصغيرة وُلدت في
فمها ملعقة من الذهب ، تعيش في كنف ورعاية
والديها تربت بين يدي المربيات والخادومات ، تدرجت كرتها
امامها فهربت منها تجرى خلفها محاولة
الامسكك بتلك الكرة الهاربة منها جرت خلفها غير واعية
بالعواقب.

أب في مكتبه منهمك في عمله مطمئن على ابنته بانها في أمان
مربيته غفلت عنها فتركها تلعب وتلهو ، تدرجت الكرة الى
اسفل فجرت ورائها وضعت قدميها الصغيرة
على اطراف الدرجة الثالثة من الدرج فوقعت بسبب خطواتها
السريعة ... تألمت .. صرخت باعلى صوتها
فزع من صرختها جرى عليها لينصدم ببكائها ، حملها بين
ذراعيه .. غضب بشدة على الاهمال.
-صاح بغضب: صابرين.... صابرين انتي فين
-ردت بقلق : ايوة يا بيه انا موجودة
-بنفس نبرة الغضب : كنتي فين وازاي تسيبي "هنا" تقع من ع
السلم امال شغلتك ايه
-اسفة يا بيه رحت اقول للطباخ يحضر ليها الاكل و كنت سيياها
بتلعب

-امشى غورى من وشى اطلبى الدكتور
-حاضر يا بيه
وضع الطبيب سماعته في الحقيبة متجها ...- ها يا دكتور طمنى
عليها
-اطمن يا دكتور امجد البنت بخير شوية كدمات بسطة هتروح مع
الوقت واطمن الحمد لله مفيش كسور
-الحمد لله تتمم بها أمجد

-مكنش له لزوم القلق دا امال لو مكنتش أشهر جراح فى البلد
كنت عملت ايه

-تنهد بالم أعمل ايه بس قللى عليها خلانى ملبوخ ومعرفتش
اعملها حاجة

-رتب على كتفه الحمد لله انها جات سليمة المرة دى

-متشكر اوى يا دكتور سعيد

-الشكر لله.. استأذن

-رد امجد فى امتنان اتفضل يا دكتور

تبكى بحرقة تسيل دموعها بغزارة على وجنتيها انينها يقطع
القلب

- "محدث شاف السلسلة بتاعى انا العتها وحطتها على التسريحة

-سمى الله اهدى كدا وانتي هتلاقيها يا توحة

-بقولك السلسلة ضايعة يا راجل وانت بتقولى اهدى

-سمران انتى يا بت

-ايوة يا مرات عمى

-شوفتى السلسلة بتاعى

-لا والله ما شوفتها ، وقف يتابع الموقف من بعيد ظهرت على

زاوية فمه شبح ابتسامة خبيثة يترقب الموقف

باهتمام

-يا ستى دورى هنا ولا هنا وانتي هتلاقيها

-طيب يا متولى اما اشوف اخرتها كل واحد يدور يمكن

يلاقيها

ذهب كل فرد منهم يبحث عن السلسلة الضائعة ما عداه هو الذى

تظاهر بالبحث ، لم يجدوا شيئاً فتحدث بصوت

منخفض ليتعمد ان يسمع امه.. تحدث فى خبث مش يمكن تكون

طارت فى ايد حد غريب

-الله يهيدك يا ابني مفيش حد غريب بينا مفيش غيرك وانا وانت
وامك وبنت عمك

-استطاع ان يرسل الشك الى والدته اسكت انت يا متولى ،
فنظرت اليها سمران تعالى معايا
-نظرت اليها وعلامات التساؤل على وجهها ...على فين يا مرات
عمى ؟

-ردت بحزم ..على اوضتك ، ذهبت الى غرفة سمران ، ظلت
تبحث بلا هدف فلم تجد شيئا فوق نظرها على
حقيبة يدها فامتدت يدها داخل الحقيبة حتى لمستها بيديها
فأخرجتها على مرأى الجميع ،
-قائلة فى غضب امال دى بعمل ايه فى شنطتك ها ردى عليا
-صُدمت والله ما اعرف عنها حاجة وانا اول مرة اشوف السلسلة
دى

-صفعتها على وجهها بقوة انتى لسه هتكذبى .. بقى دى اخرتها
لميتك من الشارع لولا كنت زمانك مرمية
فى الشارع ذى الكلبة ومحدثش كان هيسأل عنك
-كفاية يا توحة حرام عليكى مش كدا رتب على كتفها بحنان
معلش يا بنتى اهدى

-انت لسه هتدافع عن واحدة حرامية مش عايزة اشوفك هنا تانى
فاهمة

-ايه الكلام دا دى بنت اخويا وامانة فى رقبتى ليوم الدين اتقى
ربنا فى اليتيمة دى

-وهى معملتش حساب لاهلها ومدت ايديها على حاجة مش
بتاعتها

-بكت بالم والله ما سرقت حاجة ولا اعرف عنها حاجة
-بس اسكتى مسمعش صوتك فاهمة

تدخل الاخ الكبير الذى دخل من باب الشقة غير مستوعب ما
يحدث امامه مع ابنه عمه وحبيبته التى طالما
احبها بصمت ، فى ايه يا ماما ايه الكلام ال انتى بتقوليه دا
-كلام يا حبيبى دا حقيقتها انها حرامية
-لو سمحتى يا ماما سمران مش حرامية وانا واثق ان عمرها ما
تعمل كدا
-نظر الى اخيه فى غيظ فردت والدته فى غضب عارم : انت لسه
هتدافع عنها بدل ما تقف جمبى تقف معاها
-ماما انتى عارفة ان سمران متربية ومش ممكن تعمل حاجة ذى
دى
-ياللا يا بنتى على اوضتك رد متولى. - انت بتقول ايه يا
متولى انا قولت ان البت دى تطلع بره بيتى
ومشوفش خلقتها تانى والا قسما عظما لو فضلت على رأيك انا
الى هسيبك البيت وامشى
-رد بتأثر مصطنع ازاي يا ماما تقولى كدا دا بيتك يا ماما والى
يطلع بره تبقى هى والا ايه رأيك يا حسام
-نظر الى اخيه فى الم ثم الى اسفل لم يستطيع ان يدافع عنها
بالقدر الذى ينقذها هى امه التى ربته والاخرى
هى حبيبته التى طالما عشقها منذ الصغر.
-استهدى بالله يا توحة مش كدا حرام عليكى تعملى كدا فى البت
-انا قولت الى عندى يا متولى
-ترددت قلبلا حتى خرجت تلك الكلمات من بين شفيتها ...
خلاص انا هوفر عليكوا الجدل اطمنى يا مرات عمى
مفيش حد هيمشى من هنا وحضرتك هتفضلى فى بيتك معززة
مكرمة وانا الى همشى
-رد عليها فى اعتراض بس يا سمران مينفعش قاطعته متقلقش

يا حسام ارض الله واسعة تابعها بنظراته
المليئة بالحزن والالام ليتنى استطيع ان اساعدك وان امسح عنكى
الحزن الذى يملأ وجهك البرئ الذى اعشقه
فليكن الله فى عونك يا حبيبتي.
ذهبت الى حجرتها لملت ملابسها القليلة كتبها تنظر الى كل جزء
من الجحرة التى شهدت على ما مرت به فى
هذه الفترة التى عاشت فيها بحلوها و مرها .
نظرات السخرية التى تظهر على وجه حسن ، نظرات الالم لدجة
البكاء على وجه حسام ، نظرات الكراهية
والكبر على وجه زوجه عمها ، نظرات الحزن وعدم الرضى على
قرار زوجته على وجه عمها .
-همس لها واضعا يده على خده يتحسس مكان الصعفة ليذكرها
بها لوكنتى سمعتى كلامى مكنش دا حصل
بس انتى الى اصريتى وانا قولتلك هدفعك تمن عملتك
-رفعت نظرها فى كبرياء قائلة كلمات بسيطة لكنها اذا هبطت
على الحجر تفلقه نصفين " روح ربنا ينتقم منك
حسبى الله ونعم الوكيل فيك "نظر اليها فى غضب ممزوج
بالسخرية فلم يستطيع ان يرد عليها ثم تركها ومضى .
على الدرج استوقفها سمران استنى ، التفتت اليه تسمع بسرعة
دموعاها ، مد يده فى جيبه يخرج منها كل
النقود الى يحتويه جيبه – خدى الفلوس دى هتحتاجيها
-ردت فى خجل شكرا
-اسمعى الكلام خدى الفلوس هتحتاجيها وعلى فكرة يا سمران انا
عمرى ما هصدق ان ممكن تسرقى ابدًا
ودا رقمى خليه معاكى لو احتجتينى
-مدت يدها فى خجل شكرا يا حسام عن اذنك

-اتفضلى ، وقف خلف الباب يتنصب الى احديث بين اخي وابنته
عمه يغلى من داخله لم يستطيع ان يجعلها
له لتنفذ رغباته قاومته بكل قوتها فحاربها بخبثه ونجح فيما فعل
،فإذا كان قد نجا فى الدنيا فلم يستطيع ان
ينجو من عقاب رب البشر.

ركبت القطار لا تعرف فى اى اتجاه تسير او الى من تلجا له لم
تعرف من اقارب والدها سوى عمها وزوجته
أما عن والدتها فلم تكن لها اقارب ، حتى صادفت الرجل العوز
الذى انتشلها من العراء ومد لها بعض الامان
ستظل ممتنة على صنيعه معها" .
-هيىيى سمر رحتى فين

-ها انا معاكى اهو..... ، - معايا فين بس يا بنتى انا بقالى ساعة
عمالة ارعى وانتى مش معايا خالص
مش عارفة ايه حكاية السرحان ال عندك دا طيب بصى انا
عندى علاج للسرحان دا قومى معايا
-ردت باستغراب : على فين ؟
-قومى بس هنشم شوية هوا وهعزمك على اكله معتبره انا اخدت
الاذن من جدو وهو وافق وشجعنى كمان
ياللا حضرى نفسك

-مش عارفة يا نجوى من غيرك كنت عملت ايه!
-متعملش حاجة غير انك تسمعى الكلام
-سمعنا وطاعة يا ابلة نجوى- ايوة كدا فكى عن نفسك شوية

لفصل الرابع

انهالت بالقبلات على وجه ويذا ابنتها "- حبيبتي يا بنتى عالمة
ايه دلوقتى يا حبيبة ماما"

-تشاور باصابع يدها الصغيرة على مكان الالم "مامى هنا آءه"
-حبيبة مامى الف سلامة عليكى يا "هنا"

دخل غرفة ابنته وجدها جالسة بجوارها على السرير

-أمجد هى هنا حصلها ايه طمنى على بنتى

-رد بجمود بنتك بخير اطمنى

-بخير ازاي وانا شيفاهها بتتألم انت السبب فى الى حصلها

-نظر اليها بالم فحافظ على رباطة جأشه امام ابنته ..عُلا اطمنى

بنتك مفهانش اى حاجة غير كدمات

بسيطة..... ممكن تتفضلى معايا على المكتب عايز اتكلم معاى

شوية وبالمرة سيبنى هنا ترتاح

أغلق باب غرف المكتب فى الدور السفلى من الفيلا فبدات هى

بالكلام شبكت ذراعيها امام صدرها

-خير كنت عايزنى فى ايه ؟

-رد فى حزم انتى ازاي تقولى كدا قدام بنتك مش مكسوفة من

نفسك

-و هتكسف من ايه انا سايبة البنت مع الدادة بتاعتها وانت

موجود فى البيت يعنى البنت فى عهدتك

-رد غاضبا انتى واحدة معندكيش دم طول النهار والليل بين

المستشفى و حفلات النادى دا غير سهرات كل

يوم مع اصحابك وراميه بتتك مع الخدامين يربوها

-لو سمحت عندك .. انا مسمحش تتكلم معايا بالاسلوب دا وبنتي
انا اقدر احافظ عليها كويس

-امال اكلمك باى اسلوب يا مدام غُلا

-انت عارف ومتفقين مع بعض ان شغلى مستحيل اتخلى عنه

قاطعها ... انا مش ناسى على فكرة ومجتش

جذب شغلك فى حاجة اقصد يا مدام سهرك كل يوم بره البيت

ومش قادرة تقعدى حتى ساعة على بعضها

مع بنتك

-اوف احنا مش هنخلص بقى خناق كل يوم انت عارف كويس

انت متجوز بنت مين وعارف المستوى الى

عايشة فيه بس انت مش قادر تنسى الحوارى الى عشت واتربيت

فيها

-عُلا كفاية لحد كدا شوفى انتى بتتكلمى مع مين انا جوزك مش

واحد من الشارع والحوارى ال انتى كل شوية

تعاييرينى بيها دى طلعت اكبر جراح فى البلد يا هانم فوقى لنفسك

....شاور باصبعه مهددا اياها " بس العيب

مش عليكى العيب على ال رباكى انا ليا كلام مع ابوكى....انا

صابر عليكى بس عشان هنا بنتى وبنتك وعلى

العموم انا سايبلك الدنيا بالى فيها عشان ترتاحى ، خرج من

الغرفة بل من البيت باكملة تاركا اياها فى غيظها.

-تركته غاضبة من نبرة كلامه متجه الى غرفتها

قابعة فى مكانها على السرير تمسك المصحف بين يديها تقرا ما

تيسر من القرآن الكريم ، جلست بجورها

تستمع الى صوتها العذب فى القراءة دون ان تشعر سمران إلى

ان فرغت من القراءة حتى انتبهت الى نجوى

الجالسة جوارها.

-انت هنا من امتى ؟

-امم تقريبا من عشر دقائق تعرفى ان صوتك فى قراءة

القران جمية اوى

-ربنا يخليكى دا من حسن ذوقك- والله بتكلم جد انتى

متعودة تقرى قرآن كل يوم ؟

-ايوة بابا الله يرحمه كان معودنى من صغرى على قراءة

القراءن وكمان صلاة الفجر

-يا بختك تعرفى انى مختمتش القرآن فى حياتى كلها غير مرتين

بس

-حاولى تحافظى على قراءة القراء نديما هو شفيننا يوم القيامة

احسن من اى حاجة فى الدنيا

انتى ممكن تقرى كل يوم ورد بسيط حتى لو صفحة واحدة بس

حتى لو رحتى مشوار بعيد وانتى فى

المواصلات امسكى المصحف واستغلى الوقت واقرى فيه ...المهم

انك متبعديش عن القرآن ابدا

-ياه يا سمر تعرفى انا كل يوم بتعلم منك حاجة جديدة ان

شاء الله احاول التزم فى قراءة القران

بس مشكلتى انى مكنتش بلاقى التشجيع تابعت فى حزن بابا

وماما توفوا وانا صغيره وملقتش فى حياتى

غير جدى ربنا يخليه ليا يا رب هو الى تولى رعايتى وانتى

عارفة بقى السن له حكمه ... بس الحمد لله

ربنا عوضنى خير بيكى انتى

-انا ! بس انا معملتش حاجة غير النصيحة

-والتشجيع كمان سمر!

-نعم - بصوت حنون : لسه الكوابيس بتجيلك ؟

-اومات رأسها بالايجاب .. ، - متزعليش كل حاجة هتبقى كويسة
ان شاء الله....

يالا عشان جدو زمانه جاب العشا
-نجوى استنى انا عايزة احكيلك على كل حاجة عن حياتى
" -لا تصدق ما سمعته منها للتو ايعقل ان تفصحى عما تخفيه فى
قلبك ويثقل قلبك بالهموم والارق
ايعقل ان يكون حزن الذى اراه هو بسبب حياتك " ماشى بس
الاول نتعشى ونتكلم براحتنا.

-يالا يا نجوى وانتى يا سمر يا بنتى اتفضلى
-حاضر يا عم عبده
-عاملة ايه دلوقتى يا بنتى ؟
-بخير الحمد لله دلوقتى بقيت احسن.

-عم عبده انا عايزة ادور على شغل بس المشكلة انا معرفش حد
هنا فى القاهرة

-انتى منين يا بنتى ؟
-من بحيرة المنزلة - بدت على وجهه الدهشة " ياه واياه
الى جابك على القاهرة لوحدهك "

-شبح الحزن على وجهها قدرى يا عم عبده الى جانبى هنا
-طيب يا بنتى وحدى الله كدا ..وقوليلى نوع الشغل الى انتى
بتدورى عليه

-لو ممكن يعنى اى مستشفى خاص لو تعرف حد فيها
-اوى اوى بس عايزة الشغل ليه يا بنتى
-محتاجه عشان اعرف اصرف على نفسى واقدر اكمل دراستى

-طيب يا بنتى ادينى اسبوع وان شاء الله هقدر الاقى ليكى شغل
فى مكان كويس

-الحمد لله ان ربنا وقف فى طريقى ناس طيبين ذيكوا
-ايه ده يا سمر انتى هتقلبيها مناحة ولا ايه بقولك ايه انا قلبى
ضعيف ومقدرش على كدا "تحدثت نجوى"
-هبطت دموعها بغزارة فضمتها نجوى اليها بحنان

غيرت ملابسها ووقفت أمام المراة تضع المساحيق وافخر أنواع
العطور كان شئ لم يكن .

-هبطت الدرج فى قمة اناقتها "...نعمة البيه رجع ولا لسه ؟"
-لسه يا ست هانم

-طيب هنا فى اوضتها ؟

-ايوة يا هانم وصابرين معاها

-طيب خليها تاخذ بالها من هنا ومش عايزة الى حصل يتكرر
تانى وبلغيتها بكدا ...بصى انا خارجة

رايحة حفلة عاملها بابى لما البيه يرجع ابقى بلغيه ان احتمال
تاخر شوية وابقى حضرى له العشا

-امرك يا ست هانم

-يا عينى عليك يا أمجد بيه والله صعبان عليا هتلاقيها منين ولا
منين ربنا يكون فى عونك

-نعمة انتى بتكلمى نفسك انتى اتهبلتى ولا ايه ؟

-بقى كدا يا صابرين حرام عليكى خضتيني فكرتك الهانم

وبعدين انتى سايبة "هنا" لوحدها

فى اوضتها ازاي مش كفاية الى حصلها امبارح ولا شكك كدا
عايز تنطردى وينقطع عيشك

-اطمنى يا ختى "هنا" فى سريرها نائمة فى سابع نومة
وبعدين مش كل حاجة عليا انا يا دوب جليسة
لها مش اكثر المفروض امها الى تهتم بيها
-تهتم بيها ! دا انتى طيبة خالص مش لما تبقى عندها وقت
لجوزها يبقى عندها وقت لبنتها
والله سى الدكتور امجد دا مفيش اطيب ولا احن منه على بنته
ومراته على الرغم انها مورياه الويل
يا حبة عيني كانها قاعدة فى لوكانده مش بيت تروح وتيجى
بمزاجها.
-انتى هتقعدى ترغى كدا كتير يالا يا ختى على المطبخ شوفى
شغلك
-طيب يا ختى انا حبيت افضفض من الهم الى شيفاه
-بدل ما تقعدى ترغى ادعى لهم ربنا يهدى سرهم
-امين يا رب ربنا يهدى سرهم ويهدى المدام علا

الفصل الخامس

فقدتهما معا وكذلك فقدت اخاها فى حادث سيارة اثناء عودتهما
من جلسة الغسيل الكلوى التى يجريها والدها
كل ثلاثة ايام فى الاسبوع على نفقة الدولة . تيتمت مرتين فقدت
الأب ومعه فقدك الأمان والسند وفقدت الأم
ومعها فقدت الحنان والصحبة الطيبة. فقدت كل ما تملكه فى
الحياة فاصبحت لا تملك شئ.

-اتفضلى يا بنتى البيت بيتك يا توحة تعالى سلمى على سمران
-اخفضت نظرها لاسفل من الخجل
-ضمتها اليها بقوة حبيبتي يا بنتى اتفضلى واعتبرينى زى الست
والدتك الله يرحمها
-رد بحزم : مش وقته الكلام دا يا توحة سييها تستريح ...
جهزتى الاوضة ال قولتلك عليها ؟
-ايوة يا خويا جاهزة اتفضلى يا حبيبتي
دخلت الغرفة واضعة الحقيبة ارضا ، - يالا انا هسيبك تغيرى
هدومك حضرتك اكل من ال قلبك يحبه
-بصوت ضعيف : شكرا يا مرات عمى مش ليا نفس للاكل والله
-لا انا كدا هزعل منك وانتى مترضيش ان عمك كمان يزعل منك
-حاضر

-ايه دا القمر طالع بالنهار ولا ايه .. اذيك يا بنت عمى ؟
-ردت بوهن : الحمد لله
-بطل يا واد يا حسن اسلوبك دا مع بنت عمك
-هو انا قولت حاجة فتابع بخبث انا برحب بيها بس
-طيب يا لمض يالا عشان تاكل زمانك جعان
-هو حد يعقد جمب القمر ويشبع
-حسن ! احترم ابوك وكفاية كدا ، الكل نظر الى مصدر الى
الصوت الذى اصدره حسام
-بغيط : طيب فتابع فى نفسه " ال اختى ال طيب يا سمران الايام
بيننا يا بنت عمى " ما بين الحين والآخر
يسترق النظرات اليها ، اما الآخر لا يعرف كم السرور اعتلاه عند
رويته لها احبها تمنى ان تكون له
لطالما كتب فيها الاشعار التى تحكى قصة حبه لها ، ابتسم لها

ابتسامة رقيقة دون ان تلاحظه.

عاشت فى كنف ورعاية عمها تذهب جامعته بالنهار وبعد دوامها
تساعد زوجة عمها فى المنزل فاصبح اعباء
المنزل عليها.

-سمران انتى لسه مخلصتيش .. استعجلى شوية زمان عمك
جاي من الشغل

-حاضر انا قربت اخلص اهو

دخل المطبخ خلصة مائلا برأسه على حافة الباب يسد الطريق
امامها

-حسن ايه ال جابك هنا

-جاي اشوف القمر - لو سمحت اخرج من المطبخ مرات
عمى زمانها جاية

-بخبت : اطمنى مرات عمك على السطح بتنشر الغسيل

-ردت بحزم : اتفضل اطلع بره

-طيب لو مطلعتش هتعملى ايه؟

-بتحدى : بلاش تتحدانى

-نظر لها بسخرية فاخذ فى الاقتراب منها حتى اصبحت لمسافة
بينهما لا تتعدى السنتيمترات تلفح وجهها

رائحة فمه الكريهه : يعنى هتعملى ايه لو مطلعتش ها قوليلى ؟

-هصوت وهلم الناس عليك .. لو محترمتش نفسك هقول لعمى

فاهم

تعلم فخرجت كلماته غير موزنة ، عندما سمع صوت امه تنادى
عليها فر هاربا

-تماسكت لاقصى حد امامه جسدها يرتعش خوفا حمدت ربنا لانه

انقذها منه ،خشيت على نفسها منه كانها

تشعر انها لن تسلم منه فى كل مرة.

توالد المضايقات حتى زادت الى اقصى حد لها فى ذلك اليوم
المشؤم الذى خرجت فيه من المنزل مظلومة
مغلوبة على امرها.

-عُلا كفاية لحد كدا أنا تعبت بقالنا خمس سنين ... فاهمة يعنى
ايه خمس سنين يعنى المفروض تكونى
عرفتيني بحب إيه وبكره إيه نفسي أحس انى عايش زى بقية
الناس المتجوزين ... اول ما ارجع من الشغل
ألاقى مراتى مستيانى ومحضراالى أكلى ومهتمية ببنتها ورعايتها
، قبض على زراعيها بيديه نفسى تحسى
بيا شوية.

-نفضت كلتا يديه بقوة " يعنى عايزنى اعملك ايه ايه يا أمجد ..
انت ليه مش عايز تفهمنى
انا بحاول اطلعك لفوق وأنت مصر تنزل نفسك و تنزلني معاك
لتحت فوق يا امجد انا اتربيت بالاسلوب
ال انت شايفنى بيه دا وال برى بيه بنتى فاهمنى يا امجد
-انتى ليه مش قادرة تفهمينى ليه انك تسبى بنتك ليل ونهار مع
الخدامين وتقولى تربية ، مش كفاية الى ضاع
بسببك عايزة تضيعى بنتك الوحيد كمان
-ردت بغضب انسى بقى ال راح مش هيرجع تانى فاهم
-ها !انسى ايه انسى انك قتلتى ابنى من قبل ما يتولد ويخرج
للدنيا

-بنفس نبرة الغضب : قولتك كانت حادثة
-لا مش حادثة انك تكونى عارفة انك حامل وتروحي تجرى
وتركبي خيل مع ان الدكتور محزرك تبقى

مقصودة يا هانم

-امجد انسى بقى خاينا نعيش الحاضر

-انتى ! انتى مينفعش معاكى الكلام .. انا هتكلم مع ابوكى يشوفك
صرفة.. خرج فاغلق باب الغرفة فى غضب تداوى صوته ارجاء
الفيلا

-ياه يا سمران كل دا عشتيه فى حياتك بس تعرفى الحمد لله انه

نجاكى منه وينتقم ليك من كل واحد ظلمك

-يا رب يا نجوى يظهر الحق

-انسى كل ال فات من حياتك عيشى وابدأى من جديد وانتسى

الماضى بحلوه ومره ، خليكى فاكرة ديما ان

ليكى رب عمره ما هيسيبك ابدًا للكلاب تنهش فيكى.

-الحمد لله على كل حال ، بس ازاي ابدًا من جديد وانا حتى مش

معايا حتى ال يعيشنى يومى

-متشليش هم مش جدو قالك هيلاقى ليكى شغل زى ما انتى

عايزة

-اومات برأسها فتابعت بس فى حاجة كمان انا مش هقدر اعيش

معاكو على طول لانه مينفعش فمحتاجة

أعجر شقة لو تقدرى تساعدينى

-اممم طيب يا ستى فى دى برضه مفيش فيها مشكلة فى شقة

فوقنا كنا مأجرنها من شهرين بس الى

ماجرها مشى اعتبريها من نصيبك

-بفرح حقيقى : مشعارفة اقولك ايه يا نجوى بجد دخلتى على

قلبى الفرح ال محشتهوش من زمان

"ضمتها اليها بقوة معبرة عن شكرها لها " بس مش هعيش

فيها الا لما أدفع ايجارها ولو رفضتى
مش هعيش فيها قولتى ايه.

-امم ماشى بس بشرط لما تبقى تشغلى تبقى تدفعى ودا
مفيهوش نقاش

-ماشى ، ربنا يخليكى يا رب انتى اكتر من اختى
-وانتى كمان ربنا رزقنى باحلى اخت فى الدنيا..... بس انتى
هتعملى ايه فى دراستك؟

-مش همل حاجة هقضيها سفر كل يوم من القاهرة لمنصورة دا
لانى مقدرش اقعد هناك انا مضمنش الظروف
وكمان مش عايزة اقابل حد منهم
-ربنا يعد عن طريقك ولاد الحرام
-امين يا رب

-يوه بجد يا مامى انا تعبت بيتلكك على اى حاجة بجد معتش
قادرة استحمل خناق كل يوم
-يا بت خليكى نصحة زى امك جوز كدا مفيش زيه كفاية انه
اشهر جراح فى البلد ووسيم كمان
شوفتى اصحابك فى النادى ولا بنات خالتك بيعسدوكى عليه ال
زى دا تمسكى فيه بايدك وسانك
-يا مامى انا بقالى خمس سنين عايشة معاه بس مش قادرة
اتأقلم معاه بحس انه عايز ينزلنى لتحت
وانا عايزة ارفعه لفوق عيبه الوحيد اهله والمكان الى اتربى فيه..
تخليى بقولى انه عايزنى اطبخ له
-امال الخدم شغلتهم ايه لما انتى تدخل المطبخ وتطبخى بنفسك
-مش عارفة بجد اسلوبه بقى مستفز دا غير انه قالى انه هيتكلم
مع بابى

-متشليش هم انا هتكلم مع ابوكى ن الناحية دى اظنمى بس انتى
برضه حاولى تكسبيه متنسيش انتى
معتيش صغيرة انتى ناسية انك قربتى ع التلاتين
-ايه يا مامى دا انتى هتكبرينى انا لسه صغيرة
-اسمعى كلامى وحافظى على جوزك وبنتك ال ممن تضيع بينكم
فى النص وكمان بدل ما يبص بره
وانتى الخسرانة
-ردت بنرفزة : هو يقدر بس يعملها وانا كنت طلعتة عليه وكل
ال هو هيه دا بسبب شغله مع
بابى فى المستشفى
-لا وانتى الصادقة بسبب مجهوده بقى اشهر من النار على علم ،
نصحتى برضه حافظى عليه وانا من ناحيتى هتكلم مع ابوكى
يتصرف معاه ويخليه يهدى الخناق شوية
-ايوة كدا يا مامى ..لف يو
-ماشى يا حبيبة مامى

يُتبع

الفصل السادس

ينفث الدخان من فمه بشرائه ، لا يهتم سوى بملزاته وشهواته
التي تجعله غائبا عن الدنيا . لا يعرف كم من
الوقت طال عليه وهو على تلك الحال ، يجلس مع رفيف السوء

الذى اوصله الى ذلك الطريق.

-اخبار البت بتاعك ايه يا عم حسن ؟

-بت مين يا عبس

-بنت عمك يا جدع انت سكرت ولا ايه ؟

-يا عم ما انا فايق اهو "اسعل من الضحك" البت طارت

خلاص بس هتروح منى فين وراها وراها

لحد ما اخليها تركح تحت رجليا

-طارت ازاي يعنى مش فاهم!

-افهم يا حمار لما لقيتها مش راضية تسمع كلامى وحسيت كدا

انها ممكن تفضحنى قدام أمى وابويا

قولت بس لازم اخرجها من البيت باى طريقة المهم الخلاصة فى

الاخر انها خرجت من البيت وبلا رجعه

بجريمة سرقة.

-خد اشرب دى وشد بصراحة انت دماغ لوحك يا ابو على

....، مش هى انطرت من البيت عايز منها

ايه تانى ؟

-نظر اليه بعين نعسه " عايز منها ال معرفتش اطوله منها ،البت

داخله دماغى ومفيش واحدة عملت معايا

الى عملته سمران بس مسيرى هلاقيها"

-الساعة قربت على 2 بعد نص الليل مش هتروح ولا ايه زمانهم

قلقناين عليك ؟

-طيب انا ماشى اهو " يترنح فى مشيته حتى وصل الى الباب

فعرض عليه رفيقه ان يوصله فلوح

له بيده مودعا.

خرجت مع رفيقتها التي تعرفت عليها ليس بمدة طويلة الى بعض
المحلات لتشتري بعض الملابس لنجوى
استعدادا للعام الدراسي الجامعي الجديد.

-نجوى حرام عليكى انا رجلى ورمت من كتر المشى
-دا احنا لسه بنقول يا هادى انا مشترتش غير طقمين بس دا
غير الطرح

-نجوى طيب نقعد فى اى مكان نريح رجلينا شوية وبعدين نكمل
عشان خاطرى

-انا هعزمك على عصير وسندوتشات شاورما قولتى ايه ؟
-بس كدا كتير يا نجوى بلاش المصاريف ال ملهاش لزمة ماله
الفول والطعمية اكلة الشعب

-يا ستى دا يوم فى العمر وبالمرة الفلوس معانا ومتقوليش لا
عشان مزعلش

أومات راسها بالموافقة وجلست فى احدى المطاعم ليست الفاخرة
لكن التى يجلس فيها عامة الناس من
الطبقة المتوسطة . على مقربة من المطعم الذى يطل بابوابه على
الطريق العام وبعض مقاعده خارج
المطعم حيث تجلس الفتاتان.

سيدة فى العقد السادس من عمرها ممتلئة الجسد، انهكها الكبر
تظهر عليها علامات تعب وشقى السنين ،
حاملة بعض المتشريات المنزلية من الخضراوات وغيرها تعبر
الطريق المزدهم بالسيارات المارة اياها
وذهابا بتثاقل .

تأملت تلك السيدة تتسأل نفسها ايعقل ان اكون مثل تلك العجوز
فى يوما ما أعيش الحياة بطولها وحدى
أتحمل اعباء الحياة وحدى ، فأموت وحدى دون ان يهتم أحد

لامرى فاقت من شرودها على صوت السيارة
تحاول ان تتفادها وقت السيدة ارضا من اثر ضربة السيارة
تبعثرت ما تحمله ارضا ،فزعت من المشهد جرت
اليها لملت ما تبعثر من الاكياس ، تجمع الناس حولها ليساعدها
، لم تستوعب نجوى ما حدث فاقت للتو من
صدمتها اسرعت اليها ما اذا كانت تحتاح الى المساعدة .
وضعت يدها على كتفها لتهزها برفق انتى كويسة
-تتالم بشدة : مش قادرة اقوم ساعدينى يا بنتى الهى يسترى دنيا
واخرة

-حاضر بس هاتى ايدك عشان اقدر اقومك " قوامها الثقيل لم
يتيح لها الحركة او يعطى الفرصة لغيرها
مساعدها"

-نجوى وفقى تاكسى بسرعة ... ثم التفتت اليها : متقلقيش كل
حاجة هتبقى كويسة باذن الله توكلى على الله
زفرت من كثرة الالم ونعم بالله يا بنتى بس استعجلى شوية
-خلاص التاكى وصل اهو ، فالتفتت الى الحشد من الناس تطلب
المساعدة منهم فى مساعدة السيدة

ونقلها الى داخل التاكسى ، شكرتهم سمران لعى حسن صنيعهم
مع السيدة ركبت معها فى الخلف بينما
ركبت نجوى فى الامام بجانب السائق ، حتى وصلوا الى المشفى

نصحهم الطبيب باقائها فى الفراش حتى لا يحدث لها مضاعفات
التي تنتج عن الحركة الخاطئة وامرهم
بالمرور عليه اسبوعيا للاطتئان على صحتها .
كانت سمران تستمع اليه بانتباه شديد مع ذلك حدثت الطبيب انه
لا يمكن لها ان تتحرك نظرا الى جسدها فما

كان للطبيب الا ان يمر الى بيتها للاطمئنان عليها ، فكانت تنصت
الي بانتباه شديد.

أوصلها التاكسي الى احد أحياء القاهرة حي السيدة زينب برفقتها
نجوى و سمران ، ساعداها ابناء المنطقة
حتى وصلت الى سريرها . شكرا من ساعدوها واوصلوها الى
بيتها من شباب الحي

-حمد لله على السلامة ردت باضعف ما لديها من ابتسامة : الله
يسلمك يا بنتى ... ربنا يجازيكى خيرا يا بنتى
على ال عملتيه معايا

-متقوليش كدا انتى زى امى وانا ان شاء الله هاجى اظمن
عليكى كل يوم

-ربنا يسترها معاكى يا بنتى ويوقف لك ولاد الحلال
-مالت نجوى ناحيتها لتهمس فى اذنها : مش يالا بينا زمان جدو
قوم الدنيا علينا

-بنفس الهمس حاضر احنا ماشيين اهو
يالالا يا بنتى اتفضللى زمان اهلك قلقانين عليكوا ومتشيليش هم فى
واحدة جارتنا هنا بنساعدنى
-اومات رأسها وسلمت عليها ووعدتها بالاطمئنان عليها فى
اقرب فرصة تسنح لها.

-تاخرتى كدا ليه يا بنتى انا قلقت عليكى وتلفونك كان مققول
-معلش يا جدو والله غصب عنى ممكن يكون فصل شحن . قصت
له ما حد لها منذ الوهلة الاولى التى حدث
فيها الحادثة حتى اخر لحظه.

-رتب على يد حفيدته : انتى معدتك اصيل يا نجوى ، ثم التفت

الى سمران وانتى كمان يا بنتى
- احنا معملناش الا الواجب يا جدو وبعدين سمران هى الى قامت
بكل حاجة انا وقفت التاكسى وبس
- برضه هتخدتى عليه ثواب لانك ساعدتى انسان محتاج ليكى
- ردت بمرح : كويس اهو الواحد بيعمل ثواب بدل الذنوب ال
بيعملها فى حياته
- طيب يالا انتى وهى عشان ترتاحوا من ال عملتوه انهارد
- تمام يا فندم ، طبعت قبلة رقيقة على وجنة جدها .
تم الاتفاق بين الفتاتين على تنظيف الشقة التى ستسكن فيها
سمران ولم يتم الاتفاق على العمل بعد .

-ليه كدا بس يا أمى مقولتليش انك وقعتى اتصلت بيكى لقيت ام
توفيق ردت عليا وحكتلى على ال حصل
- ردت فى وهن : يا ابنى مردتش اقلقك كفاية عليك شغلك وبيتك
ومراتك وولاد الحلال واقفين جمبى وكفاية
الست ام توفيق بتجيب ليا طلباتى كلها
- ازاي يا امى تقولى كدا انتى كل حياتى يا أمى وعمرى ما انسى
ابدا فضلك عليا تعبتى وشقيتى عشان
اوصل للى وصلته دا ، كل ا لانا فيه دا بفضل ربنا ثم دعائك ليا يا
أمى ، انحنى يقبل رأسها ويديها الاثنتين .
- انتى تؤمرى وانا عليا انفذ

- الامر لله وحد يا ابنى ، نفسى يا ابنى أحج واشوف بيت الله
- ابتسم لها ممسكنا يديها : طلبك مجاب يا أمى ، ان شاء الله اقدم
على قرعة الحج السنة ان شاء الله وربنا يسهل يا رب ونقدر
نطلع انا وانتى

احيانا ربنا.

-ربنا يخليك يا امجد يا ابني ويجعلك فى كل خطوة سلام ويعلى
مراتبك كمان وكمان

سمعا عدت طرقات على باب الشقة ، - قوم يا ابني افتح الباب
هتلاقيها سمران جاية تدينى العلاج

-سمران مين يا امى ؟، افتح يا أمجد الباب وانا هبقى اقولك،
هتسيبها وافقة كثير

-حاضر يا أمى ، فتح لها الباب ظهر على وجهها على التعجب
من هذا الغريب الذى يقف امامها وكذلك هو
ظهر على وجهه علامات التساؤل من تلك الفتاة التى تاتى لتطمئن
على والدته.

سألت عليها فى استحياء فعرفت منه انه ابنها ، اعطتها الدواء
وقمت بقياس العلامات الحيوية مثل الضغط
والنبض ، طلبت منه ان تتحدث منع على افراد ، خرجا الى
خارج الغرفة التى تجلس فيها والدته.

-من ال فهمته من كلامك مع الحاجة عرفت انك ابنها
-دا صحيح

-كلامها مملى بالغضب تقدر تقولى حضرتك كنت فين من
اسبوعين لما والدت وقعت فى الشارع و
محدث نجدها ولا اهتم بيها غير جيرانها
-ظهرت على وجهه علامات الغضب : انتى ازاي تسمحى لنفسك
تتكلمى معايا بالاسلوب دا يا انسة

-وانت ازاي حضرتك تسيبها كدا من غير ما تسال عليها
-اولا يا انسة انا مكنتش اعرف حاجة الا بالصدفة ، واعرفى
حاجة مفيش حد احسن واحن منى على فاهمة
-ردت باستهزاء ماهو واضح انك حنين على امك

-رد بحدة :لو سمحتى كفاية كدا
-لم ترد بكلمة عليه بل اکتفت باستدراة وجهها عنه ، ساد
الصمت للحظات

الفصل السابع

رد بحدة :لو سمحتى كفاية كدا
-لم ترد بكلمة عليه بل اکتفت باستدراة وجهها عنه ، ساد
الصمت للحظات قبل ان تقطع هذا الصمت نداء
والدته لتعرف ماذا يحدث .
-مفیش حاجة يا أمى اطمى
-تحنحت سمران : طيب استأذن انا بقى
-يا بنتى اقعدى شوية انتى لسه مشربتيش حاجة
-معلش يا امى انا لازم امشى عشان زمانهم قلقانين عليا فى
البيت
-تحدث من بين اسنانه : يا انسة تقدرى تظمنى انا هفضل معاها
هنا عشان بس منتعبكيش
-واضح ان حضرتك تقدر تعنتى بيها كويس
-قاطعت والدته الشجار بينهما : صلوا على النبى يا ولاد ، فعلا

يابنتى أمجد يقدر يعتنى بيا بس هو مكنش
يعرف لولا الصدفة وكم ان عشان شغله ، ثم التفتت الى أمجد :
وهى كمان يا أمجد يا ابنى ال ودتنى لحد
الدكتور ومردتش تسيبنى الا لما تظمن عليا وزى ما انت شايف
كل يوم هنا تدينى العلاج وهى عارفة كمان
مواعيد الدكتور ربنا يجازيها خير على ال عملته معايا .
هدأت ثورة الغضب قليلا التى كانت على وشك الانفجار و التى
اجتاحت كل منهما . استانت منهما وغادرت
سمران المنزل.

قليل الذوق ! كمات نطقت بها لتعبر عن غضبها من ذلك الرجل
-سمران مالك فيكى حاجة ؟
-ردت بعصبية : مفيش ما انا كويسة اهو
-لا انتى غريبة النهاردة خالص انا اول مرة اشوفك عصبية
بالطريقة دى انتى اتغريتى 180 درجة
-ما غريب الا الشيطان وبعدين مالى يعنى شيفانى بشد فى
شعرى مثلا
-لا انتى حالتك صعبة اوى انا قايمة يا اختى اشوف ال ورايا
اسيبك لحد ما تهدى

يبحث هائما عن محبوبته لم يترك مكانا الا وبحث عنها فيها لم
يجدها كان الأرض انشقت وابتلعته .
يعتصر الألم قلبه ، أهدأ يا قلبى لقد انهكت قواى لم اعد احتملك ،
اكرهك يا قلبى حتما سأجد الطريق
الى الهدية والسكينة .

-ها يا حسام ليتك بنت عمك؟

-رد بتنهيذة طويلة : ابدأ يا بابا دورت عليها فى كل حنة بس

للاسف ملقتهاش ، دا حتى تلفونها مقفول

من ساعة ما مشيت من هنا

-طيب يا ابنى كنت سالت عليها فى كليتها ولا حد من اصحابها ؟

-لسه يا بابا انت عارف انم فيش دراسة دلوقتى دا غير انم كنش

عندها اصحاب اقدر اسألهم عليها بس

اطمن اول ما الدراسة تبدأ هسأل هليها ومش هسيب مكان ان

شاء الله الا لما ادور فيه

-ربنا يعينك يا بنى ، انا عارف انها مظلومة دى تربيه محفوظ

وعمرها ما تعمل حاجة غلط ابدأ ربنا يدلك

على طريقها

-امين يا بابا انا تعبت بجد ونفسى ارد اعتبارها وارجع كرامتها

-اطمن يا ابنى بنت عمك كرامتها محفوظة وال يتسجر بس انا

اله قف فى وشه

انتوا مبزهقوش من النعمة بتاع كل يوم دى سمران سمران

سمران ارحموا نفسكوا صحتكم وبعدين

هى خدت جزائها

-بصى بقى يا بنت الناس انا واثق فى بنت اخويا كوي ساوى

لولا عيايا مكنتش خليتها تخرج من البيت

وال مش عاجبه يخبط دماغه فى الحيط

-تقصد ايه بكلامك يا متولى ؟ - اقصد ال اقصد بقى

تدخل حسام ليضع حد للخناق محاولة منه لتغيير الموضوع

-بابا مش يقصد حاجة يا ماما ، وبعدين يالا يا قمر على المطخ

انا ميت من الجوع الشغل متعب اوى

-ماشى يا بكاش ربنا يكرمك يا رب ويهدى اخوك حاله مش

عاجبني ابدا
-امين يا رب

***** *

تضع ساقا فوق الساق تهزه فى عصبية تنظر حضوره الى الفيلا
فقد تاخر الوقت الى ما يقرب من الساعة
12 بعد منتصف الليل . يمشى على اطراف اصابة حتى لا يزعج
ممن فى المنزل حتى وصل الى غرفته .
فجأة اضاعت ضوء الغرفة .
-كنت فين يا أمجد لحد دلوقتى!

-تفاجا منها فتحدث اليها وهو يخلع معطفه : اول مرة فى حياتك
تعملها وتسالى كنت فين ، كنت عند أمى
-مش من عادتك يعنى تتأخر عندها الوقت دا كله
-فى ايه يا غُلا انتى كل ما تشوفى وشى تتخانقى معايا وبعدين
دى امى فاهمة يعنى اغلى حاجة عندى
-قالت بدلال مصطنع : يعنى بتحبها اكتر منى ؟
-نظر اليها نظره استفهام : متحاوليش تحطى نفسك فى مقارنك
ما بينك وبينها لانها امى وانتى مراتى
-امجد عايزة اتكلم معاك فى موضوع مهم
-مش وقته يا غُلا الصباح رباح فى اى وقت ابقى قولى ال انتى
عايزاه

-ردت بتافف : طيب ... تصبح على خير
-وانتى من أهل الخير

يأتى الليل حاملا لاصحابه الامنيات فمنهم من يتمنى ان تهدأ
حياته أو من يتمنى ان يعيش مع من يحب او منهم
لا يتمنى سوى الأذى لغيره ومنهم دعاء المظلوم ساعة السحر
لعلها ساعة اجابة.

بعد انتقالها الى الشقة التى استأجرتها ترواها الكوابيس ما بين
الحين والاخر تستيقظ فزعة من نومها
تصرخ وتصرخ لم تجد من يحتويها ليشعرها بالامان فما كان
منها سوى ان تضم الوسادة الصغيرة
اليها بقوة تتشبث بها لعلها تجد ما تفتقده . تكورت على نفسها
ضامة اليها وسادتها تبكى بصمت كالطفل
الصغير يحتاج الى دفء الامن ليشعره بالحنان و مواساه الأب
لتجد الامان.

شربت بعض حبات الماء من الكوب الذى اعتادت ان تضعه
بجوارها لمثل تلك الظروف التى تمر بها.
تعوذت بالله وقرأت ايه الكرسي ثم نفخت عنها الغطاء بضعف
لتتوضا وتصلى داعية ربنا ان يبعد عنها
اذى الناس ، دعت لوالديها واخيها الصغير بالرحمة والمغفرة
وان يدخلهم فسيح جناته.

الفصل الثامن

كان العم عبده كما تناديه سمران قد وجد لها وظيفة فى احد
المستشفيات الخاصة بحكم اتصاله ببعض الاطباء
الذين ياتون لتصليح سياراتهم فى ورشته ، قد سرت كثيرا بذلك

الخبر فقد اصبح لها كيانها بذلك العمل الذى
سيجعلها تؤمن قوت يومها دون اللجوء لاحد من البشر . شاكرة
معروف هذا الرجل الذى اوaha وفتح لها
ابواب بيته دون ان يسألها عن حياتها.
خلال ايام بدأت بالفعل فى العمل تحت اشراف الممرضة المسؤولة
عن هيئة التمريض فى المشفى كمتدربة
فى البداية ، كانت تتقدم فى عملها بسرعة حيث اثنى بعض
الاطباء على عملها.
فى مكان اخر..... فما بين الحين والآخر تمر على السيدة حفصة
والدة أمجد فبدأ تخفف الزيارات لعملها
بتحسن حالتها الصحية مع اهتمام امجد بها.

يأتى كل يوم مرهقا من عمله ما بين داخل غرفة العمليات فى
المستشفى الحكومى وما بين عمله فى عيادته
الخاصة ، تسيطر عليه الكثير من الافكار منهم السبب الرئيسى
والدته التى كانت تعمل عاملة نظافة فى
مدرسة بعد وفاة والده تعبت من أجله سهرت الليالى من أجل
راحته حتى وصل الى ذلك المركز المرموق.
تزوج من ارقى العائلات فاصبح له عائلته الصغيرة المكونة من
زوجته وابنته الرقيقة.
يمسك كوب من الشاى الساخن بين يديه يتجرعه على مهل فى
كتبه الذى يقبع فيه لدراسه رسالة الدكتوراه
التي يحضرها ، طرقت غُلا باب مكتبه فأذن لها بالدخل تتحننت
ثم جلست فى المقعد القابع امام مكتبه.

-أمجد انا أجلت الموضوع كثير وعايزة احط كل حاجة فى مكانها
المضبوط

-مش فاهم تقصدى ايه بكلامك دا ممكن توضحى أكثر عشان
افهم!

-بصراحة و من غير لف و دوران انا عايزة اتكلم فى موضوع
والدتك

صمت لبرهة فتحدث على مضض مش فاهم مالها والدتى ؟
-تحدثت بكل ما لديها من رقة مصطنعه : بص يا أمجد مينفعش
والدتك تعيش فى المنطقة الشعبية ال
هى عايشة فيها دى وخصوصا ان ابنها اشهر جراح دلوقتى يعنى
لازم تخليها تعيش معانا هنا قولت ايه ؟
-وانتى فكرك انى معرضتش عليها انها تعيش معايا ... بس هى
رفضت تتخلى عن البيت ال فيه زكريات
والدى الله يرحمه بخلوه و مره وعاشت معاه اجمل سنين عمرها
وانا اكيد محترم رغبته فى كدا .
-قالت بحزم واصرار : خلاص يا أمجد يبقى معتش تروح عندها
-رد بغضب : ازاي يعنى مروحش عندها
-يعنى تقطع علاقتك بيها

-ثار عليها غاضبا : انتى كدا شكلك اتجننتى يا غُلا
-لا يا امجد متجننتش بص بقى من الاخر يا أنا يا هى
-قولت قبل كدا متحطيش مقارنه ما بينك وبينها فاهمة
-أمجد انا مصرة على رأيي ومش هتراجع عنه
-اعقلى يا بنت الناس مينفعش ال بتعمليه دا
-ادرات وجهها عنه وشبكت ذراعيها امام صدرها تابعت فى حزم
: أمجد دا اخر كلام عندى والقرار ليك
-طيب يا غُلا ال انتى عايزاه هيحصل وانا ال هقرر ، تركها

مغادرا ليس فقط مكتبه بل تاركا لها المنزل
بما فيه.

تؤدي عملها بمهارة و خفة متقلبة بين غرف المرضى تعطي
الدواء الازم لكل مريض ، تعاون الطبيب في
عمله تبذل مجهودا كبيرا حتى تتناسى حياتها بشكل مؤقت .
عندما تزيل الدمع او تخفف الالم عن انسان دون مقابل فالدعاء
وحده يكفي فكان ذلك من اكثر الاشياء
الايجابية التي قدمها له عملها .
تمكنت من خلال عملها دفع ايجار الشقة التي تسكنها بعد الحاح
شديد على مالکها الذي رفض ان يأخذ ثمن
الايجار . هدأت رياح الالام التي تعصف بها قليلا وتوطدت علاقتها
بنجوى بشكل كبير حتى اصحبت
مستودع اسرارها .
-ها يا سمران مش ناقصك حاجة تجيبها قبل الدراسة ما تبدأ ؟
-لا يا نجوى كل حاجة جاهزة و محضرها ربنا ميحرمني منك
يا رب

-ولا منك يا حبيبتي

-تحدثت سمران بخفة ظل كالطريقة التي تحدثها بها نجوى : يا
بختك يا نجوى كلها سنة وتخلصي كليتك
وانا لسه فاضلى سنتين على ما اتخرج
-يا ساتر بلاش نق وبعدين يا اوختي مالها كليتك هتتوظفى بعد
ما تتخرجى على طول وانتى حاطة رجل على
رجل انما بكلية التجارة انجلش دى اطمنى هقعد فى الشارع من
غير وظيفة او اقعد جمب جدى لحد ما ييجى

العدل

-ردت سمرا ن فى هدوء يا بنتى متستعجليش على رزقك كل
حاجة هتيجى فى وقتها حتى الوظيفة بس

اصبرى

-ضحكت ضحكة تردد صداها فى الغرفة : هستنى الوظيفة لحد

الستين وبرضه مش هتيجى

-ماشى يا نجوى هتشوفى بس خلى عندك حسن ظن بالله وكل

حاجة هتيجى فى وقتها

-ونعم بالله

لم يهتدى الى مكان يصبو اليه قلبه و فكره ، فى شوارع القاهرة

المزدحمة بالمارة التى تأتى اياها وذهابا

والسيارات التى علا صوت مازميرها تداخلت تلك الاصوات معا

لتشكل ضوضاء عارمة اثرت على فكره

وصل بسيارته على الكورنيش يذفر فى ضيق ما بين الحين

والاخر واضعا يده على السور الحديدى المطل

على النيلتلفح وجهه نسمات الهواء العليل فى هذا الوقت من

الليل وتحرك بعض خصيلات شعره الاسود

الناعم ، شاردا بذهنه فى حياته التى كانت كالماء النقى الذى لا

تشوبه شائبة فأصبحت كالماء العكر من كثرة

العقبات والمشاكل .

ظل يدور بسيارته حتى اصبحت الطرقات خالية الا بعدد قليل من

المارة ، حتى اعلن المؤذن عن صلاة الفجر

وصل الى اقرب ليصلى فرض ربه بعدما انتهى من صلاته

استند براسه على اقرب عمود فى المسجد

ليغمض عينيه فى مرارة ، فلاحظه مام المسجد حتى اقترب منه .

-مالك يا ابنى انا حاسس انك مهموم وشايل الدنيا فوق راسك

..... سييها على ربنا يا ابني وهو هيجلها من
عنده إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا صدق الله العظيم
-تنهد بارتياح ونعم بالله ... بس يا سيدنا الشيخ المشكلة مراتي
مش عايزة تخليني اشوف أمي او حتى
ازورها... بمعنى عايزاني اقطع علاقتي بيها خالص وانا مقدرش
اعمل كدا في الست ال ربتي
-لا حول ولا قوة الا بالله ربنا يهدي سرك يا ابني ، حاول يا ابني
تصلح بين زوجتك وامك
واوعى تهمل امك في يوم من الايام قال تعالى " ولا تقل لهما
اوف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " صدق الله العظيم
اوعى يا ابني تعارض كلام ربك ... وربنا يهديك زوجتك ... انت
يا ابني ال بايدك تاخذ القرار وبأيدك تصلح ما
بينهم . قوم يا ابني روح بيتك كويس في كلامي.
-اخذ نفس عميق قبل ان يومئ رأسه ... سلم على الامام وخرج
عائدا الى الفيلا التي يقطنها
صعد الى الطابق العلوى ليس الى غرفته بل الى غرفه ابنته
الصغيرة التي تبلغ من العمر ثلاث من السنوات
، أحكم الغطاء عليها فطبع قبله رقيقه على جبينها يتأمل وجهها
البرئ تحت ضوء القمر الذي يتسلل الى
غرفتها ... من شدة تعبها جلس على الارض واضعا رأسه على
حافة السرير الذي تنام فيه ابنته معطيه
لوالدها بعض الراحة حتى غلبه النعاس .

الفصل التاسع

عندما يُجبر الانسان على الاختيار بين شخصين كليهما لهما
ركن

فى حياتها ،

الاولى والدتها التى حملتها وهن على وهن وفصالتها فى عامين ،
والدتها! التى افنت حياتها من اجلها هو ..

هو فقط ! رفضت ان تتزوج لاجلها كم انتى عظيمة يا والدتى .

والمرأة الأخرى هى زوجته أم ابنتها الوحيد التى كرس حياتها

لاسعادها ... يحنو عليها يقدم لها السعادة على

طبق من ذهب ... يتسأل فى نفسه لما هذا الشقاق الذى تحدثه لا
يعلم

ايها اجابه على اسئلتها التى يكررها مرارا

وتكرارا على عقلها حتى كاد ان ينفجر من كثرة التفكير .

كعادته يجلس فى مكتبه يهرب من الدنيا بأسرها يحاول ان يشغل

فكره بالقراءة فى الكتب الطبية علها ينسى

ولو قليلا .

اطرقت الباب عدة طرقات لكنه لم يسمعها فدخلت تحدثت اليه

بجديه .. امجد!

رفع عينيه من الكتاب الذى يقرأه لينظر اليها : نعم

-فكرت فى ال قولتلك عليه ؟

-بادرها بالسؤال يعنى انتى مصممة على رايك يا علا ولا غيرتيه

؟

66

-ردت بكل ثقة : طبعا مصممة أكثر من الاول وعايضة اعرف

رايك

انت كمان

-مستعدة تسمعي قرارى ؟ - توترت قليلا : مستعدة اتفضل قول
-قرارى هو انى عمرى ما هسيب أمى لاي سبب من الاسباب حتى
لو كنتى انتى

-لم تتوقع اختياريه فصاحت غضبا : انت ازاي تختار واحد كانت
بتشتغل خدامة فى مدرسة عليا ازاي !!
رفع كفه لتتهاوى على وجنتها كالصاعقة : اخرسى !! فأمسكها
من

ذراعها بكلتا يده ليهزها فى عنف
الست ال انتى بتهينيه دى امى فاهمة وانا مسمحش لحد يهينا
سواء

انتى ولا غيرك ، نفض ذراعيها فى
عنف اتفضلى غورى من وشى ورقة الطلاق هتوصلك على بيت
اهلك ..توقت فى مكانها دون ان تتحرك
-انتى لسه واقفة اطلعى بره مش عايز اشوفك تانى
وضعت يدها على فهمها تكتم شهقاتها صعدت الى غرفتها كأنها
تصارع الوقت
أجد اطلق تنهيدة طويلة من شدة غضبه فضرب المكتب بقوة :
ليه

تعمل كدا يا رب ساعدنى
تهاوى بجسده على اقرب مقعد.
سيارتان من الاسعاف تواصل صفيها بصوت عال ليبتعد المارة
عن الطريق تسير بسرعة فى اتجاهها للمشفى
انتهت من من عملها فى الساعة الثامنة صباحا لتفاجئ بحركة
غريبة فى المشفى ، المسعفون يحملون
العديد من الاشخاص فى وقت واحد.
سألت موظفة الاستقبال فى المشفى " منى " ايه الى حصل

-بيقلوا حالات تسمم من عيلة واحدة
-لا حول ولا قوة الا بالله اطف بعبيدك يا رب
-دا انتى طيبة اوى يا سمران طول ما احنا فى البلد دى
عمرك

ما هتلاقى حد سليم ابدا
.....ثانية هرد على التلفون ... سمران بسرعة عايزينك حالا
فى اوضة العمليات الحالة طارئة انهاردة
تقريبا مفيش ممرضة فاضية كويس انى لحقتك قبل ما تمشى
-طيب انا رايحة .. تركتها وذهب مرة اخرى ال عملها
"تغير الافعى من جلدها للتوارى من اعدائها وتخدع فريستها"
تجلس بجوارها على السرير تقرب المعلقة من فمها مدعية
الاهتمام

، عشان خاطرى يا ماما خدى اخر معلقة
فرحت كثيرا باهتمام زوجة ابها بها : يا بنتى والله شعبت
ردت بلدع مصطنع : عشان خاطرى بقى يا مامى ولا مليش خاطر
-غلاوك يا بنتى من غلاوة ابنى امجد وربنا يعلم وعشان خاطرك
هاخذ المعلقة دى

-ايوة كدا يا مامى .. وضعت الطبق على الكومودينو فطبتت قبلة
ذائفة على جبين حفصة

ادار المفتاح فى الباب ففتحه ليسمع همس يأتى من غرفة والدته
توقع بعض الجيران جاءو للاطمئنان
على والدته .. تنحى قبل الدخول على والدته لينبها انه سيدخل .
-تعالى يا امجد ادخل مفيش حد غريب

دخل ليفاجئ بما لم يكن فى الحسبان انتى ايه الى جابك هنا؟
-فى ايه يا أمجد انتى بتكلم مراتك كدا ليه ؟ وبعدين هى مغلطتش

جزاتها انها جاية تتطمئن عليا
كثر الف خيرها انها عملت الاكل انهاردة بنفسها ومرضتش
تسيبنى

الا بعد ما خلصت أكل
-ردت بزعل مصطنع : شوفتى بقى يا مامى اهو دايمى كدا
ظالمنى

دا غير انه بقى عصبى اليومين دول
-ليه بس كدا يا ابنى انت عايزنى اغضب عليك
فهمها وعرف خطتها الدنيئة ، اقترب من والدته طريحة الفراش
ممدة ساقها على السرير فجلس على الارض
ممسكا بقدم والدته مقبلا اياها الى ترضى بيه يا أمى انا هعمله
بس

او عى تغضبى عليا انا مليش غريك فى
الدنيا انتى سندی او مرينى وانا انفذ بس رضاكى عليا
-ردت بصرامة : عايز ترضينى يا أمجد .. او عى الاقى مراتك
زعلانة منك

-حاضر يا أمى ال تؤمرى بيه انا هنفذه
-ياللا انا تعابنة روح خد مع مراتك وراضيهها وابقى سلملى على
هنا

-حاضر يا امى الى تؤمرى بيه
-الامر الله وحده ربنا يرضى عنك طول ما قلبى رضىان عنك
-ابتسمت فى خبث لا يعرف تلك الابتسامة سوى امجد الذى

عرف

نيتها اما والدته سيده لا يعرف قلبها سوى
طريق الخير لا الشر بكل مكنوناته.
مرأة مضجعة على سرير المستشفى تصيح فيها حولها .. فين

جوزى وابنى راحوا فين اه يا حبيبي

-تحدث سمران : اهدى بس يا حاجة

-اهدى ايه وانا معرفش فين جوزى وابنى ضنايا

-يا ستى اطمنى جوزك فى الاوضة ال جمبك وهو كويس دلوقتى

وابنك الحمد الله كان لسه خارج من شوية

من اوضة العمليات انا كنت معاه

-هو ايه ال حصل لابنى اتكلمى

-لا حول ولا قوة الا بالله ابنك الذايده عنده كانت على وشك

الانفجار لو الدكتور ملحقهوش فى الوقت المناسب

كان زمانه ميت دلوقتى احمدي ربنا انه نجاكم

-يعنى هو كويس و ايه ال حصلنا ؟ اكيد عين وصابتنا

-سألته سمران : يعنى متعرفيش ايه الى حصلكوا

-والله يا بنتى كننا بنفطر انا وجوزى وابنى من علب اكل

محفوظة

جوزى كان جايبها من البقال ال عندنا لقينا

بطننا وجعتنا لدرجة الجيران سمعوا الصوت وكتر الف خيرهم

طلبوا الاسعاف

-حمد على سلامتك وقبل ما تاكلى حاجة متعرفيش مصدرها ابقى

اقرى على الاقل تاريخ الصلاحية

عشان ال حصل ميتكررش تانى

-هو كان عندنا ايه يا بنتى

-تسمم يا حاجة من أكل فاسد

-تحدث نفسها بصوت عالى : يالھوى بقى كدا يا راجل عايز

تسممنى انا والواد بس لما نروح البيت يبقى ليك

معايا تصرف تانى

-استغفر الله العظيم ... يا حاجة اهدى جوزك ذنبه ايه هو على

فكرة

حصله تسمم زيه ذيك استغفرى ربك
واحمدى ربنا انها جات على اد كدا
-استغفر الله ... سامحنى يا رب اعزرينى يا بنتى مشاكل

البيت

والعيال حصلت على الواحد
-ربنا يخليهم ليكم يا حاجة ويشفى جوزك وابنك
-أمين يا رب
-لو عزتى اى حاجة اضغطى على الزرار دا والممرضة هتجيبك
...وانتى ان شاء الله كلها كام ساعة والدكتور
يكتبك على خروج بس لما يتأكد انى بقتى أحسن وال حصل دا
مياثرش عليكى
-طيب يا بنتى متشكرة اوى
-العفو يا حاجة دا شغلى
-والله يا سمران انا تعبت معاها ومكنش عارفة اهديها انتى
جتيلى
نجدة من السما
-انتى مكبرة اوى الموضوع على فكرة يا ندى وبعدين انا
معملتش
حاجى غير انى قولتها حقيقة الموقف
ال هى فيه.
-والله يا بت يا سمران انتى فيكى شئ الله
-يا بنتى انا زى ذيكم وبعدين انا مش ناقصة رغى انا تعبانة
بقالى
اكثر من ١٤ ساعة صاحية ومنمتش
خالص السرير وحشنى اوى ونفى اخضنه

- هههههه روحتی یا ارتاحی بدل ما تنامی وانتی فی مکان
- هههههه ماشی یا ندی .. - سلام سلام یا سیمی

الفصل العاشر

ما بعد الهدوء الشديد تأتي العاصفة تدمر كل شئ امامها لا تغفر لاحد مهما كان.

ملجأ الوحيد الذي يلجأ اليه هو مكتبه يجلس في هدوء يقاب
قلمه بين

اصبعيه الابهام والسبابة

"هنا" تحمل المشط في يد والآخرى تحمل دميتها تذهب في اتجاه
والدها سارحا بفكره لم يشعر بوجودها
وهي تدخل المكتب.

بصوتها العذب الرقيق الذى يظهر عليه براءة الطفولة نادت والدها"

بابی "لم یرد علیہا بل لم یسمعہا"

ليرد عليها ، اقتربت منه فامتدت يدها الصغيرة التي تحمل المشط لتهدئ والدها الموضوعة على المكتب

-توجه بنظره اليها فى دهشة " هنا انت هنا من من امتى
وبتعملى

ايه هنا"

-بابى خد اعمل سعلى " شعري "

-سألها امجد :امال فين صابرين ؟ رفعت نظرها لاعلى ووضعت

يدها الاخرى على شعرها تفكر " اكل بابى "

-ضحك لبراءتها بتعملك اكل ، اومات برأسها رفعها على

ساقية " تعالى يا ست هنا عايزة اعملك ايه

فى شعرك .

-زى العلوسة دى

-اعملك صغيرة يعنى

-اه بابى

-من عيون بابى بس كدا

بدأ فى تنظيم شعرها حتى عمل لها ما طلبت ها يا هنا حلوة
كدة

تضع اناملها الصغيرة على الصغيرة تتلمسها وفى نفس الوقت

تتلمس صغيرة الدمية .. ما ان رضيت عن

شعرها حتى طبعت ضمت والدها

-هنا حب بابى..... - انا كمان يا حبيبة بابى .. تعرفى انك الحسنة

الوحيد فى حياة امك

-نظرت اليه بعدم فهم :ها

-لا يا حبيبتي مفيش حاجة يالا روحى على اوضتك على ما دادا

صابرين تحضرك اكلك

هبطت من على ساق والدها لتجرى ناحية الباب لتصطدم بشخص

فوقعت ارضا

يجلسون كأسرة واحدة امام التلفاز ما عدا حسن الذى يقضى الليل

مع رفقاء السوء.

دخل حسام يحمل صنية فى يده موضوع عليها مجموعة من
الاكواب.

-حسام : احلى كوباية شاى لاحلى ناس وصلحوا

-ضحكت والدته : والله دمك خفيف يا حسام تعالى بقى اقعد

جمبى هنا عشان عايزاك فى موضوع مهم

وضع الصنية على الطاولة بعد ان قدم الشاى لوالديه

-حسام : و ادى قعده خير يا ماما عايزانى فى ايه ؟

-توحة : بص يا حبيبى بما انك يعنى ما شاء الله مستقر فى شغلك

و مرتبك عال العال الحمد لله والشقة

موجودة نفسى اشوفك يا بنى متجوز عشان قلبى يطمئن عليك .

-توتر اثر حديث والدته : يا ماما يا حبيبتي انا فين والجواز فين

وبعدي انا لسه مقلتش بنت الحلال الى

هكمل معاها نص دينى

-توحة : قول انت بس يا جواز والعروسة موجودة

-حسام : يا ماما انا مش عايز اتجوز دلوقتي

-تدخل متولى : سبيه براحتي يا توحة اذا كان مبنغصبش البت

على

الجواز هنيجي احنا ونغصب الولد

على الجواز

-ردت عليه زوجته يا متولى نفسى اشوفه مستقر فى بيته مع

مراته

قبل ما اموت

-رد ابنها فى حزن : متقوليش كدا يا ماما وبعدين الاعمار بيد

الله

لما ييجى الوقت المناسب هبقى اقولك

انى عايز اتجوز وان شاء الله يكون فى اقرب فرصة

-رتبت والدته على يده : يا رب يا بنى تفرح قلبى ويهدى
وعروستك موجودة عندى
-يأمل ان تكون عروسه هى حبيبته صدمته والدته عندما قالت
ان

عروسه هى ابنة خالتها
-حسام بصدمة : بنت خالتى مين يا ماما
-توحيه : بنت خالتك منار يا حبيبى
-فى ألم ، فى قهر ، تجمع الدموع فى عينيه الا انه حبسها قهرا
وقصرا لا يجب على الرجل البكاء حتى لو
فقد من يحب سيقولون عنه ضعيف " بس يا ماما منار انا
بعتبرها

زى اختى واحنا متربين مع بعض"
-توحيه : انت لو شفت نظراتها ليك عاملة ازاي كل ما تيجى هنا
متقولش اخوات ابدأ ... منار طيبة والطيبون
للطيبات ربنا يكرمك مع بعض ان شاء الله
حسام : ماما لو سمحتى الكلام دا سابق لاوانه دلوقتى ... بعد
اذنكم

متولى : رايح فين يا حسام ؟
-هتمشى شوية كدا وراجع مش هتاخر
-توحيه فى قلق : متتاخرش يا ابنى البلد مش أمان دلوقتى
-اطمنى مش هتاخر ...سلامو عليكم.

هبطت من على ساق والدها لتجرى ناحية الباب لتصطدم بشخص
فوقعت ارضا
تحدثت غلا " هنا حبيبتي انتى بتعملى ايه هنا ... يالا على
اوضتك

"

جرت الطفلة على غرفتها بينما نظر أمجد اليها تبادلا النظرات فى صمت

-اهلا بمدام عُلا اخيرا حنيتى عليا وقدرتى تشرفنى فى مكتبى
المواضع

ظلت صامئة لا ترد على حديثه كأنها تنتظر منه شيئا اخر ان
ينفجر

فى وجهها ..لكن خيب كل توقعاتها
تحدث اليها بهدوء ، قام من مكانه واقرب منها حتى اصبحا وجهها
لوجه

-تعرفى يا عُلا انتى اسوأ بنى ادمه عرفتھا فى حياتى ...فى الاول
عايزة تبعدينى عن أمى باى شكل ودلوقتى
استغليتى نقطة ضعفى ... "أمى "عشان تنفذى رغابتك الانانية ،
مفكرة انك تقدرى تخلىنا نرجع لبعض... بس
تعرفى الوضع دا مش هيستمر كثير يا انا يا انتى يا عُلا بس ال
مصبرنى عليكى أمى وبنتى اصبرى وانتى
هتلاقى الحبل ال لفتيه حولين رقبتى هو نفسه ملفوف حولين
رقبتك

انتى يا .. دكتورة. نظر لها فى تحدى "
سلام يا دكتورة " فتركها وغادر
-صاحت باعلى صوتها : مش هتقدر يا امجد تبعدنى عندك مهما
حصل وال فى دماغى هو الى هيجصل
سمعتها تجاهلها فزدادت غضبا لتجاهلها .
حصلت على اول مرتب لها من عملها ، ذهبت لتعطى نجوى
الايجار رفضت بشدة
لكن مع اصرار سمران وافقت على اخذ نصف المبلغ فقط.

أخذت إجازة من عملها لمدة يوم واحد فقط لتهيئ نفسها للدراسة

.

لا تعلم ماذا يخبئ لها القدر قد يخبئ لها الشر الذى تخشاه الذى
طالما واجهته وهربت منه فى نفس الوقت
أم يخبئ لها الخير الذى ينتشلها من مخاوفها .
كيف أنزع من قلبى حب طفولتى وحب عمرى الذى طالما حُييت

به

، كم تمنيتك يا حبيبتي فى صحوى و يقظتى
وفى حلمى . تسيطرين على كل شئ فى حياتى سيطرتى على قلبى
، سلبتى منى عقلى .. تقودينى الى حد الجنون
بك ، الا يكفى فراق المكان حتى تفارقى قلبى .
كم تمنيت وتمنيت انا اضمك الى صدرى ابعث اليكى الحب أن اعيد
اليكى الحياة التى سلبت منكى يا حبيبتي
سابحت عنكى فى كل مكان حتى لو كنتى فى بلاد الشرق او كنتى
فى بلاد الغرب .
ساعيدك الى قلبى ولن تخرجى منه ابدا سأموت ان خرجتى من
قلوبى
عودى إلى حبيبتي!

الفصل الحادي عشر

في الأسبوع الأول لها بالدراسة في السنة الرابعة لها بالجامعة ،
كل

شئ يسير على ما يرام في الأيام السابقة
لكن اليوم لا تعلم لما يعترىها الخوف أخذت تردد الأذكار عليها
تنسى

الشعور بالخوف وعدم الأمان على الرغم
وجود الكثير من زميلاتها بالجامعة.
كلسان حالها يقول " قلب المؤمن دليله "
تمشى في ثبات نظرها للأمام لا تعير أحد اهتماما ، نادي عليها
شخص بأعلى صوته .. لم تلتفت ولم تهتم
تكرر اسمها للمرة الثانية والثالثة فنظرت خلفها بدت علامات
الصدمة على وجهها ما يفعل ذلك الشخص الى
هنا ألا يكفي انى تركت له مدينتي بأكملها حتى يأتي إلى هنا في
الجامعة.

نظر اليها فى تحدى : اذيك يا بنت عمى
-رمقته بحده: حسن !انت بتعمل ايه هنا ؟
-رد بشماته: جاى اشوف بنت عمى ... ولا نسيتى ال حصلك
فى

بيت عمك يا قطة
-حاول الاقتراب منها لكنها تراجعت بضع خطوات للوراء
وتحدثت

اليه : الزم حدود معايا واتفضل امشى
من هنا والا مش هيحصل طيب
--رد بسخرية : طلعك ضوافر وبقيتى تخربشى بس تعرفى
الى

عايزه هخده منك يا سمران وبارادتك
-وصل الضيق حده فتماسك حتى لا تهبط دموعها : كفاية بقى انا
بكرهم يا اخى ابعد عنى انا عملت فيك
ايه عشان كل دا
-ارتفع صوته فنى اين هو بالتحديد : انتى مرضتيش تسمى
كلامى يبقى تتحملى كل اله يجيك طالما مش
راضيه تسكى كلامى نظرت له فى اشمزاز فتابع : طيب انا
عاوزك يا سمران وبحبك ونفسى نتجوز
وانتى ال مش راضية.
-بكرهك يا اخى بكرهك .. فتركته لكنه امسك بذراعها ... تشعر
بان العيون تراقبها بسبب صوت الحديث العالى
رجل ينظر اليها من بعيد يراقب الموقف شعر بوجود خطب ما
حتى
تحرك من مكانه فى اتجاهها.
-تدخل أمجد : فى حاجة اى انسة سمران؟
همت ان ترد لكنه الجمها برده : مفيش حاجة يا كابتن يالا من
هنا...
نظرات عيناها تتوسله تترجاه ان ينجدها
...فهم نظراتها و توسلاتها.
-رد عليه أمجد بس واضح ان الانسة بتقول غير كدا انت مين
اصلا ؟
-انا ابن عمها يا كابتن يالا طرئنا من هنا
-انسابت الدموع من عينيها تحاول جاهدة ان تخلص ذراعها من
قبضة يديه فلم تفلح
-ثانية واحدة يا انسة سمران وجاى على طول
مع رحيله ذهب الامل من انقاذها من ذلك الوحش ، نظر اليها

بتكبر

كأن الشخص الذى حاول ان ينقذها هرب
من ولن يعود . كما وعدّها امجد فتبددت امال حسن بالانفراد بها

،

حضر أمجد ومعهم اثنين من أمن الجامعة
فاشار لهم على حسن . أمسكوه من كلا الجهتين حاول ان يتحرر
منهم لكن بلا جدوى فأخبرهم أمجد بان هذا
الشخص يتم منعه من دخول الحرم الجامعى .
على الرغم من تهديداته لها الا انها لم تابه هذه المرة لا تعرف
لماذا

هذا الشعور الذى اجتاحتها ولاول مرة فى
حياتها تشعر بالامان بعد غياب والديها .
سألها : انسة سمران انتى كويسة ؟
- اومأت راسها بالايجاب فلم تستطيع ان تتحدث
- هو فعلا ابن عمك ، اومأت راسها مرة أخرى
- يا انسة واضح انك تعبانة ممكن اوصلك ؟
- خرجت الكلمات من جوفها بصعوبة : اسفة يا استاذ امجد مش
بركب مع حد غريب ومتشكرة اوى على ال
عملته معايا جميلك فوق راسى بعد اذن حضرتك . تركته تكفف ما
تبقى لها من دموع ، تركته حائر فى امرها
فتاة غامضة!

تبكى سمران فى حضن نجوى تحاول تهدئتها بعد ان قصت عليها
ما حدث

نجوى : التيبيت هو مش مكفيه ال عمله فيكى لما كنتى فى بيتهم
عايز ايه تانى ربنا يخلصك منه ان شاء الله

-من بين شهقاتها : تعب يا نجوى تعب معتش عارفة اعمل ايه
سيبتله البلد وجيت اخر الدنيا وبرضه فضل

ورايا يا رب صبرنى يارب

-وحدى الله وقومى صلى رقتين شكر لربنا انه خلصك منه
قامت من حضنها ومسحت دموعها : الحمد الله انه خلصى فى

الوقت المناسب

حولت نجوى تغيير الجو : تعالى قوليلى هنا مين أمجد دا يا

سيمى

لتكونى بتحبنى

-ضحكت بخفه : بطلى حب ايه بس

-سألته نجوى فغمز لها : امل تعرفيه منين ؟

-فاكرة الست الى وقعت فى الشارع

-ايوة طبعا فاكراها ما انتى كنتى دييما بتروحي تتطمنى عليها

-اهو أمجد دا يبقى ابنها ويومها دببت معاه خناقة لانه مشغول

عن

امه ومكنش مهتم بيها

-يالهى عليكى .. ثم غمزت لها ثانية : بس اكبيد ما محبة ال بعد

عداوة

-ضحكت سمران : اطمنى متجوز ومخلف وشكله بيحب مراته

-ردت نجوى بزعل مصطنع : خسارة العصفور طار

-ضحكت مرة اخرى على لهجة نجوى التى خفت عنها الكثير : لا

لا انتى حالتك ميئوس منها ربنا يكون فى عونك

-تحك نجوى رأسها أنها تفكر : هو مين ؟

-ردت سمران : العريس المستقبلى

-ياختى بس هو يجى هو انا هقول لأ

-طيب يالا قومى عايزة انام قبل ما ارواح الشغل

-ربنا معاكى يا سمران – يا رب يا نجوى ربنا ميحرمينش
من

صحبتك ابدأ

ابتسمت لها وغادرتها تنام فى امان!

فى صبيحة اليوم التالى فى الجامعة ايضا ! جاء اليها حسام وكله
امل ان تعود اليه محبوبته
تفاجئت بوجوده أمامها فبدأ بالحديث
-اذيك يا سمران

-الحمد الله يا حسام حسام قبل ما تبدأ بأى كلام تقوله احب
اشكرك على ال عملته معايا
-ابتسم لها متشكرينش يا سمران انتى بنت عمى و حب .. غير
مسار

الكلام : عمك بيسلم عليكى وبيعتزر عن
ال حصل ونفسه ترجعى البيت تانى
-اسفة يا حسام انا مش هرجع البيت ال اتهانت فيه كرامتى
وخلاص انا اقلمت حياتى وبشتغل دلوقتى الحمد لله
وقول لعمى شكرا انه استضافنى فى المدة الى قعدتها عنده
-انتى بتقولى ايه ؟ بيت عمك يعنى بيتك يا سمران
-تحدثت بحدّة و مرارة : لا يا حسام عمر ما كان بيت عمى بيتى
ابدا كفاية حياتى كانت هتتدمر بسبب البيت دا
-تقصدى ايه ؟

-روح اسال حسن اخوك وبلغه الرسالة دى خليه يبعد عنى
احسن

والا مش هيحصل طيب

-رد باستغراب : حسن ! فهمينى ايه ال حصل بالظبط

-روح اسالھبجد انا تعبت ومعتش قادرة استحمل أكثر من
كدا

انا بعترک يا حسام زى اخويا الكبير واکتر
واحد بحترمه و معزتك فى معزة حمزة الله یرحمه
-اخوکی! بتقولی ایه

-ایوة اخويا لانک وقفت جمبى ومصدقتش كلمة واحدة علیا بعد
اذنک مینفعش اقف معاک مش عایزة حد یقول
علیا كلمة بعد ال حصل فى الكلية امبارح
ترکتھ فى زھول لا يفهم شئ مما قالتھ کل ما جاء فى ذهنھ
"ما علاقة حسن بما حدث لکی یا سمران!
"أصبحت اخيکی!

تلاشت احلامه دفعه واحدة انهار لا یعرف ماذا یفعل تحطم قلبه
فاصبح كهشيم الزجاج
صمم على معرفة الحقيقة عاجلا ام أجلا
"المصائب تأتي دفعة واحدة"

فى منزل متولى عم سمران
حسام الذى یقف بغضب امام اخیه الاصغر بطولھ الذى یتعدى
طول
حسن

صاح فیھ بغضب : انا عایز اعرف ال عملھ فى سمران
-تعلم حسن : مع معملش حاجة

-رد بحدة : كداب سمران حكتلى على كل حاجة
-حسن : سمران واحدة كدابة

-اخرص! مسمعش منك تقول كدا على سمران دى اشرف من
مليون واحد ذیك

-يعنى هتكذب اخوك وتصدق واحدة حرامية
-حسن قولتك متغلطش فى سمران..قسما عظما يا حسن لو
قربتلها
تانى او سمعت انك
جيت يمتها بس مش هيحصلك كويس وانت عارفنى لما بقول
كلمة
مبرجعش فيها ، اقرب من وجه اخيه بنبرة
تهديد : فاهم!
-خاف حسن من التهديد فر هاربا من وجه اخيه بسرعة البرق
زفر بقوة : يا رب حلها من عندك.

الفصل الثانى عشر

أتى شهر زى الحجة بكل ما يحمله بهجه للمسلمين ، ارست
قرعة
الحج على امجد ووالدته التى فرحت كثيرا
لان الله استجاب دعوتها لرؤية بيت الله الحرام والشرب من ماء
زمزم.
نوت النية هى وابنها للحج ثم الاحرام عند حدود ميقات ، دخول
مكة
بعد الاستحمام أوالوضوء ، دخول الكعبة
والطواف ، السعى بين الصفا والمرة ، التوجه إلى منى بعد

طواف

القدوم في الثامن من ذي الحجة ، توجهوا
إلى عرفات في التاسع من ذي الحجة وجمع صلاتي الظهر
والعصر بها وأثناء الصلاة صعدت روحها الى
السماء ، دُفنت بمكة . أكمل امجد المناسك بدونها حتى موعد
الرحيل.

ودع مكة بمن دُفن فيها ، رحل من كان سنده في الدنيا ودعها
بالعبرات داعيا المغفرة والرحمة.

تمر الاحداث سريعا بعد أجازة عيد الأضحى المبارك عادت
سمران الى عملها.

تتحدث سمران الى زميلتها في العمل ندى : انا تعبت اوى يا ندى
مش عارفة اوفق بين الشغل والمذاكرة
للاسف الشغل والمحاضرات واخدين كل وقتى ومش عارفة اعمل
ايه دا غير انى مقدرش استغنى عن الشغل
-ندى : بصى ايه رأيك تشتغلى فى عيادة تشتغلى خمس ساعات
بس الفترة بتاع بالليل بدل ال ١٢ ساعة الى
انتى شغالة فيها فى المستشفى وكمان مرتبها حلو ها قولتى ايه ؟
-دا على اساس انه مكنش عنده ممرضه فى العيادة قبل كدا
-ما انا نسيت اقولك هو عنده واحدة فى العيادة بس هى هتتجوز
وجوزها رافض الشغل بعد الجواز وكانت
بتدور على واحدة تحل محلها
-وانتى عرفتى الحكاية دى مين يا ندى ؟
-ما هى تبقى بنت خالتى ؟
-ربنا يخليكى ليا شلتى من على كتفى هم الدنيا
-متشكرنيش يالا على الشغل عشان محدش يتكلم

سألته سمران : طيب الشغل دا هيبدا أمتى ؟
-تحدثت ندى بما لديها : بصى هو بيحج هو ووالدته اول ما

يرجع

هبعك على طول

-تمت سمران: ان شاء الله

عاد الى البيت الذى تربي فيه بدون والدته ، عندما دخل المنزل
استنشق رائحتها يتذكر كل ركن فى هذا البيت
عندما كان صيبا بعمر التاسعه وعى على الدنيا يتذكر كل همسة
كل

عمل قامت به أمه من أجله.

يدور بعينه الحزینتين ويتذكر فى هذا الركن من الشقة عندما كان
يأتى من المدرسة الابتدائى تعظمه والدته
بالرغم عنه عندما يخبرها انه لا يأكل طعامه أو يوزعه على
رفقاءه

.

ويتذكر عندما دخل من باب البيت مسرورا ليخبر والدته انه اتى
بمجموع كبير بعد عناء لدخول كليه الطيب بكت
والدته وحمدت ربنا على هذه النعمة و تتوالى وقفاتهما معهما فى
عثراته نزلت منه دمعها حارة ابى ان يزيلها
توجه بخطوات بطيئة مترددة الى غرفة والدته يخشى ان يوقظها
من نومها او يسبب لها ازعاج فبكى
أو يخشى ان تكون غير موجودة فى الغرفة . دخل الى الغرفة
يلمس

الفراش الذى كانت تام فيه ثم اقرب من
دولابها حتى اخرج لها العبائة المفضلة لديها والتي اشتراها لها

عند

تخرجه ، قربنا الى انفه يشتنشقا بعمق
كأن والدته مازت على قيد الحياة . وضع العبائة فى مكانها وكأنه
غفل عن أمر يجب الانتباء منه قبل كل شئ
مسح العبرة وخرج من منزل والدته ليتم القرار الذى اخذه منذ
فترة

-

"دُفن النار تحت التراب ينتظر من ينفثه حتى تظهر النار لتشتعل
مرة آخر " تقف أمامه من هول الصدمة التى
تلقتها ، القى عليها كلمة الطلاق تلك الكلمة التى ينتظرها أمجد
منذ
فترة

-عُلا بصدمة : انت بتقول ايه ؟
-أمجد : أظن انك سمعتينى ولا أحب اعيدها تانى ... انتى
طالق! يا عُلا
-لم تبكى من صدمتها : أنا هروح لمامتك و اقولها وشوفه يحصل
ايه

أمجد : اعتبره تهديد.....
-اعتبره زى ما تعتبره
-همت بالخروج لكن الكلمات التى نطق بها امجد اوقفتها فى
مكانها

:ال راحه تتحامى فيها اتوفت يا دكتورة
فتابع الدراع ال مسكانى بيها سابتلك الدنيا وراحت
-انت انت بتقول ايه مش ممكن
-تحدث فى سخرية ممزوجة بالالم: مالك يا دكتورة مش مصدقة
ليه

..مش مصدقة عشان ملكيش حد يقف فى
وشى صح .. خمس سنين وانا عايش ومش عايش زى باقى
ناس

تابع كلامه فى قسوة يصب غضبه عليها"
تعرفى ان الحسنة الوحيدة فى حياتك هى بنتك " بس اعرفى
حاجة

مش هتقدرى تمنعيني عن بنتى دا تحذير
ليكى ياغلا قبل ما تفكرى حتى تعملى حاجة.
تركها فى زهول ، صعد الى الدور العلوى من الفيلا يحضر
ملايسه

ومر على غرفة ابنته لتوديعها بأطيب
الكلمات الحنونة حتى لا تفتقده.

تم التنسيق بين سمران وندى على العمل الجديد ، بعد معرفتها
عن

عوده الطبيب الى عيادته قررت مقابلته
فى الموعد المحدد بالتنسيق مع ممرضته القديمة .
ا طرقت الباب غرفته فى العيادة بخجل ، فسمح لها بالدخول ، لم
ينظر اليها بل ظل وجهه لاسفل فى اوراقه حتى
دخلت وسمح لها بالدخول ، تفاجأت !
-تكلمت بتعلم : هو حضرتك ؟

أخيرا رفع وجهه فتفاجأ ايضا : أنسة سمران !
أ طرقت رأسها بخجل تذكرت الموقف الذى انقذها منه ، بدأ بالكلام

:

اتفضلى اقعدى ، ترددت قليلا قبل ان تجلس

- هو انتى الممرضة ال هتشتغلى بدل عليّة
-ايوة

-تمام ، اظن عليّة فهمتك على كل حاجة

-ايوة يا أستاذ اقصد يا دكتور

-وضعت نظرها ارضا : انا متشكرة جدا على ال حضرتك عملته
معاييا فى الكلية

-انا معملتش غير الواجب لو اى حد مكانى زمانه عمل ال عمله
دا

-تجرات قليلا وسألته : هو حضرتك كنت بتعمل ايه فى الجامعة

-كان عندى مؤتمر طبى

-اخباره الست حافصة ايه ؟

-رد بحزن عميق : اتوفت

-تطلعت اليه بصدمة : بس ازاي فتابعت بصوت منخفض اقصد
ان

الله وانا اليه راجعون

-الحمد لله على كل حال ماتت وهى بتحج

علامات الحزن على وجهه تذكرت ايضا عائلتها التى فقدتها
فهبطت

دمعتان فمسحتها بسرعة

جمعهما الحزن والالم

-اسفة بعد اذن حضرتك اروح استلم شغلى

-اتفضللى

-اسفة تانى مرة مكنتش اعرف

-الحمد لله قدر ومكتوب

خرجت من مكتبه لتباشر عملها مباشرة والحزن يعتريها . فقدت
مرة اخرى من وجدت فيها الام الحانية .

الفصل الثالث عشر

ما بين الألم والمستحيل ، يعتصر قلبه ألما على فراق حبيبته
يشعر

كالعاجر لا يستطيع ان يفعل لها شيئا سوى
ان يمنع اذى اخيه عنها . " ساقطل حبك فى قلبى حتى لو ادى
ذلك

الى موتى ، سأفعل
المستحيل حتى انساكى اتمنى لو افقد ذاكرتى حتى لا يستطيع
عقلى

ان يفكر بكى ، سأضح حدا لنهاية الحب
الذى مات قبل ان يُولد "
خرج حسام من غرفته دون ان يهتم بمظهره وجد اباه المتقاعد
من

وظيفته يجلس امام التلفاز على احدى
المباريات.

-حسام: اذيك يا بابا ؟

-التفت اليه ليعير كل اهتمامه متجاهلا التلفاز : الحمد الله يا بنى
نعمة وفضل من عند ربنا ... طمنى يا بنى
لقيت بنت عمك ؟

-علامات الحزن على وجه حسام : ايوة يا بابا لقيتها من كام

شهر

كدا

-متولى بدهشة : ومولتليش ليه يا ابنى

-مجتش فرصة يا بابا

-انا زعلان منك يا حسام بقالك مدة عارف مكانها ومقولتليش

المهم

عملت ايه معاها

-حسام باسف : مرضتش ترجع البيت وقالتلى انها استقرت فى

القاهرة

-بتقول ايه القاهرة ! ايه الى وداها هناك

-حسام : مش عارف يا بابا اهو ال حصل و حاولت اقنعها بس

هى

رفضت

تدخلت توحة بتقول ايه يا حبيبى انت وهو سمران! متولى البت

دى

لو خطت البيت انا مش هرجع لى تانى

-تحدث حسام بسخرية : اطمنى مش هتيجى خالص

-توحة : حمل وانزاح

-متولى بغضب : توحة!

-حسام حاول ان يهدئ الجو فتحدث بلهجه مرحة مصنعة :

بصراحة بقى انا زهقت من البيت دا وعايذ

عروسة

-توحة بفرحة : بجد يا حسام طمنت قلبى ربنا يطمئن قلبك الف

الف

مبروك

-متولى : الف مبروك يا بنى بس قولى مين العروسة بقى يا

حسام

؟

-ردت توحة قبل ان يرد : هو فيه عروسة غير منار بنت اختي
-يا ماما قولتلك مليون مرة ان منار دى زى اختي
-يا ابنى اسمع الكلام مش هتلاقى وحدة زى منار لا فى ادبها ولا
اخلاقها

-رد بحدة : اى واحدة غير منار والا مش هتجوز خالص
-ردت توحة بتوتر : خلاص يا ابنى ال يريحك اعمله

تحسنت حالة أمجد النفسية بعد طلاقه من علا واتفق مع علا ان
يقسم الاسبوع بينها وبينه حتى يتمكن من
روئية ابنته هنا.

استمرت سمران بالعمل معها فى العيادة حتى بعد انتهاء دراستها .
تم التنسيق بينها وبين ممرضة اخرى
للعمل معها . بقى عام سنة واحدة حتى تتخرج سمران من
جامعتها.

تخرجت نجوى من الجامعة وحصلت على لقب عاطلة بدون عمل

فى العيادة

تجلس سمران على المكتب خارج غرفة الكشف تسجل الكشفات
للمرضى ، تحمل معها عيلة بها حلوى
اشترتها من مالها الخاص ، حيث تقدم الحلوى للاطفال المرضى
لتدخل السرور الى قلوبهم ، اما الكبار تعطيهم
ورقة مطبوع عليها الاذكار ، فيجازونها خيرا على صنيعها .

فتاة فى الثالث والعشرين من عمرها تحمل العديد من الملفات كل

ملف يحتوى على اوراق كثيرة
ترتدى نظارة طبية كبيرة الى حد ما تغطى ثلث وجهها . جسدها
الصغير يعوقها فى حمل الملفات الثقيلة دون
مساعدة أحد من زملائها فى المكتب . تسير ببطء دون ان ترى
امامها ، اصطدم بها احد زملائها فوقعت
الملفات ارضا

-رد بغضب : مش تفتحي وانتى ماشية
-فدوى : انا اسفة يا استاذ مصطفى مشوفتش حضرتك
-رد بسخرية : ابقى غيرى النظارة دى ال انتى لابساها دى
عشان
تشوفى كويس
-تابعت فدوى بنفس السخرية التى تحدثت بها زميلها : لما تبقى
تفتح

انت الاول ابقى اغيرها ، تركها غاضبا
فلم يستطيع ان يرد عليها ، وهبطت على اقدامها ارضا لتلملم
الاوراق المبعثرة.

دخل مصطفى متهجم الوجه على زملائه بالمكتب
-احد زملائه : مالك يا عم مصطفى داخل بز عابيك كده ليه ع
الصبح

-ابدا يا مدحت البت ال اسمها فدوى بالنظارة بتاعتها ال شبة
كعب

الكوباية عاملة فيها البت المثقفة
-تدخلت فى الحوار فتاة ترتدى الملابس الضيقة : لأ وانت
الصادق

دى شبة ابلة نظيرة
ولا انت ايه رأيك يا حسام

لم يعريها اى اهتمام وتابع عمله فى مكتب المحاسبة
-رد مصطفى بسخرية : يا بنتى سيبك منه هو فاضى فغمز لها :
وبعين ايه الحاوة دى يا عبير حلو النيولوك
الجامد دا

-ردت بزعل مصطنع تنظر الى حسام : دا فى ناس مش مهمة
اصلا

-رد مدحت : يا بنتى سيبك انا لو منهم كنت خليتك ملكة جمال
مصر

-تسلم يا دوحة يا ابو الزوق
نظر اليهم حسام بسخرية فتركهم وغادر الى مكتب المدير ليعطيهم
اوراق العمل التى انتهى منها

فى احدى الايام التالية التى تكتظ بالمرضى منتظرين دورهم فى
الكشف

دخلت أم حاملة طفلها معاها الى غرفة الكشف الخاصة بأمجد
-الام : السلام عليم

-أمجد : وعليكم السلام اتفضل اقعدى

-اخبار بسمه ايه انهاردة ؟

-الام : لسه تعبانة يا دكتور وحرارتها مش مضبوطة كل ما تنزل
ترجع تعلى تانى

-طيب المفروض كنتى جبتيها تتابع معايا

-الام : انا غلبت معاها فى الاول كانت بتخاف تيجى هنا اصلا

بتخاف من الحقن

بس الشهادة الله الانسة الى قاعدة بره بتدى بسمه حلويات كل ما

تيجى هنا ودا ال شجعها انها تيجى عشان

تروح تكشف

-رد باستغراب : انتى تقصدى انسة سمران ؟

-ايوة هى

-ظهرت على عينية شبح ابتسامة : طيب هاتى بسمة وحطيتها

على

السريـر عشان اكشف عليها

وضعت الام الطفلة كما قال لها امجد ليكشف عليها

-فى منزل سمران

-نجوى : اتفضلى يا ستى

-سمران : ايه دا ؟

-نجوى : دا جلاش باللحمة المفرومة زمانك ميتة من الجوع

-مكنش له لزمة يا نجوى ايه لزمة التكاليف دى

-ولا تكاليف ولا حاجة انا عارفة انك بتيجى من العيادة تعبانة

وجعانة

-تسلميلى يا نجوى يا رب استنى اروح اغسل ايدى بس تاكلى

معايا

عشان تفتحى نفسى

ما ان مدت يدها تحت الساخن حتى اطلقت صرخة قوية ، فرعت

نجوى واتجهت بسرعة الى الحمام

-سمران فى ايه ايه ال حصل

-مش قادرة يا نجوى دراعى الماية سخنة اوى على دراعوانا

مش بستحمل

-وضعت نجوى يدها تحت الماء وجدته ساخن ليس لدرجة الالم

-نجوى : طيب تعالى معلى احطلك عليها مرهم او حاجة

-رد باندفاع : لا ! متحطيش عليها حاجة انا هبقى كويسة

استغربت نجوى من ردة فعلها : طيب تعالى مش هحط عليها

حاجة
يالاً عشان تكلى وتلحقى تنامى.
اذعت سمران لامر نجوى

الفصل الرابع عشر

فدوى الفتاة التى لا تُعرف سوى بأبلة نظيرة تنهال عليها
السخرية من كل جانب دون ان تعبير اى احد الاهتمام
تعلم ان كلام البشر لن يدخلها الجنة.
تضع كل مكتب من مكاتب الموظفين الملفات الخاصة بهم بطريقة
منظمة
تتعالى الضحكات بين عبير ومصطفى على باب غرفة المكتب رأوا
فدوى فنظروا اليها بنظرات السخرية
-عبير : اهى ابلة نظيرة جت
-ردت فدوى بهدوء ربنا بيقول يا انسة عبير " بسم الله الرحمن
الرحيم "ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من
قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم " صدق الله العظيم
-تعلثمت عبير فردت بسخرية : ماشى يا ست الشیخة
" -انسة فدوى ممكن لحظة "
التفتت الجميع الى مصدر الصوت : ايوة يا استاذ حسام
-عايزك لحظة واحدة
تركتهم ما بين سخريتهم وغضبهم
-ايوة حضرتك عايزنى فى ايه ؟
-تحدث اليها بحدة ممزوجة الشفقة: انتى ازای تسمحى ليهم انهم

يسخروا منك مع انك تعتبرى انشط واحدة فى المكتب
-ردت مازحة تحاول اخفاء المها : غيرانين منى تقول ايه بقى
بعد اذنك يا استاذ حسام ورايا شغل كثير
-اتفضل واسف انى عطلتك
-ولا يهكم يا استاذ حسام

فى العيادة

-امجد: فى حالات لسه عندك ؟
-سمران : لا يا دكتور الكشفات خلصت
-دكتور امجد مانا جايبة لحضرتك حاجة ممكن تقبلها
-ايه هى ؟
-ثانية واحدة
-انا عارفة ان حضرتك بتفضل وقت كبير فى مش الشغل للعيادة
ومش بتلحق تغدى دى سندوتشات انا
عملاها لحضرتك اتفضل
-رد بابتسامة : بس مكنش له لزوم
-بس يا دكتور انا ملاحظة ان حضرتك بتشرب قهوة من غير أكل
-مش عارف انتى طلعتلى منين
-ردت بخوف : مش فاهمة ؟
-ابنتسم : اقصد يعنى المرضى ال داخل وال خارج عمال بيمدح
فيكى وملتزمة بشغلك دا غير طبعا
السندوتشات ال طعمها يجنن
-زفرت بارتياح دون ان يلاحظها أمجد : الحمد لله ان ربنا راضى
عنى ، بعد اذنك اروح انا عشان الوقت
اتأخر
-اتفضلى

-نجوى بفرح : انت بتتكلم جد يا جدو
-ايوة يا بنتى هو انا ههزر فى الجحات دى
-ضمت جدها وطبعت قبلة على وجنته : شكرا يا احلى جد فى
الدنيا ربنا ميرحمنينش منك ابدت ، اخيرا
هشتغل وكمان فى بنك
-طيب يالا اطعلى بلغى صحبتك
-اكيد طبعا انا مقدرش اخبى حاجة عليها
-وانا هروح اطمن على الورشة واقفلها واجى
-مع السلامة يا جدو

لا يوجد أجمل من الجلوس تحت البطانية مع كوب من السحلب
الساخن ليشعرك بالدفئ فى الشتاء القارص،
لكن الاجمل ان يشعر قلبك ايضا بالدفء
تجلس سمران على السرير تحت البطانية ممكسة بدفترها وقلما
وتسطر فيها الكلمات مع سماعها لأغنية أم
كلثوم.

حيرت قلبي معاك.. وأنا بداري واخبي
قل لي أعمل إيه وياك.. ولا أعمل إيه ويا قلبي
بدي اشكي لك من نار حبي.. بدي احكي لك ع اللي فى قلبي
وأقولك ع اللي سهرني.. وأقولك ع اللي بكاني
وأصور لك ضنى روحى.. وعزة نفسى منعاني
يا قاسى بص فى عيني.. وشوف إيه أنكتب فيها
دي نظرة شوق وحنى.. ودي دمة بداريها
وده خيال بيين الأجفان.. فضل معاي الليل كله
سهرني بين فكر وأشجان.. وفات لي جوه العين ظله

وبين شوقي وحرمانى.. وحيرتى ويا كتمانى

-احم احم

-ردت بزعل مصطنع : نجوى خضتيني ، مش ال يدخل على حد

يخطب عليه الاول

-نجوى بضحك : لالا لالا انتى مش معايا خالص ، انا خبطت اكر

من خمس مرات ومحدثش رد دا غير باب

الشقة الى حضرتك سيباه مفتوح افرضى حد دخل عليكى وحصلك

حاجة

-ردت بخضة : انتى بتتكلمى جد

-هى الحاجات دى فيها هزاي ال واخدع قلق يتهنى بيه

-مفيش حد واخدع قلبى انا سليمة قدامك اهو

-لا واضح اغانى أم كلثوم و دىما سرحانة دا غير النسيان بدليل

انك نسيتى باب الشقة مفتوح

وبعدين انتى بتكتبى ايه ؟

-سمران : ها لا ابدأ

-خطفت نجوى الدفتر من يد سمران فجاء واخذت تقرا بصوت

عالى:

"كم أتمنى لو أمسك بكل امرأة جميلة لادك على عنقها حتى لا

ترى أى امرأة أمامك سواى

كم تحرقنى نار الغيرة عليك سلبتنى قلبى فلم اعد الاحتمال ،

عندما يسأل عقلى قلبى يجيبه هذا الاخير

بكل ثقة فمصدر ثقة قلبى هو انت ، أحبك! ولا أعرف طريق

الوصول الى قلبك أعطيتنى الأمان كأبى

والحنان كأمى تلك المشاعر فقدت الشعور بها منذ زمن إذا تأملت

عينى سترى شوقى اليك يذبحنى".

-والا لالا لالا لالا انتى واقعة ومحدثش سمي عليكى مين دا ال كتبه

الكلام الحلو داعشانه

-نجوى هاتى الدفتر هزعل منك

-اخرجت نجوى لسانها بطريقة طفولية : لا لما تقولى مين الاول

، كشرت نجوى : اوعى يكون دكتور امجد

-اخفض تسمران رأسها فى خجل

-نجوى : يبقى هو ، بس يا سمران دا متجوز وعنده بنت كمان

-ردت سمران بدفاع عنها وعنه : لا هو مطلق مراته من سنتين

تقريبا يعنى من ساعة ما كنت بدرس سنة

رابع وهو مطلقها وانا بقالى سنتين شغالة عنده ومرضتش اسيب

الشغل حتى بعد ما جالى جواب التعيين

-انا دلوقتى فهمت انتى ليه رفضتى تسبيه مع ان مرتب الحكومة

حلو ويقدر يعيشك ويفيض كمان، الله

يسهلوا يا عمثم غمزت لها غيرت نجوى الموضوع حتى لا تضغط

على صديقتها بمزيد من الأسئلة : دا انا

كنت جاية ازف ليكى البشرى ، جدو جابلى شغل فى بنك

-بجد مبروووك ربنا يوفقك يا رب

-الله يبارك فيكى بجد انا مصدقت بدل القعدة بين اربع جدران

الحمد لله

-سمران : الحمد لله على رأى المثل كل تأخيرة وفيها خيرة

ما ان دخلت صابرين مربية هنا العيادة ممسكة "هنا " بيدها حتى

سحبت هذه الأخيرة يدها واتجهت

بسرعة نحو سمران

-سمران

-هنا حبيبتي ، اجلستها على ارجلها وقبلت وجنتاها الاثنتين ثم

أعطت لها الحلوى التى تحبها "هنا " كل

الحلويات دى عشان بس

-هنا :بجد يا سمران

-سمران : بجد يا حبيبتي

-صابرين : هو الدكتور أمجد جوة

-ايوة جوة فاضلة كام كشف ويخلص اتفضلى انتى وانا هأخذ

بالى من هنا

-ردت بقلق : لا انا هقد لحد ما دكتور أمجد يخلص ،أصل مش

عايزة مشاكل مع مدام علا

-ردت سمران بضيق وغيره تحاول اخفاه : اظنمى يا صابرين

انا بعرف اخذ بالى من هنا كويس

-خرجت صابرين من العيادة

-سمران : ها يا هنا احكىلى عملتى ايه النهاردة فى الحضانة

-انا طلعت على السبورة اكتب كلمة انجليزى والمس قالتى

شاطرة وادتنى هدية عشان انا بكتب هوم وورك

بتاعى وبسمع الكلام

-شطورة يا هنا المرة الى جاية ان شاء الله هجيبك الهدية ال

انتى بتحبيبها

خرج أمجد من غرفة الكشف يراقب هنا و سمران كأن الأم تتحدث

مع ابنتها ، رأته هنا فهبطت من على ارجل

سمران متجه الى والدها

-بابى

-هنا حبيبتي

-سمران : هو حضرتك واقف هنا من أمتى ؟

-رد بضحك : من ساعة ما هنا كانت بتحكيك على ال بيحصل

معاها فى الحضانة

-بابى شوفت سمران جابتلى شيكولاتة وحلويات كتييير اد كده انا

بحبها

- بس يا حبيبتي دا غلط عليكى معتيش تاكى حلويات كثير كدا
- ردت هنا بزعل : بس يا بابى انا بحبها
- امجد رد فى حزم : هنا المفروض تسمعى كلام الكبار عشان هنا عارفين مصلحتك كويس والكلام دا موجه للانسنة سمران كمان اظن مفهوم
- هنا ك حاضر يا بابى
- تجمعت الدموع فى مقلتيها تأبى الخروج : حاضر يا دكتور

الفصل الخامس عشر

- بدات عبير كلامها بسخرية : ابله نظيرة ممكن اعرف حسام كان عايز منك ايه ؟
- فدوى : اظن دى حاجة متخصصكيش
- عبير: لا تخصنى يا امرؤة
- فدوى : بال انتى عملاه فى وشك دا عمره ما هيىبصلك اصلا
- عبير : انتى واحدة قليلة الادب وعايزة تتربى
- انسنة عبير ! " رد بحدة"
- التفت عبير وفدوى الى مصدر الصوت ، تعلثمت عبير : ايوة يا استاذ حسام
- حسام : الزمى حدوك مع خطيبتى
- توسعت عينا فدوى لشدة صدمتها ناظرة الى حسام ، والاخرى غير قادرة على النطق

-عبير : حد حصل امتى دا ؟

-اقترب من فدوى بابتسامة عريضة ناظرا الى عبير: احنا قريبا
فتحتنا أمبارح

-عبير : مبروك يا استاذ حسام همت ان تغادر فوجه حسام كلامه
اليها : مش هتولى لفدوى مبروك كمان

-الف مبروك يا فدوى ربنا يتمم بخير بعد اذنكم
-تتطلع فيه بدهشة : انت ازاي تقول كدا اصلا وانت عارف ان
الكلام دا مش صحيح

-طيب بلاش نتكلم هنا مش عايز ح يسمع الحوار

-اما نتكلم فين يا استاذ حسام

-رد بخفة : نتكلم عندكم فى البيت

-ردت بحدة : احنا هنهزر

-بجدية : لا مبهرش على فكرة ادينى رقم حد من اهلك عشان
اكلمه

-يا استاذ حسام انا مش موافقة على ال بيحصل دا اصلا

-رد بشك : هو فى حد فى حياتك

-لا!

-حسام : طيب انا هتصرف يا انسة فدوى ، بعد اذنك

-ردت فى نفسها : هو مجنون دا ولا ايه

تأقلمت قليلا على عملها الجديد فى البنك

-نجوى : استاذ محمد انا مش فاهمة الجزء دا من البند ال وقعته

العميل بعد ما خاد القرص

-محمد : ايه الى انتى مش فاهماه يا انسة نجوى

-نجوى : يعنى مثلا البنك ادى قرض للعميل بمبلغ كبير لمجرد انه

رجل اعمال فى المقابل ان الضمان
صغير جدا

-محمد : واضح انك داخله على الحامى يا انسة نجوى ، بس
أحب اقولك على حاجة مليكيش دعوة بحاجة دى
سياسة البنك خليكى فى شغلك وبس
-بس يا فندم دا مينفعش لو حضرتك عملت مقارنة بين رجال
الاعمال وصغار المستثمرين هتلاقى الوضع
متخلف تماما

-اتفضلى روى حاسبى المدير
-انا مش اقصد بس..
-خلاص بعد اذك اظن الحاجة ال حاجة تتكلمى فيها دى سياسة
البنك مش من حقك تتدخلى فيها
-ردت بحق : بعد اذن حضرتك
-اتفضلى

فى العيادة

تحدث امجد الى سمران من خلال الهاتف
-تحدث بارهاق شديد : انسة سمران ممكن لحظة
-انقبض قلبها من لهجة كلامه اسرعت اليه .. اطرقت الباب
فسمح لها بالدخول ، فزعت من منظره الملقى
على الارض " يا الله ! انه مريض قلبى ينزف لرؤيته ضعيف
هكذا ، فصبرا يا قلب " ردت بهلع : دكتور أمجد
مالك

-رد بتعب شديد : افتح الدرج هتلاقى حقنة الانسولين اديهاى لو
سمحتى

-بيد مرتعشة تفتح الدرج تعبت بمحتوايته على أمل ان تجد

الحقنة حتى وجدهتها ثم اعطتها له تبكى فى صمت
أبت دموعها ان تخضع للكتمان فخرجت لتسيل على وجنتيها
-تحدث اليها بوهن : سمران انتى بتعطى ؟

-مسحت دموعها وخرجت مسرعة من غرفته استغرق الامر
منها أكثر من ربع ساعة انتظرها وقت طال
انتظاره ، فى تلك الفترة عدل من موضعه وتحرك بوهن على
كرسى المكتب

-دخلت عليه بعينيها المنتفختان من كثرة البكاء ، انتى بتعطيتى
ليه دلوقتى ؟ انا مش عايز نظرة الشفقة ال

عينك دى وبعدين انتى لسه طفلة لسه الحياة قدامك مشوفتيش
منها الضربة ال بتوجع

"أريد ان اصرخ هل تانى طفلة فى عينيك ؟ هل ترى دموعى
التى اذرفها كل يوم من أجل حبك هل هى شفقة ؟
نظرة الالم التى فى عيني عندما أراك تتألم هل هى شفقة ؟ أنت
من اريد فقط لا أحد غيرك أحبك حتى لو كنت
على فراش الموت"

-ردت عليه بأسلوب طفولى : انا مش طفلة انا عندى 23 سنة
-ضحك بوهن : ماشى يا انسة يا كبيرة ، انتى كنتى بتعملى ايه
بقالك اكتر من ربع ساعة برة

-كنت برجع فلوس الكشف للمرضى وبلغتهم ان حضرتك تعبت
والى حالته مستعجلة حولتهم لعيادة الدكتور

سعيد

-رد بامتنان : انا مش عارف من غيرك كنت عملت ايه ؟ وضعت
نظرها فى خجل منه ، - أنا اسف

-نظرت اليه كأنها لم تسمع جديدا احبيبها يعتذر !على ماذا ؟
-اسف انى كلمتك بأسلوب حاد شوية لما هنا جالتى امبارح وانتى

اديتلها الحلويات كنت خايف عليها من اكل
الحلويات انه يكون عندها السكر.

-انا متفهمة حضرتك يا دكتور أمجد

تركته للمرة الثانية دون ان تتحدث معه فعادت اليه سريعا ،

دكتور امجد فى تاكسى مستنى حضرتك بره

يا ريت حضرتك تروح دلوقتى وانا هبقى اقل العيادة

-انتى وقفتى تاكسى؟؟

-ايوة

-ليه؟

-حضرتك مش هتقدر تسوق وانت فى الحالة دى ..يا لا اتفضل

قبل التاكسى ما يمشى

" -أه منك يا طفلى الحبيبة " ردها فى نفسه ، امتثل لامرها

فعاد الى بيت الدته الذى يقيم فيه بعد وفاتها

وطلاقه من زوجته الاولى

***** **

خير يا عم عبده نجوى قالتلى ان حضرتك عايزنى

-خير يا بنتى ان شاء الله ، صلى على النبی

-عليه افضل الصلاة والسلام

-بصى يا بنتى البنت مهما راحت ولا جت ملهاش غير بيتها

وجوزها فهمانى يا سمران

-فاهمة بس حضرتك عايز تقول ايه ؟

-فى واحد متكلم عليكى وعايز يتقدم لك

-متقدمى انا ؟

-ايوة يا بنتى

-بس يا عم عبده انا مش بفكر فى الحكاية دى دلوقتى

-ليه بس انتى ما شاء الله خلصتى دراستك وبتشتغلى دلوقتى ،
حاولى تفكرى يا بنتى ومتسعجليش فى الرد
الشاب بيشتغل مهندس كهربا
-ردت بحزن والم : حاضر يا عم عبده بعد اذنك
-اتفضلى يا بنتى

الفصل السادس عشر

يجلس حسام فى بيت بسيط يتكون من غرفتين وصالة صغيرة مع
سيدة تبلغ العقد الرابع من العمر تبدو
عليها البساطة تتحدث اليه وئام والابتسامة لا تفارق شفثيها .
انفتح باب الشقة لتدخل فدوى بابتسامة بشوشه حتى رأت حسام
فتهجم وجهها
-فقالت باندفاع : انت بتعمل ايه هنا ؟
-ردت والدتها : عيب كدا يا فدوى هو دا اكرام الضيف ال وصى
بيه النبى
-ردت فى شئ من الاعتذار : اسفه يا ماما
-يالالا يا بنتى روحى قدمى حاجة لحسام ولا يقول علينا بُخلا
-حاضر يا ماما ، دخلت فدوى الى المطبخ بينما تابعت والدتها
الحديث مع حسام .
تحمل صنية المشروبات الباردة متجهه الى الطاولة ، "اتفضلى يا
ماما"
-قدمى لحسام الاول ، اقتربت منه بالصنية وقدمت له المشروب

البارد ثم قدمته الى والدتها ،فجلست بجواره
فى مقابلها والدتها ،همست فى اذنه : بالسسم الهارى
-رد بنفس الهمس و بابتسامة مصطنعة : تسلمى يا قلبى
-فدوى " خير يا ماما ؟ ، خير يا استاذذذ حسام ؟
-والده فدوى " خير يا بنتى ان شاء الله ، الاستاذ حسام طالب
ايدك

-وقفت و ردت بدفاع : وانا سبق وقلت للاستاذ حسام لأ
-يا بنتى استهدى بالله حسام حكاى على كل حاجة
-ردت بقلق : حكاك على ايه بالظبط ؟ ، فظهرت ابتسامة نصر
على شفثيه

-بس اقعدى يا بنتى فكرى الاول قبل ما تتسرعى فى جوابك
-تنحس حسام : طيب استاذن انا
-خليك قاعد يا ابنى ، - معلىش استاذن انا عشان الانسة فدوى
تقدر تفكر براحتها
-اتفضل يا ابنى انست ونورت
خرج حسام تاركاً فدوى مزهولة من موقف والدتها ، " ماما انا
مش موافقة "

-ليه يا فدوى ، حسام ماله الشاب باين عليه محترم دا غير انه
زميلك فى المكتب

واحنا برضه هنسأل عليه عشان نتأكد من اخلاقه

-بقلق :طيب هو حكاك ايه بالظبط

-حاجة بينى وبينه ، ها قولتى ايه ؟

-قولت لأ يا ماما كله الا حسام

-ردت بحدة : فدوى فكرى كوي سدا انا بقول عليكى عاقلة

-اذعنت لأمر والدتها ، " أيعقل انه قال لها من هى ابنتها التى

تتحمل الإهانات اليومية من أجل والدتها فقط

تحرم نفسها من الملابس الأنيقة لتكسى والدتها ، تدفن نفسها فى
الاعمال الشاقة حتى تريح والدتها من تعب
السنين ، بعد ان سافر والدها الى احدى دول الخليج لجمع المال
وهى لا تعلم عنه شئ منذ ان كانت طفلة
صغيرة ، تصنع الابتسامة امام والدتها حتى لا ترى الحزن فى
عينها لكن فى حقيقة الأمر شعور صعب ان
يشعر الانسان بالمهانة وسط البشر " نزلت دمه حارة على
وجنتها فلم تمسحها فتركها تسيل لعل هذه
الدمعة تأخذ جزء من أحزانها وتهرب بلا رجعه .

يجلس محمد مع الحاج عبده فى روضه النجارة التى يمتلكها
ويشرب الشاي معه ،
-تحدث الحاج عبده : ها يا استاذ محمد ايه رأيك فى اوضه النوم
؟
-محمد : تسلم ايدك يا حاج عبده ، انا عايزك بقى تعملى اوضه
السفرة على ذوقك
-الحاج عبده : تسلم يا ابنى ، ان شاء الله انا هجيبك التصميمات
عشان تختار منها ال يعجبك
-محمد: ربنا يديك الصحة يا راجل يا طيب
دخل نجوى الورشة ، اذيك يا جدو
-الحمد لله يا بنتى انتى جيتى امتى من البنك
-انا خلصت شغلى من ساعة بس كنت فى السوق بشترى الحجات
الناقصة
يستمتع اليها وظهره لها دون ان يلتفت اليها أكتفى فقط بالاستماع
الى الحديث

بادر الحاج عبده قائلا " مش هتسلملى ولا ايه يا نجوى "
قضبت جبينها حتى ادرار لها وجهه فنطقت بكلمات لم تكن تتوقع
ان تنطقها " أستاذ ضمير " وضعت يدها
على فمها لكن بلا جدوى فالكلمات خرجت ولم تستطيع ان تعيدها
الى مخرجها ، تفاجئ من كلمتها فتغاضى
عما قالت ، فاعتذر جدها عن تصرفها الطائش : معلى يا ابنى
ديما نجوى تحب تهزر على الفاضى والمليان
-محمد : اذيك يا انسة نجوى ؟

-بصوت يشوبه الرقة المصطنعة وليس الاسف او الاعتذار عن
سوء تصرفها : الحمد لله يا استاذ محمد ،
بس حضرتك ايه ال جابك هنا
-فقال جدها : نجوى !

-فرد محمد على جدها : ولا يهملك يا جاح ، فالتفت اليها : انا
كنت بجدد عفش شقتى يا انسة نجوى
-قال الحاج عبده فى لهجه تشوبها الصراحة موجه حديثه
لنجوى : استاذ محمد الى اتوسطلك فى الوظيفة
فتحت ثغرها فى زهول ولم تتحدث
-تنحى محمد : طيب استاذن أنا ومتنساش يا راجل يا طيب ال
اتفقنا عليه

-اتفضل يا ابنى ان شاء الله خلال يومين التصميمات هتكون
جاهزة

سار فى طريقة الى خارج الورشة متجاهل نجوى
-صاح جدها فى غضب : ايه يا بنى الكلام ال قولتیه دا ينفع يعنى
تخرجى الضيف بكلامك دا
-تتصنع البراءة : الكلمة طلعت يا جدو ارجعها تانى ازاي فعادت
الى لهجتها الطبيعية : وبعدين هو اسم على

مسمى كل حاجة لأش وفى شغلك

رد بحدة : نجوى!

-اسفة يا جدو انا هروح البيت واستنى سمران على ما تيجى من
شغلها

فى ليل الشتاء تلبدت السماء بالغيوم الكثيفة حتى اخرجت السماء
ما تحمله من الأمطار لتهطل بغزاره
فى الجو العاصف تسير سمرا نفى نفس شار العيادة حتى ترى لها
شبح شخص من بعيد ومعه شخص اخر لا
تعرفه ، شعرت بالخوف فتسمرت من مكانها تشعر بان عينيها
تخدعها لكن هيهات فقد وقع الامر وتأكد لها
للمرة الثانية انه هو ابن عمها الذى طالما كرهته .
عندما رآها انفجرت اساريه بحركه عصبية تذكر آخر مشادة بينه
وبين اخيه حسام قال لها : اهلا اهلا
بالغالية اذيك يا بنتى عمى تصدقى بعد الوقت الطويل دا احلويتى
أكثر

-ردت بصوت عالى : انت ايه الى حاجبك هنا ؟
رفع كلتا يده الى الى مشيراً الى الاستسلام فرد عليها : انا جاى
مع صاحبي صدفه يا بنت عمى
رفيق السوء الذى لا يتركه " عباس " لم يفهم فى البادية مجرى
الحديث وبعدها تيقن انها فى ضالة صاحبه
المنشودة.

-قال حسن : والله زمان يا بنت عمى ، اخبار حبيب القلب حسام
ايه ؟

-ردت فى دهشة : انت بتقول ايه ؟ بعد اذنك يا حسن
-رايحة فين يا بنتى عمى مش تردى على سؤالى انتى بتحبى

حسام ؟

-ردت بسخرية على سؤاله : انا بحب حسام ! فهمت ان تكمل انه
ليس لها سوى اخ، فتدخل أمجد فى الحوار
انهى ما تبقى له من اعمال روتينية بسيطة فى العيادة فأغلقها
وخرج فوجد حبيبته تقف من الشخص الذى
خانقه من أجلها من قبل فأقترب منها حتى سمع جملة انا بحب
حسام لم يرى لهجه السخرية فى حديثها ، كل
ما سيطر عليه هو الغيرة عليها ومن ذلك الشخص الذى تلفظت
باسمه.

عندما لفظ اسمها فر حسن هاربا عندما رآه للمرة الثانية وفر مع
رفيقه.

مازال هطول المطر مستمرا ، قال بضيق ممزوج بالغضب : انتى
حكايك ايه بالظبط .. مش نفس البنى ادم ال
اتخانقتى معاه فى الكلية.

"لم تجرأ على النظر اليه فترددت الكلمات فى نفسها : " لا تسئ
فهى يا يا من أحبت "

فتابع فى سخريته المعهودة الممزوجة بالالتهام : حسام حبيبك !
مش وقته الكلام دا دلوقتى

أمتزجت دموعها بالمطار ، فخلج معطفه ووضعها عليها "
اتفضللى يالا مش هتفضللى وافقة كتير كدا تحت
المطرة

عادت الى بيتها فأرتمت على سريرها اختلطت صوت شهاقتها مع
صوت الرعد تدعو الله ان يحل سوء الفهم
اختضنت معطفه بكل قوتها تستنشق عطره حتى سالت الدموع
على معطفه .

فى الامم التى تلت تلك اللية كان يتجاهلها ويتجنب معها أى حديث

حاولت ان تزيل عنه سوء الفهم ولم تفجح
كانت نظراته المؤلمة الممزوجة بالعتاب تقتلها ، كل ما كان يتردد
في خاطرها كيف تصلح له الفكرة الخاطئة
"أقتلني بألف خنجر ، قطع قلبي إلى أشلاء بعثر دمائي ، لكن لا
تنظر إلى بنظرات العتاب والألم التي تقتلني
ألف مرة في كل نظرة تنتظر بها إلى"
تبدل حالها من حال الى حال جلست معها نجوى لتخفف عنها
شعور الألم لكن لم تفجح في ذلك
حتى اطلقت سمران لنفسها العنان في البكاء.

الفصل السابع عشر

ذهبت الى مكتبها صباحا لا تبالي بما سيحدث لها من مديرها في
البنك لطالما عاشت حياتها لا تأبه لأحد سوى
جدها بعد ربها.
دخلت مكتبها دون ان تعير أحد من زملائها الاهتمام سوى رد
السلام ، بعد فترة طلبها مديرها
-قالت بتهجم : ايوة يا فندم
وقف بتململ ناظرا اليها بشئ من السخرية الممزوجة بالحدة :
بقي انا استاذ ضمير ؟
-نظرت اليه دون أن ترد عليه ، فتابع بنفس النبرة : اتفضل

خدى الملفات دى وراجعيهم كويس يا انسة
-نظرت الى كم الملفات الموجودة على المكتبت فردت بتذمر : دا
فوق طاقتى يا استاذ محمد
-قال بسخرية : دا لسه فى كمان ملفات لسه هتراجع خلصى
دول عشان تاخدى الباقي
-نجوى : بس...
-قاطعها بلا مبالاه : انا هعلمك الضمير على اصوله لو لقيت فيهم
غلطة هيخصم من مرتبك يا انسة ،
اتفضلى يالا على مكتبك
-حملت الملفات الثقيل وسارت الى مكتبها غاضبة من مديرها
تحدث نفسها " طيب مابقاش انا نجوى لو "...
وقف مستندا على باب مكتبها عاقدا ذراعيه امام صدره " بتقولى
حاجة يا انسة نجوى "
رفعت بصرها قائلة بغضب : مفيش حاجة يا استاذ محمد
نظر اليها بسخريه وذهب الى مكتبه

"تقف امام والدتها الجالسة على المقعد فى غرفتها"
فدوى بصوت عالى : يا ماما انا مش عايزة ال اسمه حسام دا
مش بينزلى من زور
ردت والدتها بصوت بشوبة الالم : انا علمتك كدا يا فدوى دى
اخرة تربيتى ليكى ترفعى صوتك عليا
ركعت على ركبتيها امام والدتها فتمسك يد والدتها لتطبع عليها
قبلات ممزوجة بالاسف والاعتذار : اسفة يا
ماما سامحينى وربى ما هعملها تانى ، فتابعت فى هدوء ممزوج
بالبكاء " ماما ارجوكى افهمينى حسام

مختلف عنى تمام دا غير انا مش عايزة راجل فى حياتى
أمسكت امها يدها بحنان : تعالى يا فدوى اقعدى جمبى : اسمعيني
الاول وبعدين احكى " تنصت اليها ابنتها
باهتمام شديد " فقالت والدتها : انا امك واكثر واحده عارفكى
وحفظاكى وعارفة انك متعقدة من يوم ما
والدك سافر ومحدث يعرف فين اراضيه غير انه بيعت كل شهر
المصاريف ال احنا محتاجنها ، و اوعى
تفتكرى انى مش واخده بالى من النضارة كعب الكوبياية ال انتى
لابساها ولا اللبس المهرول عليكى تقدرى
تبعدى عيون الناس عنك ، وانا أمك يا بنتى اذا كنت هعيشلك
النهاردة او بكرة مش هعيشلك بعده .
-فدوى ببكاء : ربنا يديكى الصحة يا ماما متقوليش على نفسك
كدا

-يا بنتى انا لما اتكلمت مع حسام حسيته راجل وشاريكى
ووعدنى انه عمره ما هيزعلك ، قولتى ايه ؟
-الى تشوفيه ال فى مصلحتى اعمليه وانا واثقه فيكى يا أمى بعد
ربنا سبحانه وتعالى

-اطمنن قلبها : ربنا يريح قلبك زى ما ريحتى قلبى
ذهبت الى غرفتها تسترجع ذكرياتها المؤلمة " بماذا أخبركى يا
امى ؟ أخبركى عن والدى الذى سافر منذ
عشر سنوات ولا يأتى لزيارتنا الا مرة والحدة فى السنة ، خبرينى
يا أمى بماذا أفعل مع ذلك السر الثقيل الذى
أخفيه عنكى وأؤثره فى نفسى حتى لا تتألمى اذا اكْتُشف ذك السر
الذى باعد أبى عنا ، سافعل كل شئ
ليرضيكى حتى لو على حساب نفسى ، سأصنع الفرح والبهجة
من اجلك انتى فقط يا امى "

بعد محاولات الاقناع الشديدة مع والدته ، تفاجت والدة حسام
بمنظر العروس التي اختارها ،لقى
اعتراضات شديدة على اختياره ، عدا ذهبت والدته الى منزلها
للتعارف.

توحة بحدة :دى منظر واحدة تخطبها يا حسام لو مش عارف
تختار تعالى قولى وانا اخطبك ست ستها

ما بين الألم والحب تلك المشاعر التي تكتمها فى نفسها ، بكت
بحرقة حبها الضائع والمجهول مصيره
تجلس على المقعد فى الشرفة التي تطل على الطريق تتضع يدها
المتكومة فوق بعدها على الحاجز وتضع
ذقنها فوق يدها تتأمل القمر النص مكتمل " اين نصفك الآخر ايها
القمر ، فكم أشتاق لرؤيته مكتملا.
دخلت نجوى حاملة كوبين من الشاي الساخن " اتفضلى احلى
كوباية شاي من ايدى "

-اخذنها منها ، تسلمى يا نجوى
-مالك بقى كدا سرحانة ومسهمة على طول
-مفيش شوية ارهاق فى الشغل
-غمزت نجوى بعينيها : أكيد الدكتور الحبيب
-تنهدت بالم : انا سيبت الشغل
فرغت نجوى فاها : ها
-نظرت اليها سمران : مالك تنحتى كدا ليه ؟
-بس .. بس أنتى بتحبنى الدكتور أمجد مش كدا

-تحدثت والعبرة تخنقها : عشان كدا سيبت الشغل
اتجهت الى داخل الشرفة ووضعت كوب الشاي على الطاولة :
عايزنى اعمل ايه اروح اقوله والله انا بحبك
تعالى اتجوزنى وانت اصلا مش بتثق فيا
نجوى بحزن : مقصدش بس كل ال اقصده انك تحاولى تفهميه
الحقيقة

الدموع تسيل على خديها : حاولت مرضاش يسمعنى عشان ادافع
عن نفسى ، خلاص انا هسافر مش هقدر
اقعد فى المكان و هو موجود فيه
-نجوى بصدمة و حزن : هتروحي فين بس و هيهون عليكى
تسببيني لوحدى ؟
-اقتربت من من نجوى بابتسامة بين دموعها : هفضل لزقه
فيكى بس دى رحلة لدار الايتام عملاها لمدة
اسبوع للبحر الاحمر هغير جو و هرجعك تانى
-عشان خاطرى حاولى معاه مش .. سمران قاطعتها : مش
هينفع ايه ها قوليلى ،
حب فاشل مكنش ينفع احبه كان غلط بس مكنش بيايدى تابعت
بحرقه : طول ما انا معاه عمرى ما
خفت من الناس بحس معاه بالامان ، حب محكوم عليه بالاعدام ،
تابعت بسخريه : واحدة مشوهة بتحب
الدكتور بتاعها

تحمل الملفات كعادتها اليومية الروتينية التى لا تتغير ، اما اليوم
فهو لي بيوم عادى لم ترددى النظارة الكبيرة
التى تخفى معظم ملامحها كما انها اختارت ملابسها بعناية فائقة
مع تناسق الالوان ذات الطابع الهادى ،
بدت كالنسمة الرقيقة التى تحلق فى الهواء بعينيها السوداء
الواسعة المحاطة بالرموش الثقيلة فجعلت
عينيها مكحلة.

تضع احدى الملفات على مكتب زميلها مصطفى (ذلك الذى
صُدمت به من قبل عن طريق الخطأ) فرفع بصره
ترآت له كأنها حورية ، تحدث باعجاب واضح : الأنسة لسه
جديدة هنا ؟ ، فلم ترد عليه عليه ، فتابع بدوره :
على الاقل القمر يفتح النفس على الصبح بدل ابلة نظيرة ال كل
يوم فى وشى ، ردت عليه بسخرية : ايه يا
استاذ مصطفى هو حضرتك مش عارفنى ولا ايه
-مصطفى ناظرا اليها بنفس نظرة الاعجاب : متعرفاش يا قمر
-انا فدوى يا استاذ مصطفى سلامة عينك ... فتابعت بنفس
سخريتها : اقصد ابلة نظيرة

فتركته فى زهول فلم يستطيع السيطرة على حاله من قوة
المفاجئة " امعقول انها هى تلك التى لم تكن تهتم
بهيئتها ، فعض على شفتيه من احراجة معها.

أعمال فملفات فمقابلات مع العملاء حتى كادت تنفجر ، تبدو

كالحمل الوديع لم تفتعل أى مشكله مع رئيسها
علامات الحزن على وجهها ، سفر صديقتها المفاجئ التى لم
تتخيل انها ستبعد عنها ، أعمالها الكثيرة
الملقاه على كاهلها بسبب ذله لسان .
تجلس معه على نفس المكتب للانتهاء من بعض الاعمال المتعلقة
لاحظ مديرها تغيرها لم يعهد منها ذلك
الهدوء والرزانة ، " اين روحها المرحه ، الغضب عندما ازعجها
بالاعمال المكتبية التى لم تحبها ، أين اختفى
فضولها ، ازعجه هدونها "
-ارد أن يعكر صفو هدونها : انسة نجوى ممكن تطلبى من
كوبياة قهوة ؟
-نظرت ليه فقامت من مقعدها متجه نحو الباب لتلبى طلبه دون
رفض منها ، تحت نظرات التساؤل منه
-عادت لتكمل عملها فى هدوء مطلق ، قطع مديرها الطمت : لو
تعبانة يا انسة تقدرى تروحي
-نظرت اليه فى دهشة : بس انا لسه مخلصتش شغلى
-اتفضلى لو تعبانة وتقدرى تخلصيهم فى اى وقت
-حضرتك متأكد ، - هى الحاجات دى فيها هزار ، اتفضلى قبل ما
اغير رأى واخليكى تباتى فى المكتب لتانى
يوم
-نظرت اليه فى صدمة ، نهضت بحركة سريعة قبل أن يغير رأيه
-
-شكرا يا استاذ محمد بعد اذن حضرتك
-اتفضلى

"ستنتقم لكرامتها ، للاهانة التى تعرضت لها على يد زملائها
المتعجرفين الذين لا يهتمون سوى بالمظاهر
والقيل والقال ، سأرى نظره الاعتذار فى عينيكم التى طالما
ناظرتنى بالسخرية ، سأكون أنا على طبيعتى لا
غيرها ، لن اتصنع طبيبتى كما تتصنعوها انتم"
حسام ذلك الذى تعلق بحب طفولته و مراחקته فأدى الى هلاكه لم
ينقذه سوى التقرب من الله عز وجل ، وها هو
الآن يجلس مع خطيبته المستقبلية ، تتدافع نبضات قلبه لا يعلم
مصدرها عندما راها أول مرة فى موقف محرج
مع احدى زميلاتها بالعمل فانقذها بدافع الشهامة والرجولة
المصرية ، وازداد تمسكه بها على الرغم من
معارضه اهله وخصوصا والدته لا يعلم لم تمسك بها عندما كانت
الخيارات مفتوحة أمامه ، أنها أخلاقها طبيبتها
حسن تعامله مع من حوله ترد الاساء فقط إما بالنصح أو الابتسام
فى وجه من يسخر منها فيشعر ببلاهته أمام
طبيبته وها هو الان يجلس امام فتاة اخرى غير فدوى التى عرفها
، إذا كانت هى شغلت تفكيره وهى جالسة
بجواره فماذا ستفعل به عندما تذهب بعيدة عنه . كل منهم سارح
فى أفكاره دون كلام ، فدوى تمسك ملعقة
الشاي مستمرة فى التقلب حتى برد الشاي دون ادنى اهتمام اما
حسام يقلب نظره فى الاوراق التى امامه
دون تركيز فتركيزه ذهب مع الفتاة القابعة أمامه دون أن ينظر
اليه (فالعين تزنى وزنها النظر)
سأجعل نفسى عفيفة من أجلها حتى يجمعنا الله على حاله ،
لطالما كفت عن النظر اليها و إلى غيرها حتى
يبعد الاله نظرات الرجال عنها.

-تتحنح مصطفى فانزح من حسام الذى يجلسجوارها دون غيره :
انسة فدوى ممكن لحظة

-رفعت فدوى وحسام نظرها فى ان واحد فتحدثت : ايوة يا
استاذ مصطفى عايز حاجة ؟

-نظر مصطفى إل حسام نظره معناه " اتركنا بفردنا حتى لا
تقطع حديثنا حتى اعترف لها بما يجول فى خاطرى "
فهم حسام ما يفكر به فنظرة رجل غال رجل مفهومة عندما تتعلق
بالانثى ، فردت : اتفضل مفيش حد غريب

-سره ردها ، فنظر اليه حسام بنظرة تعنى انى لن اتحرك من
مكانى و قل لها ما تشاء أمامى "

اضطر مصطفى ان يتحدث مُكرها خصمه العنيد : انا بعذر على
ال حصل منى الصبح يا انسة فدوى
فتابع بابتسامة مرحبة : ما هو بصراحة ال يشوفك ميقولش انك
فدوى خالص.

-هذا ما ارادته فهي الان ردت كرامتها عندها فقط أردات ان
تنهى حديثه الغير مُجدى : محصلش حاجة يا
استاذ مصطفى ، افحمه ردها وهم أن يغادر فأستوقفه حسام : انا
عازمك يا مصطفى على قراية فتحتى أنا و
فدوى حلت عليه الصدمة فقد نسى أمر خطوبتها فرد بتهكم : الف
مبروك يا حسام مبروك يا انسة نجوى
فتابع حسام : هتبقى قراية فاتحة وكتب كتاب مع بعض
ازداد توتره فغادر المكتب حتى لا يرى أحد منهما علامات الضيق
على وجهه.

-ابتسم بسخريه فقد شعر الان بالراحة لها فقد رُدت اليها كرامتها
مرتين.

مرت عليه اربعة ايام من التعب والارهاق ، يجلس فى غرفته فى
بيت والدته يمسك دفتر فى يده يقلبه بين
اصابعه.

-المرضه : اتفضل يا دكتور أمجد

-رد باستغراب : ايه دا ؟

-واضح ان الانسة سمران نسيت تاخذ الدفتر دا معاها قبل ما
تسيب الشغل ،أخده منها ولم يفتحه فوضعه على
المكتب.فتح اول صفحة منه ليقراً بأمعان كلماتها التى تزيد من
نبضات قلبه "يا غريبى تسالت إلى حياتى أولها
مشجرة وأوسطها حب وآخرها ألم"
لم يقوى على الصبر ليقراً الدفتر كله ففتح آخر صفحة منه " ليتك
تعلم أين أوصلتك ظنونك السئية بى
أدت إلى هلاكى ، سأنسحب من حياتك بهدوء لننعم بالسلام من
بعدى ، ليتك تعلم لكم سأشتاق إلى معذبي"
صدم من كل كلمه كتبته يا لك من أعمى البصيرة كيف طاو عك
قلبك أن تؤلمها أن تجعلها تبكى فى أشد وقت
تحتاجك فيه فيالك من قاس فسامحيني يا سارقة قلبى "

تجلس فى وسط مجموعة من الأطفال الصغار التى لم تتجاوز
مراحل العمرية أحد عشر سنة ، ترسم معهم
وتلون . يجلس على احدى ساقىها طفل صغير تساعد على
التلوين يناديها بكلمة ماما عندما ينتهى من تلوين
جزء من رسمته فتشجه بالكلمات الطيبة فغالبا هم ينادون كل
أمرأة وا فتاة بكلمة ماما، عندما تجلس معهم
تتذكر يتمها .. وحدثها بعدما غادرها أقرب الناس إليها فكان

عزاءها أن سيد البشر كان يتيما فأصبح أشرف
الخلق ، كانت دوما مطمئنة لان عندها حسن ظن و يقين بالله عز
وجل فلم تيأس أبدا
"وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ"
صدق الله العظيم.

تجلس على شاطئ البحر الأحمر بمياهه العذبة والهواء يداعب
حجابها الذي ترتديه ، يداعب انفها رائحة البحر
ممزوجة برائحة تحفظها جيدا " حتى رائحته لم تتركني أيعذبني
بوجوده وغيابه ايضا " تنهدت بالم فمدت يدها
لتبحث عن دفترها الذي يحوى أسرارها فلم تجده تحدثت بصوت
مسموع : اكيد نسيته فى البيت
أتى صوت من خلفها : مش دا اللى بدورى عليه
تجمدت فى مكانها لم تقوى على الحراك صدرها يعطوا ويهبط
كأنها تصارع من اجل النجاة ، قلبها تسمع
نبضاته ، يبدو إنى أتخيل صوته قامت بصعوبة فلم تكن تقوى
على الحراك ، واخيرا ادرارت وجهها له مرت
الثوانى كأنها دهر كامل ، نظرت اليه نعم انه هو بكامل هيئته .
- هو ايضا متوتر لا يعرف ماذا يقول ، نظر اليها فى تمنع لم تكن
هى ابدا ، وجهها الذى شحب لونه جسدها
الى اصبح هزيلها تلك الهالات السوداء التى كست اسفل عينيها .
تحدث بتوتر استطاع ان يخفيه : اذيك يا سمران ؟
لم تستطيع ان ترد عليه اخفضت رأسها من فرط توترها فتشجعت
: الحمد لله

نظرا الى بعضهما طويلا الى حد الشوق ، يتحدثان ببصرهما لا
بلسانها

-تحدثت اليه بنظرات عينيها : "كن قريبا منى ، وابد الحزن
عنى واجعل الدنيا أحلى فى عينى يا مصدر
ألمى وبهجتى"

تحدث امجد اليها بنفس لغتها : "دعيني أقترب منك حد الانتماء
لأعيش بداخلك فقط كى أسمعك ضجيج نبضى
بإسمك ولأريك مدى ضياعى بك"

-ترد عليه : "أحتاجك كأنتى أتعبها الهم تلجأ اليك كرجل تعرف
حد اليقين أنه سيحملها على أجنحه الترف
لتعرج الى سمائه كلما أضناها التعب"

-ردت بلسانها متعلثة بعد فترة من الصمت : انت .. انت عرفت
مكانى منين ؟

-رد بابتسامة : لو رحتى اخر الدنيا هاجى وراكى برضه
ومتنسيش ان عنوان بيتك كان عندى من الاول
-ردت بصوت يشبه الهمس بعد تفكير : هى نجوى قالتلك على
مكانى ؟

-لوى فمه بسخريه : نجوى ! هو انا عرفت اخذ منها عُقاد نافع
، كل ال خدته منها هو عنوان عمك وعنوان
دار الايتام

لم تنطق بكلمه بواحد فتابع كلامه : تعبتينى وجيت وراكى لأخر
الدنيا عشان اقول ال فى قلبى

-خجلت من صراحته فاخفضت بصرها : بعد اذنك يا دكتور امجد
همت بالذهاب فقال الكلمة التى تتمناها :

انا طلبتك من عمك ووافق ، بصوت انخفاض يكاد يكون مسموع :
عمى!

فهم حركة شفيتها : ايوة عمك مش بقولك تعبتيني وانا بلف من
مكان لمكان عشان اوصلك، فتابع :
أنا عرفت كل حاجة

الفصل التاسع عشر

حسام و فدوى يجلسان سويا بعدما كتبا كتابهما تحت انظار من
الفرحة والحدق والام فى وقت واحد
والدته التى لم تصدق ان عروسه هى تلك الفتاة البغيضة التى لم
تطيقها لتتحول الى ايه من الجمال ،
والدتها التى تعبر عن فرحتها بدموعها ووالده الذى سر كثيرا
بعروس ولده.

أما حسام فرحته لا تُوصف وقد عكرها بعض تصرفات أخيه
الطائشة ، فدوى لا تعرف شعورها حتى الآن
أتحزن ام تفرح . أما عن مصطفى زميلها فى العمل يرسل من
حين إلى اخر نظرات الكراهية إلى حسام التى
طالما رآها خصمه ولم يهتم بها ، عبير ايضا لم ترحم فدوى
بنظارتها القاتلة لأنها أخذت من ارادت فتتصنع
الابتسامة الصفراء من حين إلى حين توجهها الى العروسين

فقال الكلمة التى تتمناها : انا طلبتك من عمك ووافق ، بصوت

نخفض يكاد يكون مسموع : عمى!
فهم حركة شفتيها : ايوة عمك مش بقولك تعبتيني وانا بلف من
مكان لمكان عشان اوصلك، فتابع:
أنا عرفت كل حاجة

- نظرت اليه بصدمة : كل حاجة ازاي يعنى مش فاهمة ؟
- عمك شرحلى السبب فى انك سيبتى البيت هو متأكد من برأنتك
وقابلت حسن

بكتب هببط دموعها بغزراه لم تشهدها من قبل
توتر لم يرها تبكى من قبل، يشعر بالضعف أمام دموعها : اسف
مكنتش اعرف ان السيرة دى هتزعلك
بس عايز اعرف حسن عايز منك ايه بالظبط ، تراجعت للوراء
فتقدم منها خطوة : ارجوكى متمشيش انا
مصدقت انى لقيتك كست نبرة صوته الحزن والالم.
خارت قواها فجلست على الرمال ، جلس بجوارها على مسافة
متباعدة عنها يسمع منها حياتها المؤلمة التى
طالما اخفتها فى نفسها قصت له كل شئ بالتفصيل بدءاً من
تحرشات ابن عمها فاعتلى وجهه الغضب تمنى لو
لكمه حتى الموت كيف يجراً على فعل ذلك؟ قبض احدى يديه
وضمعهما فى يده الاخرى يحاول ان يسيطر على غضبه
لم تقص له تشوة يدها وحبها الذى يؤلمها . تُخالطه مشاعر
كثيرة .. يفرح لفرحها ، يألّم لآلمها .. مع كل دمة
تهبط منها وكل شهقه تخرجها كأنها خناجر تمزق قلبه ، بعد عناء
طويل من السيطرة على نفسه هذا غضبه
قليلا عندما سمع اسمه من بين شفتيها : انا مش موافقة
تتوالى الصدمات عليه : ممكن اعرف السبب ؟
- قالت بعصبية : عشان يا دكتور مينفعش تتجوز واحدة مشوّهة

فكشفت عن زراعها امامه حتى يبتعد عنها
لتقطع امامه الأمل الأخير فى الزواج منها
نظر اليها بحب و شوق ، فتابع وهو ينظر اليها : كل دا ميهمنيش
المهم انك معايا دلوقتى ، فتابع بجدية
ممزوجة بالمزح : انتى مش قدامك غير حليين يا توافقى يا
توافقى فكشفت عن ابتسامة عذبه على شففتيه لم
ترى مثلها.

-قالت من بين دموعها بابتسامة : مفيش حل تالت ؟
-فى حل تالت انك توافقى برضه
ضحكت بضوت خافت فاردفت : طيب ادينى فرصة استخير ربنا
الأول وبعدين ارد عليك
" -هنا" وابوها مستنين رذك على نار ، خجلت منه فقامت
مسرعة فلم تعطيه فرصه اخرى للحديث معها.
هناك الكثير من الكلام ليُقال فلم تُتَح له الفرصة ليعبر عما جاء
من أجله ، فأشرقت ابتسامته التى غابت عنه
بغياها، فهناك من الأيام القادمة ليحكى لها عن مدى حبه لها.

بعد عده ايام من خطوبته جلس مع والده فى حجرة المعيشة
المغلقة ابوابها ، فبدأ الأب حديثه مع ابنه
فى موضوع يا ابنى عايز اتكلم معاك فيه
-اتفضل يا بابا

-فى واحد يا ابنى متقدم لسمران بنت عمك
الجمته الصدمة فلم يستطيع الرد على والده فبدات الأسئلة تدور
فى عقله بسرعة البرق من هو ؟ ومتى رآها ؟

ماذا يعرف عنها لكي يتقدم اليه هل يحبها كما احبتها ؟ قطع تدفق
الأسئلة على رأسه

لا لا! دوى صوت صراخ عقله فأهتز كيانه لا تخطئ يا قلب فى
حق من أصبحت زوجتك ، لا تظلم حاضرك
ومستقبلك على حساب ماضيك الذى تم ونده منذ الوهلة الاولى "
-افاق من شروده " مش نسأل عليه الأول قبل ما ناخذ اى
خطوطه عشان منظمهاش "

-رد والده : عندك حق يا ابنى كفايه ال شافته فى حياتها
قطعت والدته الحديث " بقولكوا ايه انا مصدقت خلصت منها ومن
بلاويها ، ومش عايزة اسمع سيرة واحدة
حراميه زى دى تانى فى بيتى "

-رد متولى بغضب : بنت اخويا مش حراميه وانتى عارفة كدا
كويس ، اظن هى برضه ال سرقت الخاتم الذهب
بعد ما انطردت من البيت صح يا توحه ؟ ، تابع بمراره : استهدى
بالله يا توحه انتى عارفة مين الحرامى

، ابنك يا هانم الى بيرجع وش الصبح سكران ياما نفسى ارجع
بصحتى تانى عشان اربيه من اول وجديد

.....قوليلى هقابل اخويا الله يرحمه ازاي يوم الدين و موفتش

بوعدى ليه ، فبكى: كفاية بقى اتقى ربنا فى

اليتيمة الى ملهاش حد غيرنا

-افحمها بكلامه فكست وجهها علامات الحزن على فلزة كبدها

الذى يضيع امامها " ال تشوفه يا متولى وربنا

يسامحنى على ال عملته فيها فوجهت نظرها الى حُسام سامحنى

يا ابنى عكرنا عليك فرحتك

نهض من مكانه وقبل رأسها "ربنا يباركلى فيكى انتى وبابا"

-رد متولى " ربنا يثبتك على طاعته يا ابنى ويهدى اخوك

"-اميينيين!"

على الرغم من صعوبة القرار الذى اتخذه حسام سيتقبل أمر
زواجها مهما كان ذلك الشخص ووعده نفسه بالألا
يفكر فيها سوى كأخت له متمنيا لها السعادة

غفلت بعد صلاة الفجر على سجادة صلاتها "فى الظلام الدامس
تشعر بايادى كثيرة تحاول النيل منها لتطبق
على رقبتها فابى صوتها ان يخرج ، تشعر بالاختناق يصل الى حد
الموت اذ هى فى شدتها ترى
رجلُ يأتى معه ضوء النهار ليزيل الظلمة من حولها ، كلما اضاء
النور مكانا كلما اختفت تلك الايادى ، فرعت
اليه لتحتمى به القت بكامل جسدها عليه فاحاطها بذراعيه فشعرت
بالامان ثم رفعت لترى الغريب الذى لجأت
اليه فلم ترى وجهه من شدة الضوء الذى اتى معه "
استيقظت من غفلتها تستعيز بالله فطوت السجادة ووضعتها على
الكرسى بجوار السرير فاتجهت الى خزانة
ملابسها لترتدى ملابسها حيث تتجه الى البحر لتشاهد الشروق "

فى احد القاعات المخصصة للاطفال فى الفندق تجلس مع الاطفال
تشاركهم لعبهم ، هناك زوج من العيون التى
تراقبها تنظر اليها بنظرات التوسل فتدرد عليها بابتسامة الصبر
كانها تقول لتك العيون " أصبر فأن الصبر
مفتاح الفرج "

كان اليوم الاخير لها فى هذه الرحلة التى امتدت لاسبوع فأخذت
تستطلع الأماكن لتحفرها فى ذاكرتها قبل ان

تغادر المكان مُخلفة وراءها أجمل اللحظات التي تمنتها يوما ما ،
وها هي تتحقق الآن أمام أعينها.

ابدت موافقتها على طلبه بعد ان شعرت بالارتياح بعد صلاة
الاستخارة ، تم خطبتها على امجد بعد عودتها من
الرحلة ثم تقرر كتب الكتاب بعد شهر من الخطوبة في حضور
عائلتها الوحيدة المتبعة لها فلم يحضر حسن على
الرغم من علمه ،وسط فرحه صديقتها.

ارتدت فستان الزفاف يميل لونه ما بين البنفسجي الفاتح يتداخل
معه الدرجة الفاتحة من نفس اللون واتدى
امجد حلتة الانيقة المكونة من الجاكت والبطلون الأسمر والقميص
الابيض معاها كرافت بنفس لون فستان
العروس.

ضربت بكل مشاعر الكراهية ، الإزالال التي عاملها بها الآخرون
عرض الحائط لتسمح فقط بمشاعر السعادة
تغمر كيانها باكملها.

تنتابها مشاعر كثيرة مختلفة ما بين الفرح والتوتر لبدايه حياة
جديه لها بكل معانيها لم تختبرها من قبل مع
رجل أحبته من كل قلبها مع ابنته الرقيقة التي ما ان رأتها حتى
اتخذت عروس ابوها صديقة لها منذ الوهلة
الاولى.

اقامت حفل عرسها دون ان ترتدى الثوب الأبيض الذي تتمنى كل
فتاه ان ترتديه في ليلة العمر إكرامها لذكرى
موت والديها الذي مر عليه فترة طويلة وأيضا موت والدته ، في
البداية استنكر طلبها حتى رضخ لطلبها في
الأخير.

في منزل أمجد الذي اصبح منزلها

واقفة فى غرفة النوم تفرك يديها من فرط توترها
واقف بجوارها يهمس فى اذنها : مبروك
حاولت ان تخرج صوتها بصورة طبيعية فخرج همسا : الله يبارك
فيك

وضع يده على رأسها قائلا : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما
فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من
شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . فابتسم ابتسامة رضا عن
زوجته

تستمع إلى كلامته بصوته الهادئ العذب ، فرأى تورده وجنتيها
خجله منه

فجذبها برقه الى احضانه فقال بصوت يملؤه الشوق : وحشتي
اوى ، فأخذ يداعب ذراعها المشوهه فشعر
برجفتها بين ذراعيه فضاعت فى احضانه ، ضاعت فى دفئه ، فى
حبه ، فأبعداها عن ذراعيه واحاط وجهها
بكفيه لينظر بشوق فى عمق عينيها قائلا : "أوى تفكرى فى يوم
تسببني

-بحبك يا سمران ، بحبك لما أشوف قلقك عليا لما أكون تعبان ،
بحبك لما أحسن بنبرة الغيرة فى صوتك لما
بتشوفى بكلم مريضة من المرضى ، بحبك لما تهتمى بيا و بحبك
وانتى بتلعبى مع هنا كانها بنتك ، الحمد لله
لحققتك قبل ما تضيعى منى.

فاقترب منها منها ببطء ليطبع قبلات رقيقة متنقلا بين
عينيها، وجنتيها، جبهتها ، انفها، شفتيها و.....

الفصل العشرون

كالصحراء القاحلة لا زرع فيها ولا ماء كان تلك حياتها حتى
أصبحت كحديقة غناء مزدهرة بشتى أنواع
زهور الحب التي تضيف على حياتها عبير السعادة .
بدأت حياتها سعيدة مع زوجها وحبيبها، أغدق عليها بحبه في
تلك الفترة الصغيرة فتعرفت على طباعه حتى
حفظتها في قلبها، غمر قلبه بالسعادة لاختياره زوجة لها يعشق
فيها براءتها، عفويتها، حبها لابنته.

تجلس فدوى على طاولة في كافيتريا الشركة تتناول فطورها مع
زوجها ، تنقر بأطراف أناملها على الطاولة
بتوتر ، فلاحظ حسام توترها يقطع لحظات الصمت رنين هاتفها
الجوال فنظرت إلى الرقم فازداد توترها
فوضعت على الصامت فرن مرة ثانية وثالثة حتى أغلقت الهاتف
تماما

-نظر اليها بنظرة تساؤل : مالك يا فدوى متوترة كدا ليه؟

فاقت من سرحانها : ها بتقول حاجة يا حسام

-مش بتدرى على الرقم ليه يا فدوى ؟

-مفيش دى.. تلاقيها واحدة صحبتى بترن عليا

-نادى اسمها بشك : فدوى!

-ايوة يا حسام

-انا ملاحظ انك مش على بعضك من كام يوم مالك فى ايه

-ردت بحدة ووقفت فى مكانها : ما انا قولتك مفيش حاجة
تحكم فى أعصابه وضغط على اسنانه بقوة : اتفضلى اقعدى يا
مدام الناس بتتفرج عليا بلاش فضايح
-أمتثلت لأمره ونظرت اليه بنظرة اعتذار : اسفة يا حسام معلش
انا تعبانة اليومين دول
-تغيرت نبرته إلى الحنان فمد يده ليمسك بيدها : مالك يا حبيبتي
فيكى إيه ؟ لازت بالصمت فتابع : فدوى أنا
جوزك نفسى تثقى فيا صدقيني هكون باذن الله نعم الزوج
والصديق ليكى بس مش عايز اشوفك زعلانة او
مدايقة
-سحبت يدها بسرعة تخنقها العبرة: صدقنى يا حسام لما ييجى
الوقت المناسب هقولك على حاجة

نادى بصوت عال : نجوى .. يا نجوى
-اسرعت اليه : ايوة يا جدو
-فى ضيف جاى على بكرا الغدا ان شاء الله ابقى جهزى نفسك
-ردت بصوت منخفض : مين الرخم ال جاى دا
-بتقولى حاجة ، -أبدا يا جدوا فتابعت بابتسامة صفراء : بقول
من الاخ الى جاى ؟
-روحي انتى بس وانتى هتعرفى
-حاضر يا جدوا عايز حاجة تانية ؟
-عايزك تبقى على سنجة عشرة
-نظرت اليه بنظرة خبت : جدوا الحكاية فيها إن
-اخفى ابتسامته فرد بجديه ظاهرة : أمشى يالا روى اعملى ال
قولتك عليه

-رددت بتأفف :حاضر-

بعد أسبوع من زواجهما ،يقف أمام الحوض فى الممر الطويل
الذى يصل فى نهايته الى الحمام بجواره
المطبخ فى منزله ، تقف أمامه زوجته على أطراف اصابعها
لتصل اليه فتضع كريم الحلاقة على ذقنه لتقوم
بحلاقة ذقنه بنفسها ، نظراته فقط مثبتة على إمراته التى أحبها
بكل كيانه ، صوتها الذى أخترق عقله " أمجد
متحركش هتغور نفسك كدا"

-نظر اليها بعينين مليئة بالشوق هامسا : كلى على بعضى
فداكى

أصابت كلماته قلبها فتوردت وجنتاها فلم تستطيع الرد على
غزله ،فاقترب هامسا فى اذنها: هتوحشيني
وربنا يقدرنى على الفترة الى بعد فيها عنك
اقتربت منه ممسكه المنشفة تجفف ذقنه محاولة السيطرة على
قلبها من فرط حبها لها له فهمست له : أمجد
هتتأخر على شغلك"

نظر الى عينيها فى شوق هامسا : بحبك
-بنفس الهمس : أمجد "هنا" نايمة جوه وممكن تصحى فى اى
وقت

-رد هامساً : بحبك

ازاح المنشفة ببطء ليقترب من شفتيها ليقبلها حتى اخترق صوت
ابنته تنادى عليه ، فشعرا بالارتباك
فتحركت هاربة إلى المطبخ فتمتم هامسا : مش وقتك خالص يا
هنا ، فضحكت سمران فتحدث بصوت حتى

يصل الى اذنها " هتروح منى فين مهما هربت منى مسيرك
برضه ليا "

أغمضت عينيها فتنهدت فى سعادة سارحة فى همساته
-نظرت هنا الى والدها فى استغراب : بابى انت بتكلم نفسك ولا
ايه ؟

-انزل نظره الى اسفل ليرد على ابنته محاولا تغيير الموضوع :
جاهرة عشان تروحي الكى جى ؟

-بابى هو فى حد بيروح الكى جى بلبس البيت
-نظر إلى ابنته التى بملابس نومها والتى استيقظت منذ عدة
دقائق من نومها : طيب روحى اغسلى وشك
واغسلى سنالك فتحرك بعدها الى غرفة نومه ليرتدى ملابسه ،
فخرجت سمران من المطبخ بعد أن جهزت
الطور متجهه الى غرفة هنا تساعدها على ارتداء ملابسها
وتصفف شعرها فصنعت لها جديدة أحببتها "هنا"
بعد انتهاء الافطار حمل أمجد حقيبته وتسير معه هنا ، أقتربت
سمران من هنا لتطبع قبلة على وجنتها فرد
أمجد مداعبا بصوت طفولى : وانا مليش واحدة اشمعنا "هنا"
وانا لأ

-ردت هنا مقتضبة الجبين : بابى انت كبرت على الحجات دى
-فضحكت سمران وأمجد لشقاوتها فرد امجد : طيب يالا يا
لمضمة قدامى

-أرسل أمجد قلبه فى الهواء لسمران على غفلة من ابنته
فأمسكتها بكلتا يديها لتضعها داخل قلبها
"بحبك يا امجد" تمتت سمران فى سرها بعد ذهاب زوجها

يجلس محمد مع جد نجوى ، بعد أن أنبئها جدها بقدومه ، تقف
نجوى فى المطبخ تعد القهوة وعلى وجهها
ابتسامة خبيثة ، حملت الصينية تصع وجهها أرضا لتخفى
ابتسامتها

-مد جدها بفنجان القهوة لمحمد : اتفضل يا ابنى قهوتك ، أخذها
منه فرشف من الفنجان حتى تحدث عم
عبدہ : ها يا ابنى عجبك القهوة
-سعل قليلا فتحدث بصوت مكتوم : أه طبعا.. تسلم ايدك يا انسة
نجوى

كتمت ضحكتها على وجهه الذى احمر من طعم القهوة الحار ،
بينما تابع شرب القهوة حتى انتهى منه
ووضعه على الطاولة ، امتددت يده بسرعة الى كوب الماء حتى
جرعه باكملة

-نظر الى نجوى بنظرة تأنيب فتابع : أنا جاى يا عمى اطلب ايد
الانسة نجوى وحضرتك
طبعا عارف ظروفى انا عايش وحيد من بعد ما اهلى اتوفوا مليش
غير أخت واحدة اصغر منى متجوزة

وعايشة فى السعودية مع جوزها وعندها بنتين واحدة عنها
سنتين والثانية لسه مكملتش شهرين ومش
بشوفها الا كل فين وفين وانا الحمدلله شقتى جاهزة مش ناقصة
الا العروسة ها يا يا حاج عبده قولت ايه ؟ ،

لأول مرة يرى محمد خجلها عندما ذهبت مسرعة إلى غرفتها
سكت جدها لبرهة : هشوف رأى نجوى الأول وال فيه الخير
يقدمه ربنا

-بس يا عمى أنا مش عايز خطوبة : انا أعرف الانسة نجوى
بحكم شغلها معايا وعارف أخلاقها كويس يا

ريت لو تخليها كتب كتاب على طول واباذن الله بعد شهرين تبقى
الدخلة ، وانا مش مستعجل خلى الانسة
نجوى تاخذ وقتها فى التفكير وانا مستنى راي حذرتك.

ارتمت على السرير بقوة فبكت بألم " لماذا فعلتى ذلك ؟ هل
اطمنن قلبك بعد أن رأيته يتالم دون أن
يشكوامن شرب القهوة الحارة التى وضعتى فيها مقدار كبير من
الشطة والملح . هل بردت نار قلبك من
اذيته ،لما تعذبنى يا قلبى لما تتالم عندما رأيته يتالم فنفضت
الأفكار سريعا ومسحت دموعها ، فطرق جدها
الباب ودخل فأعدلت فى جلستها حتى ارتسمت على وجه جدها
علامات الدهشة

-انتى بتعيطى يا نجوى ؟ مالك يا بنتى؟
-رددت من بين دموعها : مفيش يا جدو
-فجلس بجوارها : يا بنتى انا الى مربيكى وعارفك كويس
-ردت بحزن فكان جزا من كلامها صادقا : ربنا يخليك ليا يا جدو
بس كان نفسى بابا وماما يكونوا معايا
دلوقتى

در بحزن : ربنا يغفر لهم ويرحمهم
-ردت بحزن : اللهم امين
قص جدها ما تكلم به محمد ، فتابع جدها : اسمعيني يا بنتى
كويس انا عارف محمد من زمان وكنت بتعامل
معاه على طول ايام ا كان بيجهز اخته انا شاف انه انسان محترم
وبيصلى الفرد فى وقته فى الجامع ،
الانسان اللى يتقى ربنا فى كل حاجة بيعملها أكيد هيتقى ربنا فى

مراته وبيته ، خديها منى نصيحه واقعدى مع
نفسك واستخيري وانا منظر ردك

يغيبون عن الدنيا غير عابئين الا بملازاتهم ، أختاروا ان يعصوا
الله بدلا أن يقيموا صلاة قيام الليل
يجلس حسن وسط رفقاءه تحيط بهم الادخنة التى تخرج من
السجائر فمنهم من يضع على الطاولة بودرة
الهيروين استعدادا لاستنشاقها ومنهم من يخصر السرنجة
استعدادا ليدخلها فى جسده فكان منهم حسن الذى
ربط أعلى ذراعه ليدخل الابره فى الوريد لينتشر السم فى جميع
أجزاء جسده.

اقتحمت مكتبه فى اليوم التالى ، تقف أمام المكتب فتشابكت
ذراعيها أمام صدرها ،تتظاهر بالحزم والجدية اما
فى داخلها فقلبها يتخبط بين أضلعها من فرط توترها: انت ليه
صممت انك تتجوزنى بعد الى حصل ؟
-رفع رأسه فترك القلم من يده ليرد عليها : يعنى انتى عارفة ان
الى انتى عملتية امبارح دا غلط ؟
الجمها رده فردت بعد فترة : لا مش غلط تقدر تقول إن دى
رسالة ليك انى مش موافقة
-محمد بخبت : ومين قالك أصلا انى كنت جاى عشان اتقدم ؟
"كيف تسطيع أن تقول له أن قلبها هو الذى ارشدها " فردت
عليه بثقة ظاهرة: انا عندى عقل بيفكر
تململ فى وقفته فرد عليها فرد بكل ثقة : ولا عندك قلب بيحس

تعلمت فردت بحدة : ومين قالك أصلا انى هوافق طلبك مرفوض
يا أستاذ محمد

- عاد الى مكتبه مره أخرى فجلس بكل ثقة لانه يعرفها كما يعرف
نفسه : لا هتوافقى وطبعا انتى عايزة
جذك يتعب لو عرف ال انتى عملتيه امبارح ردت بغضب : يعنى
دا تهديد

-محمد : سميه زى ما تحبى فتابع بحدة : ويالا اتفضلى على
مكتبك شوفى شغلك

اتجهت ناحية الباب وبكل قوتها وغضبها اغلقته وراءها ، فابتسم
محمد : عنيدة ومش هتيجى الا باللى أعند
منها

يُتبع

الفصل الحادي والعشرون

تقوم بأعمالها الروتينية فى مكتبها سمعت طرقا خفيفا على باب
المكتب فسمحت له بالدخول ، رفعت نظرها
فاتسعت حدقتا عينيها عند رؤية دائرها انه هو بنفس عينيها
الساخرتين المليئة بالحق تحدث فى سخريته التى
عهدتها : اذيك يا فدوى فتابع بنظرة جائعة : تصدقى احلويتى عن
زمان

ردت بغضب : انت ايه اللى جابك اتفضل بره بدل ما انا ادى الأمن
-فتابع ببرود : مبتدیش على تلفوناتي ليه ؟ ولا خايفة من

المحروس يعرف اللى كان بينا

-ردت بكل غضب : احرس ! انا عمرى ما كان فى حاجة بينى
وبينك اطلع بره

دخل حسام الى مكتبها بعد سماع صوتها الذى يصل ايه فى الغرفة
المجاورة لمكتبها تحدث بغضب : فى ايه يا
فدوى صوتك واصل لآخر الشركة ، عبس عند رؤية من تتشاجر
معه : انت مين؟

تحدث بسخرية : انا مين ! فاقترب من حسام حتى اصبح وجا
لوجه فأخرج من جيبه مغلف مغلق:" انا اسلام
لو عايز تعرف اسلام مين فأعطى المغلف لحسام "شوف دى
وانت تعرف انا مين ! "فنظر الى فدوى قائلا

بسخرية : سلام يا .. مدام فدوى

نقل حسام نظره بين الشخص والمغلف بفضول ولم ينظر الى
فدوى التى تملكها الارتباك والخوف ، ففتح
المغلف واخرج محتوايته حتى اكتس الصدمة ملامح وجهه :

تحدث بغضب مكتوب : انا عايز اعرف ايه الى
بيحصل بالظبط فألقى الصور أمام عينيها اذ ترى نفسها امام
مجموعة من صورها فى اوضاع مُخلة
وضعت كفيها تكتم صرخة خرجت منها تنظر الى زوجها ترى فى
عينيها نظرة الغضب والاثام قائلة بصوت
مرتعش وعيون مليئة بالدموع المتحجرة فى مُقلتيها "ارجوك يا
حسام احنا فى المكتب هقولك على كل
حاجة"

تركته حتى يهدأ ويسيطر على مشاعره حتى لا يظلمها

تجلس " هنا " مع والدتها فى بيتها
-عُلا : ها يا حبيبتي عاملة ايه مع دادى ؟
-فكرت هان قليلا : امم بابي كويس أوى يا مامى
-عُلا : يعنى بيحبك الى انتى عايزاه
-هنا : مش كل حاجة فتابعت بلهفة بس سمران يا مامى بتجيبلى
الى انا عاوزاه لان بابى بيبقى فى شغله
-قطبت عُلا جبينها : سمران مين يا حبيبتي ؟
-مازالت تلعب بدميتها قائلة لوالدتها : دى كانت شغالة مع بابى
فى العيادة
عُلا : اها .. بس كدا
هنا : لا يا مامى هى دلوقتى قاعدة عن بابى بس بابى ديمى
بيقولها يا حبيبتي
-عُلا بصدمة : انتى بتقولى ايه ؟
-فزعت هنا من لهجة والدتها : مالك يا مامى ؟
-علا بنفس الصدمة : كلام ايه دا يا هنا الى انتى عمالة تقوليه
-عادت الطفلة الى لعبتها : امم بابى عمل حفلة كبيرة وانا
روحتها مع دادة صابرين سألت دادة قالتى ان دى
تبقى عروسة بابى
-عُلا بصدمة أكبر قائلة فى همس : يعنى ايه ؟ اتجوزت يا امجد
فأبتعدت عن ابنتها قائلة فى نفسها مفكرة :
"ماشى يا امجد بقى دى اخرتها تفضل الممرضة دى عليا لا ليها
أصل ولا نسب ، فتابعت بحقد تتوعده فى
نفسها برد له كل ضربه ضربها على وجنيتها ثمن غاليا"

ألحت عليه فى الذهاب إلى بيتها فى وجود والدتها حتى يسمع

منها ما يثبت برائها
جلست أمامه كأنها فى محكمة تمثل أمامه دور المذنبه وهو دور
القاضى الذى يحكم إما ببراءتها أو بحكم
الإعدام.

نظر اليها بنفاذ صبر قائلاً : اتفضلى قولى اللى عندك
تمالكت نفسها لتفضى اليها بمكنونات قلبها التى تخفيها فى طياته
تحدثت بصوت مرتعش : طبعاً انت عارف
انتى كنت مخطوبة قبل كدا بس.. انت متعرفش الظروف اللى
خلتنى افرکش الخطوبة

أوما برأسه فى بناذ صبر يريد منها ان تكمل حديثاً ، فتابعت " ال
انت شوفته دا يبقى ..خطيبى الاولانى"

قائلاً بخشونة : ايه مصلحته انه يدبلى صور زى دى
بكت بحرقة ، فأعطى لها كوب من الماء حتى تهدأ وتتابع حديثاً :
أنا مكنتش موافقة على الخطوبة دى من
الاول بس.. بس أنا وافقت عشان ماما مكنتش عايزة أتجوز كنت
خايفة يحصل زى ما بابا عمل فى ماما

سابها وسافر معرفش مكانه فين ، فتابعت بحرقة : فى الاول كان
كويس معايا كانت تتحدث من بين شهقاتها
فتابعت قائلة : بس بعد كدا بدأ يتجراً فى الكلام يقولى كلام كأننا
متجوزين كنت بصدّه كثير وكنت بدايق أوى

من الموضوع دا مقدرتش اقول لماما عشان خفت عليها يجرالها
حاجة وخصوصاً انه معاها القلب ،كان
يستمتع ايه مركزاً فى كل كلمة من كلماتها لم يحاول ان يقطعها
،فتابعت بدورها : لحد ما

اقترح عليا اننا نشوف الشقة كنت قلقانة واقترحت عليه اننا ناخذ
ماما معانا نتفرج عليه لقيت وشه اتغير

محطتش فى بالى وقالى بلاش نتعبها معانا واقتنعت شوية وفعلا
روحت الشقة وقلبى مكنش مطمئن برضه
وهناك حاول يتدحلب شوية شوية لحد ما ما اتجرأ وحاول يعتدى
عليا قاومته مرة بالضرب ومرة بالسريخ
بس للأسف الشقة كانت فى حطة مقطوعة لحد ما افكرت انتى
كنت معايا ارازة برافان كنت عاملة فيها خلطة
رشتها فى عينه وفعلا قدرت انها تجيب نتيجة وحرقت عينه
ومدرش يشوفة قدامه فضل يشتم فيا بافزع
الشتايم لان كان فيها فلفل اسمر وونجبل وخل وشطة وفعلا
هربت منه ورحت على البيت مقدرتش اصلب
طولى أغمى عليا ، حابت الدكتور عشان تظمن عليا الدكتور قالها
انها فى حالة صدمة محتاجة ترتاح بعيدا
عن اى انفعال، لحد ما جه البت بكل جراه ووقاحة عليت صوت
عليه لدرجة ضربه على وشه الالم ورمت
الدبلة فى وشه وقولته مش عايز اشوف وشك تانى ، حكيت لماما
على الى حصل فى الشقة ومقدرتش
احكيلها على الى كان بيحصل قبل كدا خفت عليها، و لما عرف انى
انكتب كتابى حاول ينتقم منى وفضل يتصل
بيا على التليفون ومكنش برد عليه خيفت اوى بس والله يا حسام
كنت ناوية احكيلك على كل حاجة ،
فاجهشت فى البكاء ناولها كوب منالماء ،فحاول طمئنيتها ممسكاً
يدها قائلاً : حبيبتي خلاص اهدى ، فأبت ان
تقف عند ذلك الحد فتابعته بدورها : صدقنى والله مش انا الى فى
الصور دى شاورت بأصبعها على كتف
الفتاة العارى ، حسام والله ما انا .. انا عندى شامة على كتفى
والصور دى مفيهاش الشامة دى... لو مش

مصدقتي اخليك تشوفها انت برضه جوزى اكيدعايز تتأكد حاولت
ان تريه الشامة فأمسكها يدها مانعا اياها
من ان تفعل فظلت يديها حبيسة بين يديه قائلا بابتسامة ادخلت
الراحة الى قلبها : انا مصدقك يا فدوى من
غير ما اشوف انا واثق فيكى فجذبها بين ذراعيه فشعر بارتجافها
بين ذراعيه حاول انا يبعث اليها الشعور
بالامان الذى فقدته ، فتابع بدوره : انا فعلا كنت مدايق لدرجة
الغضب بس كنت ماسك نفسى لحد ما الامور
توضح قدامى ، الحمد لله انها عدت على خير بس لو الحيوان دا
حاول يقرب تانى منك انا هشوف شغلى معاه بس الى
عمله دا مش هيعدى بالساهل ، رفعت رأسها : لا يا حسام انا
خايفة عليه منه ممكن يعمل فيك حاجة ،
اليها ابتسامة مُشعة ، متخفيش عليا انا هتصرف
-مسحت دموعها بالمنديل الذى اعطاه لها حسام قائلة : صدقنى
يا حسام انت ممكن تقول عليا ضعيفة بس
والله يا حسام ضعفى دا مش بايدى انا لقيت نفسى مع أمى
لوحدها من غير أب يحمينها من دنيا فى الذئاب
البشرية كنت بخاف اوى لدرجة بعد ما خلصت منه بقيد بلبس
لبس واسع والوانه مش متناسقة ولبست
النضارة الكبيرة مع ان نظرى ستة على ستة حببت اخفى نفسى
عن عيون الناس لحد ما جيت انت ولخبط كل
ال انا عملته فى نفسى ،كنت خايفة منك فى الاول بس لما انا
لقيت بتصد محاولات عبير انها تتقرب منك فى
الشغل ارحت من ناحيتك شوية والحمد لله ربنا كرمنى بيبك
-حسام بنبره حنونة : الحمد لله يا فدوى ربنا كرمنى بيبكى انتى
كمان بس اوعدينى ، أى حاجة تحصل معاكى

تقوليلي عليها مهما كانت صغيره ومش عايز يكون في بينا فرق
،قتابع ببتسامه وصلت لعينيه :انا وانتى

روح واحده فى جسدين

لاول مرة فى حياتها تشعر بالامان فى غياب الأب ، وجدت فى
حسام الأب الذى لم تكذ تتذكره ، الأخ ، الزوج
الحانى ، انقطع حبل أفكارها برنين هاتف حسام الذى ما انفك أن
رد عليه فنظر الى فدوى فى قلق ،

حسام فى توتر : معلش يا فدوى لازم أمشى دلوقتى

-انتقل الى فدوى قلق حسام : فى ايه يا حسام قلقتنى

-معلش يا حبيبتي ماما اتصلت بيا وقالتى ان حسن فى المستشفى

-ردت باندفاع :حسام انا جاية معاك

-لا خليكى انتى هنا مع ماما وانا هبقى اظمن

-فدوى : لا إله الا الله

-رد حسام على عجله من امره اما باب الشقة: سيدنا محمد

رسول الله

وافقت نجوى على كتب الكتاب ، فلم تتركها سمران بل ظلت

برفقتها طوال اليوم ،

تزينت فى ابهى حلتها ارتدت فستان بسيط من اللون السكرى

المائل إلى اللون الابيض تتخلله تطريزات

تتم عن زوق من ترتديه.

جلست نجوى بجانب محمد وسط اهل محمد المتمثلة فى اخته

وزوجها مع اهل نجوى الذين لا تعرفهم سمران

-تحدثت ايمان الى محمد تمتد يدها بالشبكة : يالا يا عريس لبس

لعروستك الشبكة

-تحدثت سمران بمرح : لبسها الشبكة زى ما انت عايز ثم غمرت

بعينيها لنجوى التى ترمقها نظرات نارية
فتابع ابقى خد وقتك كمان بس لما المأزون يجيى ،وافقت ايمان
ومحمد وبعد لحظان وصل المأزون وتم عقد
القران.

أخذ محمد يدها ليلبسها الدبلة فأحست قشعريرة تسرى على طول
عمودها الفقرى ثم طبع قبلة رقيقة على
جبينها فأحس محمد بارتباكها فتفرس فى وجهها الذى اتى بجميع
الأوان

تدخلت سمران هامسة فى اذن نجوى : معلى يا نجوى انا
اتأخرت وامجد مستننى تحت
-نجوى بحزن :يعنى هتسببنى فى يوم زى دا لوحدى
-ضحكت سمران بخفوت : دا قاعده معاكى طول النهار وسايبة
بيتى وجيالك وسايبة بعلى فى البيت من شغله لارباع جدران
-تخلت نجوى عن حذرها فابتسمت : احنا هننصب على بعض
انتى مسبتش التليفون لحظة واحد من ايدك
-ضحكت سمران غامزة لها : بكرة ياختى تبقى زى
-سمران مودعة لها ومقبلة اياها فأردفت نجوى : يعنى هتمشى
برضه

-سمران باعتذار : معلى بقى عشان امجد مستننى تحت وانتى
عارفة انا مقدرش ابات بره البيت من غيره
ذهبت سمران فهمس محمد فى اذنها فى جراه اراد ان يرد لها ما
فعلته: عقبالك لما تبقى فى حضنى
-احمر وجهها همست : محمد מבحبش الكلام دا
-رفع احدى حاجبيه : هو حرام دا انتى حلالى .. مش كدا برضه
ولا انا غلطان
-اومأت راسها فى خجل موافقة!

فى مكان آخر فى احد المناطق العشوائية ، وقف احدى الشباب
العاطلين عن العمل ممن يحملون احدى
الشهادات المتوسطة مع شاب آخر مارق له فى السن
-تحدث على : خير يا حلمى متصل بيا ليه وجايبنى على مالا
وشى

-رد حلمى محاولا اخفاء خبثه : لو مكنش فيه خير ليك مكنتش
جيبتك دلوقتى ، دا انت اخويا حبيبى وبحبك
الخير ، بص بقى انا جايبك شغل فى الخليج
-تحدث على بفرح : انت بتتكلم جد
-حلمى متصنعا الحزن : طبعا امال فاكرنى بضحك عليك
-على بنفس الفرح : مش قصدى والله المهم بقى فى دوله ايه
وايه نوع الشغل

-تابع حلمى بجدية : بص بقى هتروح على الكويت وتشتغل هناك
نقاش بس ايه المرتب كبير فتابع محاولة لاغرائه : ومرتبك
ممکن يوصل لخمس تلاف جنية
-على بفرح : يا دين النبى خمس بكاوى حته واحدة ايوة بقى
واخيرا الواحد هيشمى من المنطفة الفقر الى
عايش فيها دى

-حلمى بخبث : شوفت بقى انى عايز مصلحتك وقلبى عليكى دا انا
عايز انغنفك ، فتابع حلمى بجدية : بس
لازم تروح تعمل فحوصات قبل ما تسافر وعشان اوفر عليك
بهذلة المستشفيات هديك عنوان مستشفى ابن
عمى شغال فيها ومصارفها على اد الايد انا عارف ظروفك
-على بفرح : ربنا يخليك يا حلمى مش عارف اودى جمالك دى
فين

-حلمى بخبث : متقولش كدا يا راجل دا انت اخويا اللى مخلفتوش
امى

الفصل الثانى والعشرون

يقف أمام غرفة أخيه فى المشفى لليوم الثانى على التوالى دون
أن يغمض له ينتظر نتائج الفحوصات التى
اجراها الطبيب على أخيه ، وقف ينظر بألم من زجاج باب الحجرة
إلى اخيه الملقى على الفراش باعياء
شاحب الوجه " فدوى زوجته وسمران ابنة عمه فتاتان ضحية
لذئاب لا ترحم ،حقا إن الله يمهل ولا يهمل
هكذا عاقب الله أخيه على أفعاله البشعة لا يعلم ما به سوى
المولى عز وجل " خرج الطبيب من الحجرة حتى
هرول اليه حسام وباقى اسرته فأردف حسام بقلق قائلا : خير يا
دكتور حسن فيه ايه ؟

-تحدث الطبيب: ممكن تيجى على مكتبى من فضلك ، تبعه حسام
بعيون ذائغة حتى استقر على الكرسي فى
مكتب الطبيب فتحدث الطبيب مستفسرا:

-استاذ حسام هو اخوك اتقله دم قبل كدا او كان له أى علاقة

مشبوهة

قطب حسام جبينه وبلغ به التوتر أقصى حد لم يعرف بم يجيب فقد
كان بعيدا جدا عن أخيه لا يعلم عنه شئ

سوى شربه للمخدرات :

-مش فاهم يا دكتور

تحدث الطبيب بنبرة تعمها الأسف:

-بص يا استاذ حسام انا عارف ان الكلام اللى هقول دلوقتي صعب
فلازم تتماسك عشانك وعشان اهلك ،

اخوك مع الأسف مصاب بالايذ

علت الصدمة وجهه لم يصد اخاه الأصغر مصاب بمرض لا شفاء
منه ، اخيه الذى غفل عنه اهله واهملوه

لينغمس فى ملزاته حتى هو مذنب ايا فلم يحاول ان يتقرب منه
فأفاق من شروده بعد الصفعة التى تلقاها:

-انت بقول ايه يا دكتور مش ممكن ابدأ فتابع فى هيسترية : اكيد
حضرتك غلطان انت تقصد شخص تانى مش

اخويا

الطبيب بصوت خال من التعبير:

-اهدى يا استاذ حسام انا عارف ان الصدمة قوية عليك بس دى
الحقيقة لازم تتماسك عشان والدك ووالدتك

اردف حسام غير مصدق:

-طب ازاي دا يحصل مش ممكن

تابع الطبيب:

-استاذ حسام ان مؤمن بالله بس فى طرق كتير انتقل المرض ليه
، يا أما علاقات محرمة يا أما انتقله دم

ملوث يا أما عن طريق حقن المخدرات اللى اخوك بياخذها

-حسام بعدم تصديق : مخدرات!

- عقد الطبيب ذراعيه أمامه واضعا اياها على مكتبه فاتابع :ايوة
مع الاسف نسبة المخدر فى دم اخوك عالية
جدا دا دا غير علامات الابر اللى كان بياخذها على ذراعه ، احنا
هنعمله الاحتياطات اللازمة لحدما يتعافى من
المخدرات فبعد كدا ان شاء الله هيتعملله اعادة تأهيل خاص
بمرضى الايدز

خرج من غرفة الطبيب مذهولا مصدموا لا يعرف ان يحدد شعوره
ايضحك أم يبكى ام يصرخ قدماه لا تستطيع
حملة حتى هوى على اقرب مقعد فأتجها والداه فى اتجاهه
يسألونه فى قلق : ها يا ابنى الدكتور قالك ايه ؟
-لا ينظر اليهما بل ركز نظره على نقطة محددة لم يعرف بما
يجيبهما: ماما .. بابا لازم تمسكوا نفسكوا فى
الكلام الى هقوله ، حسن مصاب بالايذز ، صرخت والدته باعلى
صوته : لااااا ابنى انت اكيد بتكذب عليا
-بكى والده بكاء يدمى القلب على ابنه الذى لم يحسن تربيته
وترك له الحبل على الغارب دون أن يكون له
قدوة حسنه حتى سقط فى النهاية امامهم فجلس يتمتم مكررا
كلماته:

انا لله وانا اليه راجعوان
اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلفتنى خيرا منها
اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها
-تحدث حسام بجديه : قعادكوا هنا مش هيفيدوه روحوا انتوا
البيت وانا هفضل معاه ، تحدثت امه فى هيستريا
:لا انا اللى هقعد معاه حتى ضعف صوتها تدريجيا فسقطت
مغشيا عليها ، تم نقلها الى غرفة فى المشفى
حتى تستعيد وعيها بجانبها زوجها تنهمر دموعه على حال

اسرته وابنها مصدوما لم ينزل له دمه واحدة
من شدة صدمته.

اخذ هاتف حسام يرن مرات عديدة لم يكن مركزا حتى نبهه والده
: رد يا ابني تلفونك بيرن.

اخرج هاتفه فاذا هي فدوى تتصل به :لم يتحدث بل صمت ليسمع
حديثها

-تحدثت فدوى بسرعه وبكاء : الحقنى يا حسام ماما تعبانه اوى
ومش عارفة ايه فتابعت بشدة : محتجاك

جمبى يا حسام

-خفق قلبه من كلماتها فى ظروف غير مناسبة على الاطلاق :
طيب يا فدوى انا هجيب عربية الاسعاف وجاى
على طول

تنعم بالهدوء بين ذراعيه التى تحتويانها بحنان طبع أمجد قبله
حانية على شعرها المنسدل على كتفه
-أمجد بجدية

:فى موضوع عايز أتكلم معاكى فيه
"خير يا حبيبى"

-أعتدل فى جلسته فرفع رأسها بين كفتيه ثم أسر يديها بين يديه
قائلا

:أنا عارف انى أجلت الموضوع فيه كثير بس لازم نتكلم
عنموضوع طلاقى من علا ، فأبت أن يكمل حديثه
فوضعت اطراف اصابعها على شفتيه

فقالت " أمجد الماضى انتهى احنا دلوقتى فى الحاضر أنا واثقة
فيك فتابعت بغيرة : أنا مش عايزة أعرف

حاجة عن عن ماضيك وخصوصا انه مرتبط بواحدة تانية .
-ثبت نظره على عينيها فتحدث بصوت حنون : لأ لازم أتكلم فيه
عشان نبرة الغيرة اللي فى صوتك فأطرفت
رأسها فى خجل ،فتابع : عشان الماضى مياثرش على مستقبلنا
أنا وانتى وهنا وزى ما عرفت كل حاجة عنك
لازم تعرفى ايه اللي سبب طلاقى عشان نتجنب نقع فى مشاكل
ملهاش لزمة أحنا لازم نتعلم من أخطاء
الماضى عشان نبني الحاضر قطع رنين الهاتف حديثه
فنظر الى الشاشة التى تومض فاذا به حسام
-امجد بإستغراب : دا حسام!
-سمران بقلق ولهجه مسرعة : طيب رد يمكن يكون عمى حصله
حاجة
حرر احدى يديها ليحيب على الهاتف فظل يتحدث معه حتى أنهى
المكالمة
-سمران بقلق : طمنى يا أمجد
-امجد محاولا اخفاء قلقه : خير ان شاء مرات حسام والدتها
تعبت وهى دلوقتى فى المستشفى محتاجة تدخل
حراجى حسام اتصل بيا ياخذ راى
-سمران بحزن : لا حول ولا قوة الا بالله طبيب انتة تعمل ايه
دلوقتى ؟
-أمجد: لازم اسافر المنصورة دلوقتى
-سمران بجديدة : انا جاية معاك وبالمرة اشوف عمى
-رد بحزم : لا مش هتسافرى الى عايز يشوفك يجىي هنا البيت
اهلا وسهلا بيه مفيش هتروحي هناك
-ردت بحزن متناسية ما حدث لها على ايديهم وتذكرت فقط
وقفتم بجوارها فى فرحها : ليه بس يا ؟

-رد بغضب مكتوم : انتى عارفة السبب وكمان "هنا" هتقعد مع مين

-ردت برقه محاولة منها لاحتواء غضبة : طيب خلاص مش هروح بس على الاقل اقف جنب فدوى فى ظروفها دى زمانها لوحدتها ،واذا كان على حسام والله يا أمجد انا بعتبره زى اخويا وكمان هنا مش لوحدتها هكلم صابرين تيجى تقعد معاها لحد ما نرجع -أمجد برقة : انا مقصدتش حسام انتى عارفة انى بغير عليكى فتابع بغيظ وكمان انا مش عايزك تشوفى ال اسمه حسن دا

-سمران بحب : طول ما ان معايا مش هخاف -أمجد ببتسامة التى تعشقها : خلاص موافق

الفصل الثالث والعشرون

فى المشفى الذى يتعالج فيه حسن يتعامل معه فريق الأطباء والتمريض بحذر شديد وخصوصا عند إعطائه الادوية عن طريق الوريد ،أو عند الكشف عليه . بعد عدده أيام استفاق من تعبته فبدأ بالصراخ الشديد وأزال الانابيب الموصلة من احدى الاطراف بالمحاليل والطرف الاخر موصل بالكانيولا فانسابت قطرات من الدم على

السريـر وارض الحـجرة ثم بدا يحك بشدة كل
أنحاء جسده كأن الـديدان تسرى تحت جلده وهذا هو الشعور
الحقيقى لمدمن عندما لا يأخذ جرعة المخدر فى
الميعاد الذى اعتاده المدمن ،كل ذلك تحت مرأى والديه الذين
عجزوا عن تهدئته فأسرع اليه الطاقم الطبى
محاولة منهم الى تهدئته فقيده أثنين من رجال التمريض الذين
يرتدون ما يقيهم من انتقال عدوى الايدز اليهم
كل منهما على جانب أحدهما على يساره والاخر على يمينه فلم
يستطيع حسن الأفلات من قبضتهم الحديدية
فأسرعت الممرضة بأعطاءه المهدئ حتى خارت قواه وغلبه
الناس.

خرج الطبيب من حجرة حسن لملاقاه أهله
-متولى "والد حسن " بهلع شديد
:ابنى ماله يا دكتور هو هايج كدا ليه ؟
-الطبيب بدون أى تعبير : اطمن يا حاج دى من تأثير انسحاب
المخدر من جسمه هبفضل كدا لفترة وبعدها
هيخف ان شاء الله ، فتركهم الطبيب ليمر على مرضى آخرين .
-بكت توحة بحرقه الجالسة على احدى المقاعد خارج الغرفة : دا
على اساس انه بعد ما يخف من الادمان اللى
فيه هيخف من المرض الخبيث دا اللى ملوش علاج
-تجلد متولى بالصبر لتهدئة توحه على الرغم من حرقه قلبه على
قلذه كبده : اهدى يا توحة وحدى الله مفيش
حاجة بعيد عن ربنا
-دموعها تغزو وجهها قائلة : ونعم بالله

***** **

انها تلك احدى المرات التى كان يزور فيها نجوى فى بيتها ،

جلست على مقربة منه بعد أن قدمت له
المشروبات الباردة .

يا لهذا المحمد ! الذى لم تكن تعرفه قط، فقط تعرف عنه الرئيس
الحازم فى العمل لا يتهاون فى صغيرة ،

صاحب الاسلوب الجاف وخصوصا مع النساء وهى أيضا قد

شربت من نفس الكأس الذى شربن منه زميلاتنا

لكن هى فقط الآن من تحظى بمشاعر غريبة عليها بعد أحبت

شدته واعادت على اسلوبه تتحول بين يوم وليلة

إلى أسلوب آخر شعرت بقشعريرة تسرى على طول عمودها

الفقرى فقط عنما يتحدث ، تشعر بالسكر عندما

تنظر إلى عينيه ،لم تلاحظ أنه جلس على مقربة منها يتفرس فى

ملامحها الهادئة سلوكها الجنونى الذى يثير

جنونه ،فخجلت عندما أحست به يتفرس فيها .

-محمد حانقا : ايه يا نجوى هنفضل قاعدين طول الليل نبص

لبعض.

-تخلت عن خجلها فتحدث فى صراحة: ممكن اعرف انت ليه

اتجوزتنى بعد اللى حصل

-رأت شبه ابتسامة على إحدى زوايا فمه فقال: تقصدى بعد

فنجان القهوة بالشطة مش كدا؟ فأومأت موافقة

،فتابع بخبث: عشان انتقم من اللى عملتيه

-نظرت اليه نجوى بذعر بينما هو يأخذ فنجان القهوة ليتذوقه

حتى قال بجدية : ايه يا نجوى القهوة طعمها

غريب كدا ليه.

-هى ندمت على سوء تصرفها المرة الماضية ولن تكرره مرة

أخرى فأخذت منه الفنجان فى هدوء لتتذوقه :

ماله ما القهوة مضبوطة دوقة كدا تانى

-تناول الفنجان منها وارتشف من نفس المكان الذى ارتشفت منه
قائلا بابتسامة واسعة : كذا بقى تمام فنظرت
مستغربة فرد على استغرابها : اصل شفائك بتنقط عسل.
تبا لهذا المحمد الذى يجعل قلبى ينخلع من مكانه ليهبط الى قدمى
ثم يحركه عاليا مع النجوم!

-تحدث ليهدئ من خجلها : بصى بقى يا ستى انا جاى النهاردة
عشان نتكلم فى ترتيبات الفرح اللى كلها بالظبط
اسبوعين ،تتابعه فى صمت ،فأردف بدوره : الحمد لله كل حاجة
بقت جاهزة والقاعة اتحجرت بس بقى
بالنسبة لشهر العسل الخطة اتغيرت انا بقول بعمل عمره بدل
شهر العسل وناخد عم عبده معانا عايز نبدأ حياتنا
بزياره للكعبة.

-تحدثت بفرحة : انت بتتكلم جد يا محمد
-محمد بجديه : هى الحجات دى فيها هزار
لم تشعر بما تقوم به وبسرعة خاطفة كالبرق لفت ذراعيها حول
عنقه : أخيرا ربنا تقبل دعوتى مش عارفة
اشكرك ازاي .. بحبك اوى يا محمد ربنا مايحرمنيش منك
تجمد فى مكانه من حركتها المفاجئة فأحاط ذراعيه على خصرها
فأبتلع ريقه فى صعوبه وقال بصوت أجش : أنا كذا مش هستحمل
لحد ما يجيى الفرح

"-تبا لى أيا أعرف انى مجنونة لكنى لم أكن بهذا الجنون من قبل
احتضنته واعترفت له بحبى فى نفس اللحظة
،ماذا سيقول على الآن "

فأنسحبت فى هدوء قائلة فى خجل : اسفة مش هتتكرر تانى
-رفع راسها بين كفتيه قائلا ناظر الى أعماق عينيها يريد ان
يخترقها:

أنا بقى عايزها تتكرر تانى وبعدين يا عبيطة دا انتى مراتى
حلالى

-نجوى بحزن : انا عبيطة يا محمد

-محمد بابتسامة : توى انا الى عبيط عشان مقولتكيش بحبك ولا
مرة

-اقترب من وجهها الذى تعلو الدهشه والخجل من نظراته الجريئة

فنطقت فقط ب : محمد

-رد بابتسامة:

تعرفى انى مكنتش اعرف انى اسمى حلو كدا غير لما يخرج من

شفيك الى زى زى العسل دى

فقبل جبينها بقبلة طويلة أغمضت عينيها وهى تشعر بالحرارة فى

كل أنحاء جسدها

نظر الى ساعة يده فأردف فى رقة لم تعتاد عليها :

معلش يا حبيبتي أنا لازم أسيبك دلوقتى عشان احجز للرحلة

-ردت متزجرة : لازم دلوقتى يا محمد خليك فى وقت تانى

محمد : ايوة عشان منتزقش فى الآخر نخلص الى ورانا بدرى

بدرى

فأردف فى خبث : بس هتتعوض المرة الى جاية

-وضعت اناملها على كتفه قائلة برقة : خد بالك من نفسك ... لا

إله الا الله

-محمد بشوق كبير : سيدنا محمد رسول الله

بعدما سمعته وشاهدته بعينيه تذكرت شيئا مها فتحت الحاسب

المحمول "اللاب توب" لتبحث عن ضالتها

المنشودة ظلت تبحث عنه حتى وجدته نعم انه فيديو لاحدى

العمليات للدكتور أمجد فى المشفى تم تسجيلها

عندما كان يقوم الدكتور أمجد بإجراء إحدى العمليات فى حضور
بعض من الاطباء المتدربين الذين يسجلون
فى المشفى للحصول على شهادة خبرة ، ظلت قابعة أمام الحاسب
أكثر من ساعة تشاهد الفيديو "مدهوشة..
مصدومة ... تشعر بالرعب " لا تعرف حالتها فأخبت هاتفها
لتتصل بسمران فوجدت هاتفها مغلق !
"هل تعرفتم عليها ؟ نعم إنها ندى صديقة سمران انتقلت إلى
المشفى التى يعمل بها الدكتور أمجد أو التى يكون
بها الدكتور أمجد شريك بنسبة خمسة وعشرون بالمائة من نسبة
الشراكة"

يسير حسام ذهابا وايابا أمام غرفة العمليات قلقا على حماته
بينما ظلت فدوى تبكى بصمت بين ذراعى
سمران.

-سمران بثقة : اهدى بقى يافدوى مامتك هتكون باذن الله بخير
وبعدين خلى ايمانك بربنا كبير وخلقى عندك ثقة
وحسن ظن بالله فتابعت بابتسامة مطمئنة ، انا لما كنت بقع فى
مشكلة ربنا هو وحده اللى بينجينى عشان
عندى ثقته فيه انه عمرى ما هيسبنى ابدًا.

رفعت فدوى راسها تنظر إلى سمران من بين دموعها : انتى
قوية اوى يا سمران

-سمران برقة : انا مهما كنت ضعيفة من جوا فأنا بس قوية
عشان واثقة ان ربنا معايا وكمان زوجى واقف
جمبى هو اللى بيدينى القوة عشان اواجه اى مشكلة مهما كانت
كانت حسام رغم تعبته يستمع إلى سمران دون تركيز حتى خرج

الدكتور حمدى وخلفه الدكتور أمجد عندما
نظرت سمران إلى وجه أمجد الذى بدا عليه الارتياح أطمأنت على
مسار العملية قبل ان يتكلم الدكتور حمدى .

فى حين نظرات القلق على فدوى وحسام الذى هبا مسرعين فى
لهفة لمعرفة نتيجة العملية

-الدكتور حمدى مطمئنا : الحمد لله العملية نجحت بنسبة كبير

فتابع وهو يتنقل ببصره بين فدوى وحسام

:الحمد لله العملية نجحت بنسبة كبيرة ودا بفضل ربنا ثم فضل

الدكتور أمجد

فرح حسام بالخبر وفدوى التى بكت من فرحتها ممتته : الحمد

والشكر لك يا رب الحمد لله كما ينبغى

لجلال وجهك وعظيم سلطانك

-فرد امجد بابتسامة متواضعة : الحمد لله يا دكتور دا بفضل ربنا

وحضرتك برضه لك دور مهم فى العملية

-الدكتور حمدى بابتسامة أب حنون: انتى تستاهل كل خير يا أمجد

ربنا يباركك يا ابنى

ثم نظر إلى فدوى : الست الوالدة باذن الله هتتمقل لغرفة عادية

فحذرهما بلهجة الطبيب : وياريت تبعديها تماما

عن اى انفعال بلاش تجهديها ولازم تتغذى كويس ،أومأت فدوى

عازمة على تنفيذ اوامر الطبيب .

كأنهما فى عالم آخر ترسل سمران كلمات حب وشكر عن طريق

عينها لا يفهمها سواه

ينام على ظهره لا يقوى على الحراك من كثرة المهدئات التى

يأخذها شبه غائب عن الواقع ، تعلق احدى الممرضات المحاليل

بينما الاخرى مساعدة لها
تحدثت احدى الممرضات بشفقة :ربنا يشفيه
ردت الاخرى : هو عنده ايه
ردت الممرضة : للأسف عنده الايدز ويعالم هيعيش ولا هموت ،
دا امه يا عيني هريع نفسها عياط هي
وجوزها ومرتضيوش يروحوا لحد دلوقتى واله الموت احرم ليه
الممرضة المساعدة : الاعمار بيد الله
خرجت الممرضات بعد انتهاء عمليهما .
نعم سمع ذلك شعر بشفه الجميع من حوله ، ها هي نهايته
نهايته التى صنعها بيده ... تدمير نفسه وقبل
نفسه أهله ، اتخذ قراره!
بحث عن شئ ظل يلتفت حوله حتى وجد غايته!
بعد أكثر من ساعة
يضع رأسه بين كفيه بجانبه زوجته التى لم تفارقه ، كان يتصل
ما بين الحين والآخر بحسام ليطمئن على والدته
زوجه ابنه ، فجأة وضعت يد صغيرة على كتفه حسبه حسام فادار
وجهه فرأى ابنة اخيه ،
ابنة الخيه التى عاشت فى كنفه بعد موت والديها
ابنة اخيه التى تم طردها من منزله ظلما
ابنة اخيه التى لم يحافظ عليها
ابنة اخيه التى جاءت لتطمئن عليه
-سمران بقلق :اذيك يا عمى
-قام متولى ليرحب بها فأبت ان يقوم من مكانه ،متولى بخجل
وندم : انتى عرفتى منين ؟
-سمران : حسام حكاى على كل حاجة
فتابع متولى : اذيك انتى يا بنتى

-سمران : الحمد لله يا عمى بخير
-ثم التفتت الى زوجه عمها التى تجلس بجواره غائبة عن الواقع
:اذيك يا مرات عمى

لم ترد عليها توحه فرد متولى بدل منها : هى كدا يا بنتى من
ساعة ما حسن تعب هى تعبت وراه اتحايلت
عليها تروح وانا وحسام معاه رفضت ، فتابع امال يا بنتى فين
جوزك

-سمران : بيركن العربية تحت وهيجى ورايا على طول
فى تلك الاثناء اقتربت ممرضة من غرفة حسن
اتجهت سمران الى زوجه عمها اذيك يا مرات عمى ، انا حاسة
بيكى بس عشانه هو"لم تنطق باسمه "
فاردت اتفضلى روحى بيتك فُعادك هنا مش هيقدم ولا هياخر دا
قضاء ربنا رورحى اتوضى وصلى ركعتين لله
وافتحى المصحف وادعيه ... ادعيله ربنا يغفر له ذنوبه ويشفيه
"

بكت بحرقة على ولدها العاصى : يا رب اغفرله يا رب اغفرله الى
عمله

-ابتلعت سمران غصة تذكرت ما فعله بها حتى كادت تبكى فأنقذ
دموعها وصول أمجد الذى وضع يده على
ظهرها ليدعمها ، هو فقط من يستطيع ان يشعر بالأمها بعد الله
عز وجل

رحب به عمها فجاء خرجت ممرضه مهروله من الغرفة لتنادى
على الطبيب ففرع الجميع وتحركوا إلى الغرفة
ليروا حسن غارف فى الدماء من اوردة يده المقطوعه بالمشرط
وضعت سمران يدها على فهمها لتكتم شهقتها
فأخذها أمجد بعيدا عن الغرفة.

أما توحه اصدرت صرخة فوقعت معشيا عليها مرة اخرى
أما متولى اصبح لا يقوى على الكلام من صدمته!

الفصل الرابع والعشرون

يجلس الطبيب المعالج لحسن خلف مكتبه فى غضب امامه
الممرضة مطرقة الرأس ، تحدث بغضب : ازاي
تسيبى المشروط جمب السرير حسن
-تأتأت الممرضة : والله يا دكتور انا نسيت أشيله بعد ما ادितه
علاجه
-بنفس الغضب الهادر : انتى واحدة مهملة لو فضلتى تنسى كل
مشروط جمب كل سرير مريض مدمن كان
هياذى نفسه زى ما عمل حسن فى نفسه ومش بعيد تأذى زميالك
دا غير الناس اللى شغاله فى التعقيم وعمال النظافة وانتى عارفة
انه عنده مرض خطير زى دا ممكن شكه
واحد فى جسم العامل من حقنه استخدمها مريض الايدز تعدي
العامل على طول... فأردف : وعشان كدا انتى
مخصوص منك خمستاشر يوم ودا اقل واجب اتفضلى من امشى من
قدامى لو اتكررت تانى هيبقى فى ايقاف
عن العمل.

انتهت ايام العزاء وعادت سمران مع زوجها إلى القاهرة فلم
يرضى امجد أو سمران أن يسافرا ويتركا عمها

بمفرده فى محنته وظلت سمران بجانب زوجه عمها مع فدوى
تحاولا ان يثبتاها على الحق وان يخففا من ألم
فقدانها لفلذة كبدها.

لم تعد توحه تلك المرأة المتسلطة حادة اللسان بل أصبحت امرأة
هدمها الحزن فكانت لا تتكلم الا بالدعاء
وقراءة القرآن فقد ايقنت ان الموت لا يفرق بين كبير وصغير

تذكرت سمران موقف زوجة عمها فى العزاء
-توحة بألم وحزن : سامحيني يا بنتى عارفة انى غلظت فى حقك
فأردفت ببكاء : قلبى يا بنتى كان بيدارى على
اغطاء ابنى والاخر ضاع منى بسبب دلعى له ومحدث قدر يقف
فى وشه وقاله لأ .. سامحيني وسامحى حسن
على الى عمله فيكى عشان يرتاح فى قبره ، نظرت اليها سمران
بدهشة فأردفت توحة : متستغريش يا بنتى
حسن قالى على حاجة قبل... قبل ما يموت بكام يوم .
-سمران وشعور الشفقة يجتاحها : مسمحاه يا مرات عمى ،
ادعيله بدل ما تعيطى عليه ادعيه ربنا يغفرله
" -ظلمتى وظلمت أهلك وظلمت نفسك بانتحارك هل انت مرتاح
فى قبرك الآن ، هل ارتحت انت هل ارتاح
أهلك الذين قطعت قلوبكم بالبكاء عليك"

دثرت والدتها بالغطاء على سريرها فى بيتها ، خديجة والدة
فدوى بعتاب : ليه يا بنتى مقولتليش على الى
عمله معاكى اسلام
-فدوى بألم : كنت خايفة عليكى يا ماما خايفة لتتعبى ، اهو انتى
تعبتى لما سمعتى كل حاجة حكيتها لحسام ،

فتابعت بمرح : بس تعرفى يا ست الكل احلى حاجة فى الموضوع
انك عملتى العملية وبقيتى زى الفل

-خديجة بدعاء : ربنا يباركلك فى جوزك يا بنتى ويجازيه خير
وهو قريبه اللى عملى العملية
-فدوى : اميين يا رب

خديجة بحب : يالا بقى روحلى لجوزك بره هتفضلى لازقة فيا كدا
-فدوى بابتسامة : حاضر يا ماما

يجلس باعياء على المقعد مغمض العينين ، نمت لحيته ، مُهمل
الهيئة ، رآته فدوى فكادت تبكى عليه
لاول مرة تراه فى صورة اخرى ترى فيه حبيبها وطفلها الذى لجأ
اليها فى محنته

-جلست فدوى بجواره فوضعت ببرقة على وجنته فنادت اسمه
برقه : حسام

فتح عينيه ببطء وعلى وجهه ابتسامة باهته فأعتدل فى جلسته:
فدوى محستش بيكى

-فدوى بمرح : هو بقيت زى الهوا ولا ايه

-فأغمض عينيه مرة أخرى قائلا بما يشعر به قلبه : ايوة يا فدوى
انتى هوا اللى بتنفسه

-أخذت فدوى رأسه ووضعتها على كتفها : مستريح كدا ؟

-حسام : هممم

فدوى برقة : حبيبى انت تعبان قوم ريح شوية فى غرفتى وانا
هنام عند ماما

-فتح حسام عينيه ولم يصدق ما سمعه : قولتى ايه مسمعتش

-فدوى بخجل : بقولك قوم نام فى غرفتى وانا هنام مع ماما

-حسام : لا مش دى اللى قبلها

-أطرقت رأسها خجلا : حبيبى

-حسام وقد عادت روحه من جديد : اخيرا يا فدوى نطقتيها ياااااه
فدوى بخجل : انا غلطانة اللى قولتها
-حسام معترضا : لا ايوس ايد انا ماصدقت انك قولتيها
-فدوى بخجل : خلاص بقى يا حسام
-حسام بفرح كتمه فى قلبه : حاضر يا حبيبتي
ذهب الى غرفتها حتى اطمأنت انه نام فأطفأت أضواء الحجرة ، ثم
توجهت إلى المطبخ لتطهوا مالد وطاب له
فقط لانها تعلم جيدا أنه لم يذق للراحة أو النوم طعما فقد شهيته
منذ أن نقل أخاه إلى المشفى.
وتقوم ايضا بطهو الطعام الذى حدده الطبيب لوالدتها .

فى منزل الدكتور أمجد
تجلس سمران بجوار أمجد ومقابل سمران تجلس ندى
امجد بجدية : خير يال مدام ندى سمران قاتلى انك عايزانى فى
حاجة مهمة
-توترت قليلا ثم استعادت رباطة جأشها : هو الحاجة الى جاية
فيها فى غاية الخطوة ، فأخرجت الحاسب
المحمول " الاب توب " من حقيبتها ثم وضعتها على الطاولة
التي امامها فقامت بتشغيله ، فأردفت قائلة :
بص معايا يا دكتور أمجد الفيديو دا
نظراتهم جميعا متجهه نو شاشة الحاسب فتحدث أمجد بشغف :
أيوة انا فاكّر العملية دى كويس دا كان مريض
عنده انسداد فى الشريان التاجى ، بس للأسف مستحملش العملية
واتوفى
-تابعت ندى كلامها : هو فعلا بالظبط زى ما حضرتك قولت انا
يومها سجلت العملية بناء على طلب من

حضرتك ، يعنى محدش عرف ان العملية دى اتسجلت غيرى أنا
وحضرتك ، ويومها كنت متوقع ان العملية دى
نسبة نجاحها خمسة وتسعين فى المية بس حضرتك زعلت اوى
لما العملية فشلت والمريض اتوفى
أمجد وسمران كلهما آذان صاغية لما تقوله ندى فأردفت ندى :
تابع معايا حضرتك بعد ما خلصت العملية خلّيت
الدكتور سعيد يخطط مكان الفتحة الى حضرتك عملتها فى مكان
القلب ، فتابع أمجد الفيديو حتى لحظة معينة
فقالت له ندى : الدكتور سعيد خيط مكان فتحة القلب وبدأ يفتح
فاتحة ثانية تحت المعدة يعنى يا دكتور أمجد
بالمختصر واللى يثبت كلامى دا ان الدكتور سعيد سرق بنكرياس
المريض فانفجر قائلاً : ازاي دا يحصل مش
معقول سعيد يعمل كدا
فتابعت ندى بأسف وقلق : فى حاجة كمان يا دكتور مش الدكتور
سعيد بس اللى بيتاجر فى الأعضاء دا كمان
....الدكتور غُلا
-أمجد بغضب وعدم تصديق : انتى بتقولى ايه مش ممكن غُلا
توصل بيها انها تعمل كدا
-ندى بأسف : للأسف يا دكتور انا سمعتهم بنفسى فى حاجة كمان
بس خايفة من ردة فعل حضرتك
-أمجد بسخرية : كلمى ما هى كملت الواحد بقى بيصدق أى حاجة
دلوقتى
-فركت ندى يديها فى توتر فقالت بسرعة : الدكتور سعيد
والدكتور غُلا على علاقة غير شرعية
-أمجد وقد شلته الصدمة : غُلا ! أم بنتى تتاجر بالأعضاء وعلى
علاقة ومع من مع أعز صديق لى خيانة اعز

صديق له ! ، أمسكت سمران يد زوجها لتدعمه فى مصيبتة ،
تخشى عليه من الصدمات التى يتلقاها واحدة تلو
الأخرى

-بدأت نبضات قلبها تدق بسرعة ، تخشى على حبيبها فتحدثت
قائلة بصوت صارم : انت لازم تسيب المستشفى
دى باسرع وقت ممكن

-ندى مصدقة كلام سمران : سمران عندها حق حضرتك شريك
فى المستشفى دى بنسبة الربع يعنى لو مصيبة
حصلت وكشفوا عمليات سرقة تجارة الاعضاء ممكن تروح
السجن يعنى حضرتك شريك فى كل حاجة
بتحصل من وراك دلوتى ، دا غير انهم حضروا لعمليتين للاسف
واحد منهم تمت أول امبارح والثانية لسه
محددوش ميعادها.

-امجد بحيرة : بس ازاي سعيد جراح قلب زى ويعمل عمليات
جراحة تخصص تانى

-ندى بثقة : انا اكتشفت بالصدمة ان الدكتور سعيد كانت بيحب
معاه دكتور تانى جراحة عامة لحد ما اتعلم

يعمل العمليات دى بنفسه وفى حاجة كمان يا دكتور الفيديوا دا
الدليل الوحيد اللى معايا على ادانتهم بس لحد
دلوقتى انت مشترك معاهم فى الجرائم دى طول ما حضرتك شريك
فى المستشفى

-أمجد بشغف : انتى تعرفى تجيبى أدله تانية غير الفيديوا ، لأن
الفيديو دا مش اثبات فعال على انى مش

شريك معاهم لازم دليل ، فكر أمجد قليلا فتابع : استنى أنا معايا
مفاتيح خزانة مكتب عُلا اللى فى المستشفى
ومفتاح الخزانة اللى فى الفيلا

-نظرت اليه سمران فى دهشة وحذر : المستشفى وقولنا ماشى
فتابعت بغيرة : انما هتدخل الفيلا ازاي وانت
مطلقها

-أمجد بابتسامة خبيثة مليئة بالمرارة: ما هو دا مميزات انك
تكون عامل علاقات كويسة مع اللي شغالين تحت ايديك
-نظر أمجد ألى ندى مُحذرا : ابعدي انتي عن الموضوع دا الى
انتى حكيتيه دلوقتى اوعى جنس مخلوق يعرف
بيه الناس دى ممكن يعملوا اى حاجة فى سبيل ان محدش
يكشفهم وممكن توصل للقتل
بلعت ندى ريقها بصعوبة فتحدثت سمران فى قلق : معقولة ؟
أمجد بحذر : وأكثر من كدا ، ياريت تبعدى نهائى عن الموضوع
دا وانا هتصرف فى ناس اعرف هيخدمونى
فى اللي انا عايزه ، وياريت يا مدام ندى تقدمى استقالتك من
المستشفى دى فى اقرب وقت والفيديو دا حطيه
على سى دى وامسحيه من اللاب عندك وانا هبقى اعمله كذا
نسخه الواحد مضمنش ايه اللي مكن يحصل
أومات ندى رأسها بلايجاب موافقة على كلامه

الفصل الخامس والعشرون

تتصل نجوى هاتفيا بسمران

نجوى : السلام عليكم

سمران بشوق : و عليكم السلام وحشتيني اوى

نجوى معاتبة : وانتى ؟أكثر بس انا ز علانة منك لانك مش بتسألنى

عليا بقالم اسبوعين من غير ما اسمع

صوتك

ردت تحاول ان تدارى ألمها : معلش يا نجوى والله عندى ظوف

اليومين دول

نجوى وقد انتابها القلق : مالك يا حبيبتي اوعى يكون امجد

مزعلك

سمران : لا ابدا أمجد عمره ما جرحنى بكلمة او ز علنى بالعكس

دا انا ساعات بزعله منى ربنا يخليه ليا

نجوى بدعاء : امين يارب ... امال ايه بس؟

سمران بألم : أمجد عنده شوية مشاكل فى الشغل

نجوى مواسية : ربنا يفك كربته ان شاء الله

-سمران وقد لمعت الدموع فى مقلتيها : ادعيه يا نجوى محتاج

لدعائنا كلنا

-نجوى : لااا الحكاية باين انها كبيرة اوى .. احكىلى وفضفضى

طلعى الى فى قلبك يمكن اقدر اساعدك

ردت ببكاء : معلش يا نجوى مش هقدر احكيلك على حاجة

دلوقتى الا فى الوقت المناسب

-نجوى محاولة تغيير الموضوع : انا حاسة بيكى وحاسة انك فى

مشكلة كبيرة اوى بس نا عاوزة اخرجك

شوية من الى انتى فيه بصى بقى انا عزماكى على فرحى

الخميس الجاى لو مجتيش هزعل منك اوى

-سمران بفرحة : مبروك يا نجوى ربنا يتملك بخير بص والله

مش هقدر احضر فرحك

نجوى بحزن : يهون عليكى متحضرش فرح اختك الى ملهاس
غيرك

-سمران بتأثر : صدقيني والله مش هقدر مش هقدر اسيب أمجد
لحظة واحدة

-نجوى بحزن : ماشى يا سمران براحتك بس لو محضرتيش
الفرح هاجله لحد ما ظروفك تتصلح

-سمران غير مصدقة : نجوى انا عارفكى مجنونة وتعملها
عشان خاطر اختك اوى تعملى حاجة تزعلنى
محمد منك عشان خاطر ك بس هحضر
-نجوى بفرح : ايوة كدا هى دى اختى حبيبتى

دخل حملى المشفى مع على
حملى يتحدث الى ممرضة الاستقبال فى المشفى : بقولك يا
عسلية الدكتور سعيد موجود؟
نظرت اليه ممرضة الاستقبال فى ريبة وشك : ايوة بس هو فى
غرفة العمليات دلوقتى

-حملى : يعنى هيخرج امتى من العمليات

-الممرضة : معرفش على حسب العملية

-حملى : طيب قوليلى استناه فين ؟

-الممرضة بشك : حضرتك عايزه فى ايه بالظبط وانا هبلغه بيه ؟

-حملى : انتى مال اهلك فين اوضته استناه فيها

-على : جرا ايه يا حملى براحة شوية دا مش اسلوب

-حملى بصوت منخفض : الاشكال دى مبيجيش معاها الا كدا

وتأتى الصدف فى اوقاتها المناسب مع ندى ، فكانت تخرج من

غرفة المعمل فى الدور الاول للمشفى فسمعت

الحديث بين حلمى بلهفته المريبة للشك مع ممرضة الاستقبال
وبسرعة اتصلت الممرضة لتستعلم عن الدكتور سعيد وتترك له
الخبر

خرج سعيد مسرعا الى الطابق الارضى ليجد حلمى يتشاجر مع
الممرضة فكل من يجلس او يسير بجوارهم
ينظر الى حلمى شذرا اعتذر سعيد : متأسف جدا على الى عمله
معاكى

-ممرضة الاستقبال بابتسامة: حصل خير يا دكتور
-حلمى محدثا على : استنانى هنا فأوماً على رأسه بالايجاب
-جذب سعيد حلمى من ذراعه : الله يخرب بيتك ايه الى هيبته دا
انت كدا بتفتع العيون علينا

-حلمى ببرود : ما لو بيتى اتخرب اكيد بيتك كمان هيتخرب
-سعيد بتأفف : ها اخلص جاى ليه دلوقتى
-حلمى بخبث : جاى ومعايا المصلحة
اقتربت ندى من على

-ندى محاولة منها لسحب الكلام: معلىش يا استاذ على الى حصل
من شوية

-على بابتسامة : محصلش حاجة يا انسة انا الى المفروض
اعتذر انا عارف ان حلمى غلطان ومكنش يصح
انه يكلمها بالاسلوب دا

-ندى بابتسامة : حصل خير طبعا .. بس حضرتك كنت جاى ليه ؟
-على : جاى اعمل تحاليل حلمى قالى ان المستشفى هنا تكاليفها
مش غالية

-ندى فى نفسها " كيف ذلك والمشفى خاص وتُدفع فيه الالوف
لاجراء العمليات لكبار رجال الأعمال والأغنياء
"افاقت من شرودها فأقتربت منه هامسة : انت ممكن تثق فيا انا

عارفة انى اول مرة اشوفك

-على بشك : على حسب

-ندى بهمس : ارجوك انت لازم تمشى من هنا دلوقتى الموضوع

خطير انا هدينك عنوان ورقم تليفون دكتور

هيفهمك على كل حاجة ، فأخرجت من جيبها روقة مُدونة عليها

عنوان عيادة الدكتور أمجد

-أخذه على من يديها بشك واخذ يقلبه بين اصابعه : انا مش فاهم

حاجة ؟

-ندى بنفس الهمس مع شعورها بالقلق : ارجوك لازم تصدقنى

الموضوع اخطر مما تتصور لازم تمشى

دلوقتى فتابعت وعلى فكرة انا مش انسة انا مدام وانا لازم

امشى دلوقتى

-بدأ ينتابه شعور من القلق ..الريبة ..الشك .. الخوف من هبوط

صاعقة على رأسه .. حاول تصديقها فعاد

إلى ادراجه الى خارج المشفى

فى مساء نفس اليوم ، ذهب على إلى عيادة الدكتور أمجد متردد

الخطى لا يعرف ما الأمر لكن فضوله طغى

عليه فذهب ليشبع فضوله .

عندما علم أمجد بمقدمه أدخله على الفور ورحب به فأجلسه على

الكرسى أمامه بينما جلس أمجد خلف مكتبه

-أمجد مرحبا : اذكى يا استاذ على

-على بتوتر محاولا اخفاه : الحمد له

-امجد مطمئنا اياه : تحب تشرب ايه الاول

-على : ممكن كوباية مايه بس

ضغط أمجد الجرس ليطلب من ممرضته ان تأتيه بكوبين من
الشاي وكوب من الماء وطلب منها عدك الازعاج
-أمجد : مدام ندى حكلى على كل حاجة عشان كدا انا جيببت فى
العيادة بعد ما خلصت شعغلى عشان نقدر
نتكلم براحتنا بس انا أحب أطمئك من ناحيتى الاول انا دكتور
جراح قلب المفروض أعتبر شريك فى
المستشفى بس أنا عايز اسألك شوية اسئله يمكن تقدر تساعدنى
عشان اعرف الحقيقة
-على بعدم فهم : انا مش فاهم حاجة حقيقة ايه وايه الى انت
عايزه منى بالظبط؟
-أمجد : اهدى كدا وانا هشرحلك كل حاجة بس تجاوبنى الاول
على اسئلتى
-على بحذر : ماشى بس على حسب الاسئلة
-أمجد : انا عرفت انك كنت جاي امستشفى تعمل تحايل وحلمى
هو الى جابك وقال كان المستشفى التحاليل فيها رخيصة
-على : ايوة مضبوط
-أمجد : مفكرتش ازاي التحاليل الى انتة تعلمها هتبقى رخيصة
ازاي وفى مستشفى خاص يعنى ممكن
التحاليل توصل لألف جنية
-على : معرفش بس حلمى قالى ان ابن عمه شغال فى المستشفى
وهيساعدنى فى تكاليف التحاليل دى
-امجد مستفسرا : ابن عمه مين
-على : أظن تقريبا اسمه الدكتور سعيد
-أمجد بصدمة : الدكتور سعيد!
-على مصدقا ماقاله : ايوة الدكتور سعيد ابن عم حلمى وف مرة
قالى انه هو الى جابلى الشغل بره مصر

-أمجد مزهولا لم يصدق اذنه أخذ ينقر باطراف اصابعه على
المكتب مفكرا : كدا بقى الحكاية بانت

اسمع بقى يا استاذ على الحكاية وانت تحكم بنفسك
قص أمجد ما اكتشفه ف الدكتور سعيد و عمله المثير للشك مع
حلمى

-على غير مصدق : يا نهار ابيض يعنى كان بيضحك عليا عشان
ياخدوا اعضائى ويبيعوها

-امجد: ومش بس كدا دا انت كمان ممكن تموت وانت بتعمل
العملية للأسف اكتشفت متأخر انهم كانوا بسرقتوا
الاعضاء من المرضى الى بيدخوا المستشفى عشان يتعالجوا
-على أنهار من قلقه وتوتره : طب والعمل ايه يا دكتور
-أمجد : اسمع الكلام الى هقولهولك دلوقتى زمان دلوقتى حلمى
بيدور عليك لما سيبت المستشفى فجأه
وضعت على العملية الى هيكسب من رواها والدكتور سعيد كمان
... مش هيسبوك فى حالك الا ما ياخدوا الى هما عايزسنه
انته تروح دلوقتى لو حلمى كلمك قوله ان والدتك تعبت واتصلوا
عليك فوديتها المستشفى وبكدا هنكسب وقت
لحد ما أعمل بلاغ رسمى ونقدر نعمل كل الى احنا عايزينه قانونى
بالوثائق والمستندات انا هاخذ رقمك

دلوقتى وخلي تليفونك مفتوح عشان هقولك نعمل ايه
فأبتسم أمجد ليطمئنه : بالى انت بتعمله دا مش بس بتنقذ حياتك
انت بتنقذ ناس كتير ملهاش ذنب ممكن
يكونوا ضحية لما فيا زى دى ول حصلت حاجة تبلغى على طول
-على بارتياح : حاضر يا دكتور أمجد متشكر اوى الحمد لله انك
ظهرت فى الوقت المناسب وقدرت تنقذ

حياتى

-أمجد بود : متشكر نيش انا اشكر مدام ندى

فى منتصف الليل وضع امجد راسه تحت الوسادة ، غطى فى

سُبَات عميق بعد ارق طويل لازمه .. نام بعد ان

قطع نصف الطريق لكشف الحقيقة .وبجواره سمران التى

استيقظت توا من نومها

-سمران بقه : امجد حبيبى

-أمجد ورأسه تحت الوسادة: اممم

سمران بنفس الرقة : حبيبى انا نفسى فى تونه

-رفع الوسادة ووضع رأسه أعلاها: هى الساعة كام دلوقتى ؟

-سمران : الساعة 12

-أمجد : حبيبتى محدش الصباح رباح نامى دلوقتى وانا بكرة

الصبح ان شاء الله هجيبك كرتونة تونه بحالها بس نامى دلوقتى

-ردت بزعل طفولى : لا مليش دعوة انا نفسى فيها دلوقتى حالا

-تأفف وفع الغطاء لينهض : حاضر يا ستى أمرى لله نظر

اليها : انا اتخدعت فيكى

-سمران بغضب : انت بتقول ايه يا أمجد

امجد بمرح : بقول جوزنى لطفله فى ابتدائى وفكرتها بنوتهكيوت

ورقيقه فى واحدة تصحى جوزها فى

عز نومه عشا عليه تونه

-سمران بلهجه طفولية : اذا كان عاجبك

-امجد بمرح : امال لو قولت مش عاجبنى هعملى فيا ايه

سمران أخرجت لسانها بطريقة طفولية : اشرب من البحر

ذهب أمجد ليحضر ما طلبت ، فانتظرتة على الأريكة فى الصالة ،

ظلت تنتظره لأكثر من ساعتين فساورها

[illegible]

ذهب أجد ليحضر ما طلبت ، فانتظرته على الأريكة فى الصلاة ،
 ظلت تنتظره لأكثر من ساعتين فساورها
 القلق حتى مات قلبها رعبا تشعر بأن شئ حدث له أخذت تستعيز
 بالله من الشيطان وتدعو له .

[illegible]

عيونك الحلوين دول

-تمتت بنفس لهفتها: الحمد والشكر ليك يارب
-مد يده ليسمح على وجنتها التى جفت عليها الدموع بحنان
فبادرتة الحديث : مين اللى عمل فيك كدا
تحولت عينيه عنها ورد فى شرود : بعد ما لفيت ساعة عشان
اجيبك الى انتى عايزة لقيت واحد قرب
العمارة مرمى ع الارض وقفت العربية ونزلت اشوف ماله لقيته
فجأة قام واتلم حوليا اتنين غيره ونزله فيا
ضرب فاردف بمرح : شوفتى بقى اخره التونة بتاعتك ايه
فأجهشت بالبكاء فأردف : هو انا بقولك كدا عشان تعيطى دا
قضاء وقدر ومحدث فينا هيهرب من قدره حتى
لو كان فى اخر الدنيا
ردت والدموع تسيل : انا اموت لو جراك حاجة لازم تقدم بلاغ
فى القسم عشان كل واحد ياخذ جزاءه
ارتبك فرد عليا : انا مشوفش ملامحهم كويس فى الضلمة
-ردت بحزم : برده لازم تعمل بلاغ باللى حصل
تجلت على وجهه الدهشة بعدما رأى اصرارها العجيب : ربنا
يسهل

دخل حسام إلى محل عمل إسلام للمرة الأولى فسأل أحد العاملين
بمحل الملابس الى يعمل به اسلام فدلله عليه ،
فأتجه صوب اسلام الذى كان يخاطب إحدى ذبائن المحل فأمسكه
من ياقه قميصه فذعر اسلام وذعرت السيدة
من الموقت فولت هاربة فقال حسام: انت بقى اسلام الى عاملى
فيها روميو انا لو شوتك بس ماشى فى شارع

فدوى مش هخلى فيك حتة سليمه فلحمه باليد الأخرى فى وجهه
ودى بقى شان تفكر انك متقربش من فدوى
تانى.....فدوى يبقى تاج راسك فاهم يالا ولا اعرفك كمان، فنظر
اليه بنظر تهديد ارتعب منها اسلام فأفلته
حسام وسدد باليد الأخرى لكمة أخرى على الجة الأخرى من
وجهه فتابع حسام بسخريه : ودى بقى هديه
منى يا أمور عشان تبقى تقرب من بنات الناس تانى
نظرت اليه احدى العاملات معه بشماته فعندما خرج حسام ذهبت
اليه فبصقت على الارض بجواره فولت
عنه مدبره

مر يومين على الحادثة تحسن أمجد كثير يجلس على السرير
وظهره وساده لتدعم جلسته أما سمران ابت ان
تتركه فجلست أمامه تمسك بيدها طبق الطعام
تمد يدها بالملعقة إلى فمه كأنه طفل صغير فبادرها : حبيبتي
كفاية انا شبعت

سمران بدلع : حبيبى عشان خاطرى المعلقة دى وبس
استسلم لها : حاضر أمرى لله مع انى محبش الأكل المسلوق
فأطعمته اخر ملعقة

سمران بنبرة طفولية : ايوة كدا يا حبيبى فرن هاتفها :حبيبى
معلش التليفون فى الصالة هروح ارد عليه
وارجعلك وضعت الطبق من يدها على أقرب طاولة لها فامسكت
الهاتف ووضعته على اذنها
سمعت الصوت الانثوى يتحدث اليها بسخرية لازعه:هاى انتى
بقى العروسة الى فضلها عليا مش كدا

سمران بدهشة : مين معايا؟

-فردت بنفس سخريتها : انا بأه يا شاطرة ستك وتاج راسك
أغضبتها لهجتها فردت بصوت أجش: احترمي نفسك دا مش
اسلوب قولى انتى عايضة ايه بدل ما اقفل السكة
ردت هذه المره بنبرة بخبث : أخبار أمجد ايه يارب يكون كويس
بعد اللى حصله

ارتعبت فثبت قلبها قبل لسانها فردت بحزم : مين معايا ؟
ضحكت حتى تردد ضحكاتها الرنانة فى اذن سمران : كل دا ولسه
معرفتيش ..انا مين!..أنا عُلا وخليكى فاكرة
الاسم دا كويس فأردفت بنبرة تهديد :لأنك لو مبعديتيش عن أمجد
ابقى اقري عليه الفاتحة ..أمجد ليا أنا وبس
تمزق قلبها كُل على حده صدمتها من الحقيقة وخوفها الأكبر على
زوجها فردت بكبرياء وغرور أنثى وكرامة
زوجه : إالى يفكر ياخذ أمجد منى تبقى لسه متولدتش واسمعى
الكلام دا كويس اوى انتى واحدة حقيرة
فاهمة ولا أفهمك فأغلقت فى وجهها الهاتف ردت عليها بما يُثلج
صدرها فأخرجت زفيرا بقوة واضعة كلتا
يديها على خصرها فشعرت بوجود أحد خلفها ينظر اليها
بإستغراب فالتفتت اليه :مالك فيه ايه صوتك عالى
ليه انتى كنتى بتكلمى مين فى التليفون ؟
تشابكت ذراعيها أمام صدرها وعلى وجهها نظرة الم كمن ينتظر
جوابا أو بالأحرى أعترافا بكل ما يجرى

أما عُلا فقط اشتاتط غضبا من لهجة سمران الواثقة : بأه انا
حقيرة فتحولت الى حالة من الجنون والهستريا

فألقت كل ما تناله يدها عرض الحائط فامسكت الزُهرية فألقتها
على الأرض حتى تكسرت إلى قطع صغير
أدوات زينتها أذاحتها حتى وقعت الأرض فنظرت إلى المرأة
أمامها فخلعت حذاءها وقذفت به المرأه حتى
تكسر الزجاج الى أجزاء منه من سقط أرضا ومنه من ظل فى
مكانه فأصبحت الرؤيا فى المرأة مشوشة
فأصبح صدرها يعلو ويهبط فأخذت تتنفس بقوة فأخذت هاتفها
النقال فجاءها الرد : ايوة يا سعيد انت فين
رد عليها بخبث : هكون فين يعنى فى العيادة
ردت بلهجة أمرة : انا عايزاك تيجى دلوقتى حالا
استغرب من لهجتها : بقولك فى العيادة
فردت بغضب : انا بقولك تجيلى البيت حالا ... لا مش الفيلا الشقة
الى بنتقابل فيها انا هسباك على هناك
رد بخبث : يتحرق الشغل طالما الجميل مستنى على نار
أرادت من يطفى لهيب صدرها فجاء طوع يديها فشعرت قليلا
الهدوء لكن النار مازالت مشتعلة داخلها

تشابكت ذراعيها أمام صدرها وعلى وجهها نظرة الم كمن ينتظر
جوابا أو بالأحرى اعترافا بكل ما يجرى
شيئا فشيئا هبطت ذراعيها إلى جابيهها وسارت بخطوات بطئية
نحوه فقالت : ليه مقولتليش ان علا هي ال
عملت فيك كدا فأرتبك وشعر ان كل ما حاول اخفائه ظهر للعيان
فتابعته انهيارها : ليه يا أمجد تخبى عليا
حاجة زى دى فأرسلت بقبضتها الصغيرة ضربات الى صدره الذى
لم يلتأم بعد من جراء الضرب الذى أخذه
فتحامل على نفسه ضرباتها فأمسكها بين ذراعيه واجلسها على

اقرب أريكه

امتدت يده يمسح أدمعها فقال بحنان : انا مرضتتش اقولك عشان
خايف عليكى عارف انك مش هتستحملى
ردت بالم : ايوة مش هتسحمل انك تتضرب وكل دا بسببى فتابع
بحدة مزوجة بالدموع : انا مش عايزة

اترمل ولا ولادى يتيتموا بسببى
ظل مشدوها للحظات يستوعب ما سمع : ولادك! ولادنا انتى....
-ردت بتأثر :ايوة يا أمجد حامل...فتابعت بألم عشان كدا لازم
نبعد عن بعض مش عايزاك تموت بسببى
رد بحدة ممزوجة بالعتاب : انتى ازاي تقولى كدا
بكت بين يديه :لان دا الى لازم يحصل
فتابع أمجد : لا اللى انتى بتعمليه دا اكبر غلط انتى كدا بتديها
فرصة انها تاخد اللى هى عايزاه
فأردفت : انت أهلى وكل ناسى يا أمجد معنديش حد فى الدنيا
غيرك مقدرش اشوفك بتموت قدامى واقف ساكتة
رد عليا بحنانه المعهود : ومين قالك انى هموت متنسيتش ان
الاعمار بيد الله...يعنى فاضل خطوة واحدة والحقيقة تنكشف
وانتى جاية تستسلمى دلوقتى
-قاومت ضعفها اتجاهه : حبيبى ليك نقطة ضعفى الوحيد وهى
استغلتها

ضمها بحنان ورفق خشية على ما تحمله احشائها : انا بعمل كل
دا عشانى وعشان وعشان ولادنا يا حبيبتي
....اصبرى ومستسلميش ومتديهاش فرصة انها تهزمك فأردفت
بحب : خلى حبك ليا نقطة قوة ليكى مش ضعف
اومات رأسها حتى انتظمت انفاسها على صدره

الفصل السابع والعشرون الأخير

دموع تأبى الخضوع (روايتى الثانية) بقلمى اميرة الصحراء
تحدث الضابط إلى ندى فى جدية تامة فى قسم الشرطة بصحبة
الدكتور أمجد و على : بصى يا مدام ندى انا
عارف انك المفروض انك تكونى قدمتى استقالتك بس دى مش
هتبقى فى صالحنا احنا محتاجينك
ندى : انا معاك يا فندم فى اللى تطلبه
الضابط نقل نظره بين على وندى وأمجد : بصى يا مدام ندى طبعا
بعد ما عرفنا على هيروح يعمل التحليل
بكرة اللى هو العملية الساعة 12 بالليل ، انتى بقى مهمتك انك
تزرعى كاميرا مراقبه وجهاز تصنت صغير
فى غرفة العمليات من غير ما حد يحس بيكى كأنك بالضبط
بتحضرى لحالة من الحالات الى موجودة
ومتخلّش حد يشك فيكى فوجه نظره إلى على قائلا بمرح : وانت
يا على متخفش هنلحقك قبل ما يحط مشرط
على جسمك ، فابتلع على ريقه من كثرة توتره حاول تهدئه نفسه
من الخوف الملم به : ان شاء الله يا فندم
فوجه الضابط نظره الى أمجد : وطبعا يا دكتور الورق الى
حضرتك جيبته دا خطير جدا وخصوصا ا نفى

بعض الاوراق موقعة باسمك ودى كفيله انها تسجنك
اعترض أمجد : ايوة يا فندم دا توقيعى بس انا عمرى ما شوفت
الاوراق دى لانى ديما حريص فى شغلى
وبراجع الورق كوي ساوى قبل ما امضيه
الضابط : بما ان ده مش توقيعك يبقى دى سهل اوى اننا نعمله
كشف تزوير ودة تبقى قضية ثانية
أمجد : تمام يا فندى
الضابط : تمام اوى موفقين ان شاء الله

فى اليوم المرتقب كل يرتقب الليله الحاسمة على ليلاه
ندى خائفة من اخفاق ما توكلت به يدعمها زوجها
على يمشى على طريق من نار مرتعب يخشى من حدوث الكارثة
أمجد يشعر بالتوتر الذى اقلق سمران طوال الليل فظلت تدعوا له
تحدث على ألى حلمى بالقلق او هذا ما يتظاهر به : انت متأكد ان
التحليل دى مش هتاخذ وقت
حلمى بتسليه : ايه يا عم انت خايف ولا ايه من شكه الابرهه
على متظاهرا بطننة نفسه : لا يا عم انا قدها وقود اما راجل
ازاى

حلمى بتشجيع ايوة كدا هو دا على ادخل يا راجل ادخل فأدخله الى
مكتب الدكتور سعيد

فأعطته احدى الممرضات كوب من العصير تجرعه على حتى لا
يشك به حلمى

فغاب عن الوعي تم نقله إلى غرفة العمليات وقد قامت ندى بما
طلب منها ان تفعل فى هذه الغرفة

أما حلمى بقى منتظرا حتى خروج على ليأخذ باقى أتعابه لهذه
العملية من الدكتور سعيد

ظهرت الأدلة اثناء التحضير للعملية تحدث الدكتور سعيد مع
أطباء اخرين ليقدّموا ادانته واضحة لهم على
طبق من ذهب بقى "على" مخدر من المنوم فقط فأسرع رجال
الشرطة باقتحام المشفى وتم القبض على
الدكتور سعيد أما على حاول الهرب فلم ينجو من قبضتهم .
تم القبض على والد على صاحب المشفى وكذلك على الشريك فى
المشفى أما أمجد فقد كان كما يقولون "
شاهد ملك " غير أنه يملك ادله قويه على ادانتهم .
بقيت المحاكمة لاشهر للمراوغة فى الادلة وانكارها ، حتى ثبت
عكس ما ينكرون
أمجد شاهد على ضدهم فى القضية
ندى شاهد ايضا بل واكتشفت ان الثلاجة المخصصة لحفظ جثث
الموتى بها باب سرى يؤدى إلى غرفة اخرى
صغيرة لحفظ الأعضاء البشرية المسروقة فتلك القشة التى قسمت
ظهر البعير فحكم على والدها بالسجن المؤبد وكذلك الدكتور سعيد
مع الاطباء وطاقم التمريض
تم فصلهم من نقابة الأطباء والتمريض مع وضع المشفى تحت
راعية وزارة الصحة مباشرة
اما علا فقد خرجت بكفالة خمسون ألفا جنيه على زمة القضية
ف، لم تكن تمضى الاوراق بأسمها بل بأسم
أمجد !

دموع تأبى الخضوع (روايتى الثانية) بقلمى اميرة الصحراء
تجلس آمنه بين ذراعيه لا تعرف مكان ولا زمان كل ما تشعر به
فقط هو تلك النبضات التى تسمعها ورأسها
على صدره

تلك النبضات التى تنبض من اجلها وتردد اسمها مع كل دقه من

دقات قلبه

نبضاته التى تداخلت مع نبضاتها لتعزف سنفونية رائعة تتردد
صداها بين القمر والنجوم
تمتت بالكلمات التى يحب سماعها من بين شفتيها : بحبك يا
أجد يا األى من حياتى كلها فهمست : ربنا
يجعل يومى قبل يومك
قبل رسها وشعرها التى تسكنان على صدره بحنان فعاتبها بحب :
اوعى تقولى كذا تانى
تململت فى احضانه ضاغطة برأسها على صدره : الى حسيت
بيه قولته
سحب احدى يديه التى تحاوطانها ووضعها على بطنها المتكور
فأردف بمرح : كوكو هيخرج امتى للنديا
ضحكت فقالت : انت تقصد هيخرجوا امتى دول توأم يا حبيبتي
يعنى اتين كوكو مش واحد
ضحك بدوره : لا فى دى عندك حق
سمعا رنين على الباب فرفعت رأسها فقالت باقتضاب : مين الى
هيجيلنا فى الوقت دا؟
-مش عارفة فأردف بلهجة محببه الى قلبها لهجة رجل يغار على
اهل بيته : ادخلى جوه واقفلى الباب عليكى
نهضت لتفعل كما امرها فنهض هو الاخر ليلقى نظرة من العين
السحرية الموجودة بالباب ليرى الزائر فلم
يرى احدا عندها فتح الباب فاكنت له المفاجأة بالمرصادنطق
بدهشة : عَلا!
لاحت إمارات السخرية على وجهها : ايه يا دكتور مكنتش متوقع
زيارتى مش كذا فتحركت نحو الداخل
فتحرك بدوره إلى داخل الشقة : هتسيبنى واقفة ع الباب كذا كتير

ولا خايف على السنيورة لتزعل
فرد بسخرية : ما انتى دخلتى مش محتاجة تسأذنى
جالت بعينيهما فى الشقة حتى استقرت عيناها عليه فردت باندفاع
: ليه يا أمجد تعمل كدا ... ليه تسجن بابا
الى خلاك شريك فى المستشفى ليه تسجنه بعد الى عمله
عشانك

لم يستطيع ان يسيطر على نفسه فرد بغضب : ابوكى دا قاتل ..
حرامى بيتاجر باعضاء الناس الغلابة فاردف
بسخرية ممزوجة بالمرارة : وانتى نسخة منه ... انا عمرى ما
ندمت فى حياتى أد ما ندمت انى اتجوزتك
...ندمان على كل لحظة من عمرى ضيعتها معاكى .. هدا صوته
قليلا فتابع : بس تعرفى الحاجة الى مش
ندمان عليها هى " هنا " دا غير انى مبسوط ان العدالة خدت
مجراها وابوكى خد جزاءه فتابع سخرية : انا
مش عارف واحدة ذيك مجرمة ذيك طلعت منها ازاي بالسهولة
دى

فردت على سخريته بخبثها وبعينيهما الماكرتين : دا من حظى
الحلو فاردفت بالم: ليه يا أمجد دا انا حبيبتك
رد باشمئزاز : انتى واحدة مريضة يا غلا
مريضة بحب التملك وانانية ميهماش غير مصلحتها وبس
فأردف بسخرية ومع مين مع خاين العيش والملح .. مع صاحبى
الى دخلته بيتى
ارتبكت من كلماته فعلت انه لم تخفى عنه الخبايا فرد بهستريا :
زى ما انت مش هتكون ليا مش هتكون
لغيرى فمدت يدها داخل حقيبتها وأخرجت المسدس صوبته ناحيته
فوقعت الحقيبة ارضا عندما ضغطت على

اندفعت دموعه كالشلالات من محجرها لتصب على وجهها : اوعى
تسببني

عندها فقط تحولت المرارة الى ضحكات هستيرية غُلا مازالت

تضحك وتضحك حتى قالت : اخيرا انتقمتم منك

يا أمجد وسط دهشة الجيران

دموع تأبى الخضوع(روايتى الثانية) بقلمى اميرة الصحراء
نفذ عنه تلك الذكرى الأليمة التى تظهر له بغتة ، منتقلا بنظراته

بين الحاضرون والورق بين يديه حيث

وقف شامخا على المنصة يناقش رسالة الدكتوراه يستمعون اليه

الحاضرون بانصات من اساتذة الجامعة

وزملائه يضع نصب اعينه اولاده وبجوارهم نجوى وزوجها حتى

انهى المناقشة فأعطيت له الدكتوراه

بدرجة الإمتياز مع مرتبة الشرف ، فصفق له الحاضرون بحرارة

، توجه بكلمه أخيرة قبل أن يتوجه إلى

منصه اساتذته فبرح الميع أماكنهم اريد أن أهدى هذى الدكتوراه

إلى زوجتى التى تعبت وسهرت بجوارى

الليالى .. زوجتى التى ضحت بحياتها من أجلى وإلى ابنائى

الأحباء ففرت دمعته من عينيه فمسحها بسرعة

فسارع الحضور بتهنئته فبكت نجوى الذكرى الاليمة فكان زوجها

خير دعم لها

بحث بعينه فى القاعة فكلما تقدم خطوة حتى بادره زملائه

بالتهنئة فأقترب من مقعد ابنائه الذين لم تتجاوز

أعمارهم الثلاث سنوات فأقبلت عليه "هنا" فضمها بحنان فقالت :

مبروك يا أحلى بابا فى الدنيا

فرد بحنان : الله يبارك فيكى يا حبيبتي

فقال محمد : مبروك يا دكتور أمجد فتابع بمرح مع انى مفهمتش

ولا كلمه بس حاسس انك تستاهلها
فضحك أمجد لدعابته فاردفت نجوى بمرح : وراء كل رجل عظيم
أمرأه ولا انا غلطانه

فرد محمد بمرح : طبعاً يا حبيبتي هو انا قولت غير كدا
التفت أمجد إلى "هنا" : آمال فين ماما يا هنا
ردت باقتضاب كانت هنا من شوية مش عارفة سابتني وراحت
فين وسات معايا حمزة وحوور وكل شوية
يقولوا عاييزين ماما فضحك وداعب رأسها المغطى بالحجاب
جال بنظرة فى جميع انحاء القاعة حتى وقع قلبه قبل عينيه عليها
فراها قرب باب القاعة محمرة العينين فعلم
انها كانت تبكى فاتجه صوبها بنظرات مليئة بالحب والشوق
فحبس يديها ببب يده ومد اليد الاخرى ليجفف دموعها فقالت من
بين دموعها : مبروك يا حبيبى
فتناسى من حوله : الله يبارك فيكى يا حبيبتي فقبل جبينها
بحرارة بموت فيكى يا سمران
اتسعت ابتسامتها لتصل الى عينيها : وانا كمان يا أمجد
فقال بمرح: بقولك ايه تعالى نهرب من هنا فاردف بخبث : عشان
نلعب بلاى ستيشن
خجلت لانها تعلم مغزى كلماته جيداً ما إن همت بالرد حتى اقبل
احد ابناءها فتحدث حمزة بنبرة طفولية : ماما
فتفتحت سمران ذراعيها فحملته مقبله اياه: حبيب ماما فتذمرت
حوور بطريقتها الطفولية : اشمعنى انا ؟
فأسعرت هنا زو العشرة اعوام على حملها على مهلها قائلة الى
حوور : مبسوطه كدا ؟
ففرحت حور : اه
فنظرت سمران الى هنا بحنانها المعهود فلم تكن تفرق فى

معاملتها بين الثلاثة فأردفت : طول عمرك يا هنا
بنتى الأولى وهتفضلى الأولى فى قلبى فتهللت اسارير هنا
بمديحها فألقت قبلة فى الهواء الى والدتها فتلقته
الأخيرة بيدها لتضعها قرب قلبها
عينييه لم تفارقها لحظه كم تكبر صغيرته فى نظرتة وقلبه يوما
بعد يوم ..حبيبته التى ضحت بحياتها من اجله
كادت أن تفارق الحياة لولا ان قلبها فى الجزء الأيمن من صدرها
انها من الحالات النادرة فسجد شكرا عندما
علم ان قلبها ما زال ينبض بفضل ربه .
تلك اللحظات العسيرة عندما أخرج الاطباء اطفاله من احشائها فى
شهورهم السبع بعملية قيصرية لتجرى لها
عملية أخرى لانتزاع الرصاصة من صدرها أما هو ظل معتكفا فى
حجرتها حتى تفتح عينيها من غيبوبتها
فظل يقرأ عليها آيات من الذكر الحكيم وظل يحثها على النهوض
من اجله ومن أجل رضيعيها حتى كانت
اللحظة الفارقة فى حياته عندما رمشت بعينيها فى وهن بعد ثلاثة
أشهر من الغياب
ثلاثة أشهر من العذاب .. من الحرمان ... من الألم واليكاء ،فكم
اشتاق إليها إلى وجهها ..إلى بسمتها ..
همستها ...إلى تلك اللعة فى عينيها كلما ناداها حبيبتي ،تلك
اللعة التى تتوهج عندك تذكر اسمه بين شففتيها
أفاق على صوت نجوى تهنئها على نجاحه فردت سمران تهنئتها
بحرارة تحدث نجو مع سمران بينما تجاذب
أمجد و محمد أطراف الحديث : متنسيش تغزى فدوى عشان
بقالها اسبوعين ماتصلتش بيا
سمران بابتسامة دافئة : معقولة انسى اعزمها على حفلة أمجد

ربنا يكون فى عونها بنتها ريماس مجنناها
نجوى بحنان :ربنا يخليها لاهلها المهم ان عمك ومرات عمك
كويسين معاها

سمران براحة : الحمد لله تستاهل كل خير كفاية ان حسام بيموت
فيها فنظرت إلى بطن نجوى المتكور قليلا: هتولدى أمتى؟
نجوى بمرح: كلها اربع شهور والباشا ينور فاردفت:دا مطلع
عينى وابوه كل شويه يترق عليا مش عارفة
لما يجيى هيعمل فينا ايه فنقلت نظرها إلى محمد بحب وشغف :
واحد غيره كان زمانه اتجوز عليا عشان
مخلفتش من زمان بس الحمد لله كان صابر معايا وعلمنى الصبر
لحد ما انتى شايقة بقيت شبة قلبظ
فردت سمران بتسلية ممزوجة بالمرح : واحلى قلبظ فى الدنيا
انتهت التهنة وودعهم أمجد فوضعت سمران ذايدها تحت ذراعه
توجه نحو السيارة تسير أمامهم هنا ممسكة بيدها حمزة و حور
همس أمجد : مشيالا نهرب
فردت بهمس وخجل :والعيال ؟
-هنسيبهم مع صابرين
تحدث إليها بعينين عاشقتين :بموت فيكى
فردت عليه بنفس لغة العيون : مش أكثر منى

تمت

مقام